كلمات في
ما اقترن من الأسماء
الحسنى في كتاب الله

بقلم
د. أمير علي الحداد

الطبعة الأولى
١٤٣٥هـ / ٢٠١٤م

بسم اللّٰه الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ (آل عمران).

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾﴾ (النساء).

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ (الأحزاب).

أما بعد

... من أعظم نِعم الله على عباده أن عرفهم بذاته.. بذكر أسمائه وصفاته... ولا سبيل للعبد أن يعرف ربه إلا كما أراد الله عز وجل... ومن سلك سبيلاً آخر ضل وافترى على الله كذباً... ذكر الله لنا ما أراد من أسمائه الحسنى وصفاته العلى في كتابه الكريم وسنة نبيه ﷺ ... وأراد منا أن نحصي هذه الأسماء.. فنعرف معناها... ونتعبده بمقتضاها... وندعوه بها... ونتخلق بما يليق بنا أن نتخلق به منها... وكلما ازداد العبد معرفة صحيحة بربه ازداد تحقيقه للعبودية التي يريدها الله سبحانه وتعالى...

لقد منَّ الله على عبده الفقير كاتب هذه السطور بصدور كتاب...

(إحصاء ما اقترن من الأسماء الحسنى في القرآن الكريم) وذلك في رمضان ١٤٣٤هـ الموافق لأغسطس ٢٠١٣م.

ورغم ما لقي من قبول وانتشار إلا أن النقص شابه والخطأ وقع فيه... لذا استعنت بالله... وأعدتُ كتابة ذات الموضوع بأسلوب حواري سهل استدركتُ ما وقع في الكتاب الأول وسميت الكتاب الجديد (كلمات في: ما اقترن من الأسماء الحسنى في القرآن الكريم)... أما النواقص والأخطاء التي وقعت في الكتاب الأول فهي...

١ - لم يتضمن اسمي اللَّه (الغفور الرحيم) مع أنَّه تمت الإشارة إلى هذين الاسمين في مقدمة الكتاب وأنَّهما أكثر اسمين مقترنين وروداً في القرآن الكريم.. وسبب عدم تضمينها أنَّ الأوراق التي كتبت فيها هذا الموضوع سقطت سهواً بعد الصف وقبل الطباعة... أسأل اللَّه العفو والمغفرة.

٢ - لم يتضمن الكتاب (الحكيم الحميد) وكذلك (اللطيف الخبير) وذلك سهواً من الكاتب وتقصيراً ... وتم تدارك ذلك في الكتاب الذي بين يدي القارئ.

إن تدبر الأسماء الحسنى لله عز وجل عِلم لا ينتهي ومَهْمَا ازداد العبد منه... يطلب المزيد... أسماء الله الحسنى... نتعرف بواسطتها على ربنا.. كما أراد هو سبحانه وتعالى... أسماء فيها من الجمال والكمال والعظمة والجلال ما يليق برب العزَّة سبحانه وتعالى... كل اسم منها يحمل صفة ومعنى... فهو سبحانه.. (القادر والقدير والمقتدر)... و(المالك والملك والمليك)، و(العلي والأعلى والمتعال) أسماء تشابهت بالأحرف تميّزت بالمعنى.

وكما قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «القرآن فيه من ذكر أسماء اللّه وصفاته وأفعاله أكثر مما فيه من ذكر الأكل والشرب والنِّكاح في الجنَّة والآيات المتضمنة لذكر أسماء اللَّه وصفاته أعظم قدراً من آيات المعاد».

وقال ابن القيم في الجواب الكافي: «إنَّ معرفة الله ومعرفة أسمائه الحسنى وصفاته العليا هي غاية مطلب البرية وهي أفضل العلوم وأعلاها وأشرفها وأسماها وهي الغاية التي شمّر إليها المشمّرون وتنافس فيها المتنافسون وجرى إليها المتسابقون وإلى نحوها تمتد الأعناق وإليها تتجه القلوب الصحيحة».

إن منهج إثبات الأسماء الحسنى الذي إلتزم به الكاتب هو ما أثبته الشيخ الرضواني في كتابه (الأسماء الحسنى في ضوء الكتاب والسنة).. كما في الكتاب السابق.

اللَّهَ أسأل أنْ يتقبل هذا العمل.. وأنْ يجعله خالصاً لوجهه الكريم وأنْ ينفع به كاتبَهُ بعد مماته... وأنْ يجعله سبباً لنشر علم صحيح في هذه الأرض لأزمانٍ مديدةٍ.. اللهم آمين.

د. أمير علي الحداد

الكويت - ذو الحجة ١٤٣٥هـ أكتوبر ٢٠١٤م

www.prof-alhadad.com

الرحمن الرحيم

«**الرحمن**».. هو أول اسم من الأسماء الحسنى ورد في كتاب الله في سورة الفاتحة: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١﴾، والبسملة هي أول آية من فاتحة الكتاب، وهو الاسم الأول الذي لا «يُسمى» به مخلوق كما لفظ الجلالة «الله».

- ورد اسم «**الرحمن**» خمساً وأربعين مرة في كتاب الله عز وجل، اقترن «الرحيم» به في ستة مواضع وانفرد في الباقي، ولم يقترن بغير «**الرحيم**»، يقول ابن القيم في «**بدائع الفوائد**»: «وأما الجمع بين «**الرحمن**» و«**الرحيم**» فيه معنى أحسن من المعنيين منفردين، وهو أن «**الرحمن**» دال على الصفة القائمة به سبحانه، و«**الرحيم**» دال على تعلقها بالمرحوم؛ فكان الأول للوصف والثاني للفعل، فالأول دال على أن الرحمة صفته، والثاني دال على أنه يرحم خلقه برحمته».

- ألم أقل لك أن هذا العالم - رحمه الله - يأتي بكلام سهل ممتنع؟

كان لقاؤنا هذه المرة عند صاحبي؛ أراد أن يريني الحاسوب الجديد الذي اقتناه قبل يومين، عرض علي بعض الحلويات التركية التي تصلح لمرضى السكر.

- هؤلاء علماء «اتقَوا الله، فعلَّمهم الله».

- وماذا عن التفسير؟!

- قبل التفسير تذكرت أن أحد الأئمة ذكر في أسماء الله عز وجل «**الرحيم الرحمن**».. فبينت له أنه ينبغي ترتيب الاسمين كما رتبهما الله عز وجل ولكنه لم يستجب، يقول في لسان العرب: «قال الفارابي: جيء بالرحيم بعد استغراق الرحمن معنى الرحمة؛ لتخصيص المؤمنين به في قوله تعالى ﴿وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾﴾، أما التفسير فيذكر الرازي في التفسير الكبير تعليقاً على الآية ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾﴾ (البقرة).

«إنما خص سبحانه هذا الموضع بذكر هاتين الصفتين؛ لأن ذكر الألوهية والفردانية يفيد القهر والعلو، فعقبهما بذكر هذه المبالغة في الرحمة ترويحاً للقلوب عن هيبة الإلهية وعزة الفردانية، وإشعاراً بأن رحمته سبقت غضبه».

لنذكر بعض الآيات التي ورد فيها «**الرحمن**».

﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١١٠﴾﴾ (الإسراء).

﴿يَٰٓأَبَتِ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَٰنِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾﴾ (مريم).

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴿٩٦﴾﴾ (مريم).

ورد اسم الله الرحمن إحدى عشرة (١١) مرة في سورة مريم.

﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ٥﴾ (طه).

﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۚ بَلۡ عِبَادٞ مُّكۡرَمُونَ ٢٦﴾ (الأنبياء).

﴿ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۚ ٱلرَّحۡمَٰنُ فَسۡـَٔلۡ بِهِۦ خَبِيرٗا ٥٩﴾ (الفرقان).

﴿قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ٥٢﴾ (يس).

﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ ١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ٢﴾ (الرحمن).

- لقد لاحظت أمراً!

- وما هو؟!

- أن «**الرحمن**» قد يعذب أما «**الرحيم**» فلا يعذب. في سورة مريم يقول تعالى مخبراً عن حوار إبراهيم عليه السلام مع أبيه:

﴿يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيۡطَٰنِ وَلِيّٗا ٤٥﴾ (مريم).

- ملاحظة جيدة تنسجم مع مقولة ابن القيم إن «**الرحمن**» صفة للذات، و«الرحيم» فعله للعباد سبحانه وتعالى.

- وما هي الآيات التي اقترن فيها الاسمان؟

- هي ست آيات..

﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿١﴾﴾ (الفاتحة).

﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣﴾﴾ (الفاتحة).

﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾﴾ (البقرة).

﴿إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾﴾ (النمل).

﴿حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢﴾﴾ (فصلت).

﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾﴾ (الحشر).

«**الرحمن**»: ذو الرحمة التي لا غاية بعدها في الرحمة، يقول الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله-: («**الرحمن**» ذو الرحمة الواسعة؛ لأن «**فعلان**» في اللغة تدل على السعة والامتلاء). و«**رحمن**» أبلغ من «**رحيم**»، و«**الرحمة**» هي الرقة والتعطف.. قال الحليمي: («**الرحمن**» المزيح للعلل؛ وذلك أنه لما أراد من الجن والإنس أن يعبدوه عرفهم وجود العبادات، وبين لهم حدودها وشروطها، وخلق لهم مدارك ومشاعر وقوى وجوارح يعملون بها لتنفيذ ما أراد منهم وخاطبهم وكلفهم وبشرهم وأنذرهم وأمهلهم وحملهم دونما تتسع له بنيتهم؛ فصارت العلل مزاحة وحجج العصاة والمقصرين منقطعة). المنهاج في شعب الإيمان.

- إن اقتران الاسمين (الرحمن الرحيم) يحفظ العبد من الوقوع

في (القنوط) من رحمة اللَّه مَهْمَا عظُم ذنبه أو كثرت معاصيه... دون أن يكون ذلك سبباً في أنْ يتمادى في الذنوب.. و(رحمة) الله سبحانه وتعالى صفة دائمة ملازمة للذات أما (غضب) اللَّه فطارئ ومحدود ومسبب... لذلك ثبت في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه (لـمَّا قضى اللَّه الخلق كتب في كتاب على نفسه - فهو - موضوع عنده إن رحمتي تغلب (سبقت) غضبي) متفق عليه.

إله واحد

- من أسماء الله الحسنى (الإله)، ومن أسمائه (الواحد)،

ورد اسم الواحد سبع عشرة (١٧) مرة في كتاب الله، اقترن بـ(القهار) ست (٦) مرات، وأتى قبله واقترن بـ(الإله) إحدى عشرة (١١) مرة وأتى بعده، والآيات التي اقترن فيها الاسمان هي:

﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾﴾ (البقرة)

﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ ۚ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ ۚ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ۖ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ۖ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ ۚ انتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ ۚ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٧١﴾﴾(النساء).

﴿لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ ۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾﴾ (المائدة).

﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً ۖ قُلِ اللَّهُ ۖ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ۚ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ ۚ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَىٰ ۚ قُل لَّا أَشْهَدُ ۚ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿١٩﴾﴾(الأنعام).

﴿ هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُواْ بِهِۦ وَلِيَعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿٥٢﴾ ﴾ (إبراهيم).

﴿ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۚ فَٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٞ وَهُم مُّسۡتَكۡبِرُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ (النحل).

﴿ ۞ وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ فَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ﴿٥١﴾ ﴾(النحل).

﴿ قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا ﴿١١٠﴾ ﴾(الكهف).

﴿ قُلۡ إِنَّمَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٨﴾ ﴾ (الأنبياء).

﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٖ جَعَلۡنَا مَنسَكٗا لِّيَذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلۡأَنۡعَٰمِۗ فَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ فَلَهُۥٓ أَسۡلِمُواْۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُخۡبِتِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾ (الحج).

﴿ قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ فَٱسۡتَقِيمُوٓاْ إِلَيۡهِ وَٱسۡتَغۡفِرُوهُۗ وَوَيۡلٞ لِّلۡمُشۡرِكِينَ ﴿٦﴾ ﴾ (فصلت).

كنت وصاحبي نبحث في الأسماء الحسنى بعد صلاة عصر يوم عرفة بعد أن انتهينا من شراء الأضاحي قبل صلاة الظهر.

- أذكر أن زميلاً لي في المرحلة المتوسطة اسمه (عبدالواحد) وكنا نستغرب من اسمه، كان ذلك قبل ثلاثين سنة.

- **(الواحد)** اسم من أسماء الله الحسنى، وهو اسم فاعل للموصوف بالوحدانية أو الواحدية، وهو المنفرد بأوصافه ومازال منفرداً سبحانه.

(والإله) وأصله (أله) إذا تُحير في ذاته وقيل: (وله) أي: الذي يُوله إليه الخلق في حوائجهم كما يوله الطفل إلى أمه، وقيل: (أله) عبد (الإله) أي: المعبود، وجمعه آلهة.

كان صاحبي مستلقياً على الأريكة واضعاً ذراعه الأيمن على جبهته، سمعت غطيطه فتابعت بحثي على الحاسوب منفرداً.

- أغلب الآيات، بل جميعها تبين أن **(إلهكم إله واحد)**، و**(الله إله واحد)**، فلا يستحق العبادة بحق إلا **(إله واحد)** هو **(الله)** سبحانه وتعالى.

يقول السعدي: «يخبر الله أنه إله واحد متوحد منفرد في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله، فهو سبحانه المستحق أن يؤلّه ويُعبد بجميع أنواع العبادة، لا يشرك به أحد من خلقه».

واقتران الاسمين يثبت العقيدة التي جاء بها جميع الرسل **(لا إله إلا الله)**، ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ٢٥﴾(الأنبياء).

البَرُّ الرحيم

- بعض الأسماء الحسنى والصفات العلا تبعث الطمأنينة في قلب العبد المؤمن، ودائماً أتذكر حديث رسول الله ﷺ: «**ضحك ربنا من قنوط عباده وقرب خيره، فقال أبو رزين: أَوَ يضحك الرب عز وجل؟ قال: نعم، فقال: لن نعدم من رب يضحك خيراً**»، ومع أن الأرناؤوط ضعفه في تحقيقه لمسند الإمام أحمد، إلا أن الألباني بعد بحث دقيق أخرجه في السلسلة الصحيحة.

- وتعلم بالطبع أن (**ضحك الرب**) صفة تليق بجلاله عز وجل ولا يشبه شيئاً من مخلوقاته.

- طبعاً كما في جميع الصفات الإلهية والأسماء الحسنى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ (الشورى).

- ومن الأسماء الحسنى التي تبعث الطمأنينة في القلب (**الغفور**) و(**العَفوّ**) و(**البَرّ**).

استوقفني صاحبي.

- دعنا نتحدث عن اسم الله (**البرّ**).

- ورد اسم الله تعالى (**البرّ**) مرة واحدة في كتاب الله في سورة الطور: ﴿إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٨﴾﴾(الطور).

واقترن اسم الله (**البر**) بـ(**الرحيم**).

وفي التفسير:

البَرّ: المحسن في رفق.

والبارّ أو البَرّ المكثر من البرِّ بكسر الباء وهو فعل الخير.

ووصف (بَرّ) أقوى من (بارّ) في الاتصاف بالبرِّ، ولذلك يقال: الله بَرٌّ، ولم يقل: الله بار.

البَرُّ الرحيم: القادر على إيصال مصالح عبده ودفع المضار عنه: ﴿ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ ﴾ (الطور: ٢٨)، أن يَقِينَا عذاب السموم، ويوصلنا إلى النعيم، وهذا شامل لدعاء العبادة ودعاء المسألة، أي: لم نزل نتقرب إليه بأنواع القربات، وندعوه في سائر الأوقات ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٨﴾﴾ (الطور)، فمن بِرّه بنا ورحمته إيانا، أنالنا رضاه والجنة، ووقانا سخطه والنار.

والرحيم: الشديد الرحمة.

وضمير الفصل (هو) لإفادة الحصر وهو لقصر صفتي (**البرّ**) و(**الرحيم**) على الله تعالى، وهو قصر للمبالغة لعدم الاعتداد ببِرّ غيره ورحمته بالنسبة إلى بِرّ الله ورحمته، فإن غير الله لا يبلغ بالمبرة والرحمة مبلغ ما لله؛ لأن الله بَرّ في الدنيا والآخرة، وغير الله بَرّ في بعض أوقات الدنيا ولا يملك في الآخرة شيئاً.

- معاني جميلة تملأ قلب المؤمن طمأنينة وحباً لله عز وجل.

- واقتران (**البرّ**) بـ(**الرحيم**) زيادة طمأنينة للعباد المؤمنين، وفي الآية إشارة إلى أهمية (**الدعاء**) فمع إلتزامهم بالطاعات ومع إشفاقهم من العذاب، إلا أنهم توّجوا كل هذا بالدعاء.

وهكذا ينبغي أن يفعل العبد إذا أراد أن ينال غاياته الكبرى: بذل الأسباب ثم الدعاء، و(**البرّ الرحيم**) لا يضيع عمل أحد صدق مع الله.

إن ربنا رب (**برّ رحيم**) واسع الإحسان والرحمة ولن نعدم خيراً من (**البر الرحيم**).

التوّاب الحكيم

- أخبرتك أن اسم الله (**التواب**) ورد في القرآن الكريم إحدى عشرة (١١) مرة، اقترن بـ (**الرحيم**) تسع مرات، وبـ(الحكيم) مرة واحدة، وانفرد مرة.

- من السهل فهم اقتران (**التواب**) بـ(**الرحيم**)، ولكن ما مناسبة اقتران (**التواب**)بـ (**الحكيم**)؟.

كنت وصاحبي نتحاور عبر الهاتف وقلّما نفعل ذلك، ولكن حالت الظروف دون لقائنا الأسبوعي، فقررّنا مناقشة الموضوع هاتفياً.

الآية التي اقترن بها الاسمان هي:

﴿وَيَدْرَؤُا۟ عَنْهَا ٱلْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ ۙ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٨﴾ وَٱلْخَٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيْهَآ إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٩﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ (النور).

في تفسير السعدي: «وجواب الشرط.. أي جواب (**لولا**) محذوف يدل عليه سياق الكلام أي: لأحل بأحد المتلاعِنَين الكاذب منهما ما دعا به على نفسه».

ولكنه سبحانه ذو فضل عليكم ورحيم بكم. وهو - سبحانه - (**توّاب**) في دعوة المخطىء منهما وترغيبه أن يتوب ويرجع عن التمادي في خطئه. وهذا التشريع (**الملاعنة**) هو خير حل لهذه المشكلة إذا وقعت بين الزوجين؛ فإنه لا تشريع خير من تشريع (**الحكيم**) سبحانه وتعالى .

في اقتران الاسمين دعوة للرجوع إلى الحق؛ لأنه (**تواب حكيم**) عز وجل.

- دعني أذكر لك ما قرأته في تفسير البحر المديد.

صاحبي يحب الاطلاع على التفاسير غير المنتشرة بين الناس.

- هات ما عندك.

- في البحر المديد.

﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ أي: تفضله عليكم ﴿وَرَحْمَتُهُۥ﴾؛ ونعمته: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾﴾، وجواب (لولا): محذوف؛ لتهويله، والإشعار بضيق العبارة عن حصره، كأنه قيل: لولا تفضله تعالى عليكم ورحمته وأنه تعالى مبالغ في قبول التوبة، حكيم في جميع أفعاله وأحكامه، التي من جملتها: ما شرع لكم من حكم اللعان، لكان ما كان، مما لا يحيط به نطاق العبارة، من حد الزوج مع الفضيحة، أو المرأة، أو غير ذلك من العقوبة. قال القشيري: لبقيتم في هذه المعضلة، ولم تهتدوا إلى الخروج من هذه الحالة المشكلة.

- كلام جميل.

- والآية التي في سورة النساء عن التوبة.

﴿إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧﴾﴾ التوبة).

- نعم: مع أنني لن أتكلم عن (**العليم الحكيم**)، ولكن عن التوبة لارتباطها بنقاشنا. في هذه الآية.

- هات ما عندك.

- جعل الله توبة العبد بين توبتين من الله؛ حيث أوجب - عز وجل - التوبة على نفسه سبحانه (**التوبة على الله**)، لمن يتوب من قريب، وهذه توبة العبد التي يجب أن يفعلها صادقاً فأولئك (**يتوب الله عليهم**)، فالله - عز وجل - شرع التوبة. ووعد عباده بقبولها منهم إذا هم تابوا صادقين. فهو سبحانه شرع التوبة، ويوفق العبد للتوبة، ويقبلها. فأي ترغيب أكبر من هذا ليتوب العبد.

- بل وزاد الله على دعوته عباده أن يتوبوا بأنه سبحانه أخبرهم أنه يفرح بتوبة عبده. ومهما كان الذنب كمّاً ونوعاً فإن الله يتوب على مرتكبه إذا هو تاب قبل الغرغرة. فسبحانه هو (**التواب الرحيم**). والآيه التي ذكرناها من سورة النور وختمت بـ (**التواب الحكيم**) لبيان حكمته في تشريع الملاعنة.

التوّاب الرحيم

ورد اسم (التواب) إحدى عشرة مرة في كتاب الله، اقترن بـ(الرحيم) تسع مرات، وبـ(الحكيم) مرة واحدة، وانفرد مرة واحدة. وإليك بعض الآيات التي اقترن فيها (**التواب**) بـ(**الرحيم**):

- ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيۡهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ٣٧﴾ (البقرة).

- ﴿رَبَّنَا وَٱجۡعَلۡنَا مُسۡلِمَيۡنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةٗ مُّسۡلِمَةٗ لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبۡ عَلَيۡنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ١٢٨﴾ (البقرة).

- ﴿أَلَمۡ يَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقۡبَلُ ٱلتَّوۡبَةَ عَنۡ عِبَادِهِۦ وَيَأۡخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ١٠٤﴾ (التوبة).

- ﴿وَٱلَّذَانِ يَأۡتِيَٰنِهَا مِنكُمۡ فَـَٔاذُوهُمَاۖ فَإِن تَابَا وَأَصۡلَحَا فَأَعۡرِضُواْ عَنۡهُمَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ تَوَّابٗا رَّحِيمًا ١٦﴾(النساء).

- من أعظم نعم الله على هذه الأمة أن شرع لها التوبة مهما عظم الذنب، تخيل ما وقع على بني إسرائيل بسبب أنهم عبدوا العجل؛ حيث قال لهم نبيهم موسى - عليه السلام -: ﴿وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ إِنَّكُمۡ ظَلَمۡتُمۡ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلۡعِجۡلَ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمۡ فَٱقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ عِندَ بَارِئِكُمۡ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ٥٤﴾ (البقرة)، وبالفعل شرعوا بقتل من عبد العجل، يقتل الأب ابنه، والأخ أخاه، والصاحب صاحبه، حتى دعا موسى ربه فقال عز وجل: ﴿ثُمَّ عَفَوۡنَا عَنكُم مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ٥٢﴾(البقرة).

- كان صاحبي يبحث في كتب التفسير بعد أن اختار منها: تفسير الشنقيطي، وتفسير السعدي، وتفسير ابن عثيمين - رحمهم الله.

- واسمع ما ورد في (أضواء البيان): ،قد ثبت في صحيح مسلم أن النبي ﷺ لما قرأ: ﴿**رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا**﴾ (البقرة: ٢٨٦)، إن الله قال: نعم قد فعلت.

- ومن تلك الآصار التي وضعها الله عنَّا على لسان نبينا ﷺ ما وقع لعبدة العجل؛ حيث لم تقبل توبتهم إلا بتقديم أنفسهم للقتل.

- الحمد لله.. حقاً إن شريعتنا رحيمة، ورسولنا ﷺ هو رسول الرحمة، والجميل في التوبة أن الله شرعها لهذه الأمة، وأبقاها مفتوحة مقبولة مهما عظم الذنب ما لم يغرغر العبد (أي يحتضر)، ولو عاش مئة سنة فاسداً ثم تاب ورجع إلى الله ومات عن يوم قبلت توبته، بل ويحب الله العبد التائب ويفرح لتوبته، كما في الحديث، وعَرَّف الله نفسه لعباده باسم (**التوَّاب**).

- ولماذا اقترن (التوّاب) بـ(الرحيم)؟

- المعنى الأول أن من رحمة الله عز وجل أن شرع التوبة وقَبِلَها من العبد، فهو سبحانه (**تواب**) بعباده (**رحيم**) بهم بأن شرع لهم التوبة.

والمعنى الثاني أن من لم يتب، قد تناله الرحمة مادام لم يشرك بالله عز وجل.

- وفي اللغة؟!

- قبل اللغة دعني أذكر لك آية من سورة التوبة: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ وَضَاقَتۡ عَلَيۡهِمۡ أَنفُسُهُمۡ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلۡجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيۡهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡ لِيَتُوبُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ١١٨﴾ (التوبة).

- ﴿تَابَ عَلَيۡهِمۡ﴾ أي: وفقهم للتوبة.

- ﴿لِيَتُوبُوٓاْ﴾ تابوا بصدق.

- ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ فقبل توبهم.

فالتوبة التي هي (**الرجوع عن الذنب**) توفيق من الله، وعمل من العبد، ثم قبول من الله عز وجل.

- وفي الحديث: «الندم توبة» من حديث ابن مسعود أخرجه ابن ماجه، وصححه الألباني، أي الندم أعظم أركان التوبة، فسمي بها كما نقول: (الحج عرفة) والتوبة مطلوبة من جميع المؤمنين، كما قال تعالى بعد أن أمر المؤمنين والمؤمنات بغض النظر وعدم إظهار الزينة، قال تعالى: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٣١﴾(النور)، ولكن التوبة حال وقوع الذنب أوجب، ﴿إِنَّمَا ٱلتَّوۡبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٖ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٖ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا ١٧﴾ (النساء). ومن تاب قبل موته تاب من قريب.

الحق المبين

كنت أحدث صاحبي عن أسعار حملات الحج وأنها بلغت مستويات قياسية خاصة مع تحديد أعداد الحجاج وبقاء أسعار السكن والتنقل عالية في مكة... وكان صاحبي قد أدى الفريضة فقط ولم يحج بعدها...

ـ ما رأيك أن نذهب للحج هذا العام؟

لم أتردد...

ـ ليكن إذا كنت عازماً...

وبالفعل قمنا بالاتصال في بعض الحملات وخلال يومين أتممنا المطلوب لأوامر هذه الشعيرة العظيمة من فضل الله تعالى... اجتمعنا بعدها مع بقية الحجاج للتعارف قبل السفر بأسبوع.. أخذنا ركناً بعض فض الاجتماع.. كنا أربعة نفر.

ـ هل من الذكر أن يردد العبد اسماً من أسماء الله الحسنى؟

مثلاً.. يقول.. حي... حي... حي... حي...؟

ـ كلا ليس هذا من الذكر... بل إلى البدعة أقرب وذلك أنه لم يرد عن رسول الله ﷺ... واللغة العربية التي أنزل بها القرآن لا تؤيد هذا النوع من الذكر... فلا معنى له لغة ولا شرعاً.. المرء في الذكر إما أن يثني على الله أو يعظمه أو يقدسه أو يدعوه أو غير ذلك مما له معنى في شريعتنا...

تدخل (بوفهد) عبدالرحمن... وكنا قد توقفنا عن التواصل لأكثر من عشر سنوات... وقدر الله أن يكون ضمن حجاج حملتنا.

ـ ما دُمْتَ تبحث في الأسماء الحسنى... هل (الحقُ) من الأسماء الحسنى؟

ـ نعم.. (الحق) إسم من أسماء اللَّه الحسنى ورد في كتاب الله عزوجل.. تسع مرات واقترن بـ (المبين) مرة واحدة...

ـ هل (المبين) من أسماء الله الحسنى؟!

ـ نعم.. وفق القواعد التي ذكرناها من الثبوت والعَلَمية والإطلاق والكمال وغيرها مما ورد في كتاب الرضواني (الأسماء الحسنى الثابتة في الكتاب والسنة)... دعني أذكر لك بعض الآيات التي ورد فيها اسم الله (الحق).

﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيْلِ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٦١﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٦٢﴾ ﴾ (الحج).

﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٣٠﴾ ﴾ (لقمان).

﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ۗ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ ۖ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿١١٤﴾ ﴾ (طه).

﴿ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ ﴿١١٦﴾ ﴾ (المؤمنون).

﴿ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوۡلَىٰهُمُ ٱلۡحَقِّۚ أَلَا لَهُ ٱلۡحُكۡمُ وَهُوَ أَسۡرَعُ ٱلۡحَٰسِبِينَ ٦٢﴾ (الأنعام).

﴿يَوۡمَئِذٖ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلۡحَقَّ وَيَعۡلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ ٱلۡمُبِينُ ٢٥﴾ (النور).

﴿هُنَالِكَ تَبۡلُواْ كُلُّ نَفۡسٖ مَّآ أَسۡلَفَتۡۚ وَرُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوۡلَىٰهُمُ ٱلۡحَقِّۖ وَضَلَّ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ ٣٠﴾ (يونس).

ـ والله هذه معلومة جديدة ـ جزاك الله خيراً ـ في أسماء الله الحسنى...

ـ أحدنا لا يزال يتعلم حتى أبسط مبادئ الدين... دعني أذكر لك حادثة حصلت لي منذ أسابيع... كنت أؤم الناس في صلاة المغرب... بعد الصلاة اقترب مني شاب ـ غير ملتح ـ قال: «يا شيخ أظن أنك لا تظهر الكسرة في الرحمن عند قراءتك الفاتحة (**الرحمن الرحيم**) تقرؤها أقرب إلى السكون منها إلى الكسرة»..

شكرته... وأثنيت عليه... وبالفعل انتبهت إلى هذا الأمر منذ ذلك اليوم.

ـ وماذا ورد في التفسير واللغة عن (**الحق المبين**)؟

ـ (**الحق**): خلاف الباطل وأصل الحق المطابقة والموافقة والثبات وعدم الزوال.

(**المبين**): (بان) اتضح وكذا (أبان) فهو (**مبين**)..

فالله سبحانه وتعالى هو (الحق المبين) فلا يصدر منه إلا حق ولا يقول إلا حقاً ولا يأمر إلا بالحق... وقد وصف الله عزوجل بأن ما جاء به محمد ﷺ هو الحق المبين لأنه من عند الله...

﴿ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۖ إِنَّكَ عَلَى ٱلْحَقِّ ٱلْمُبِينِ ﴿٧٩﴾ ﴾ (النمل).

يقول (ابن القيم) رحمه الله: «وفي ذكر أمره بالتوكل مع إخباره بأنه على الحق: دلالة على أن الدين بمجموعه في هذين الأمرين: أن يكون العبد على الحق في قوله وعمله واعتقاده ونيته وأن يكون متوكلاً على الله واثقاً به فالدين كله في هذين المقامين..

ـ وماذا عن التفسير في الآية من سورة النور؟

ـ اقترن اسم الله (**الحق**) باسم الله (**المبين**) في ذكر ما يكون يوم القيامة.. ليقيم الحجة على المنافقين والمرتابين الذين يشكون في الله ووعد الله والجنة والنار... كل ذلك ينبغي أن يزول لأن الله هو (**الحق المبين**) الذي لا لبس فيه بعد أن أقام البراهين الساطعة وأرسل الرسل وأنزل الكتب في الدنيا... فمن شك بعد ذلك في (**الحق المبين**) فإنه سيتيقن هذا الأمر يوم القيامة عندما يوفيهم الله دينهم (**جزاءهم**)... فتزول الشكوك عنهم ويعلمون أن الله حق والجنة حق والنار حق... ولكن بعد فوات الوقت... نسأل الله العافية.

الحكيم الحميد

سقط سهواً من كتابي (**إحصاء ما اقترن من الأسماء الحسنى**)، اسمان مقترنان من الأسماء الحسنى (**الحكيم الحميد**)، نبهني إلى ذلك أحد الحضور، شكرته على تنبيهه وحُسن اطلاعه، ووعدت الحضور بزيارة ثانية لبيان هذين الاسمين، وذلك في ديوان أحد معارفي.

- (**الحكيم**) اسم من الأسماء الحسنى، ورد في كتاب الله -عزّ وجلّ- إحدى وتسعين مرة، يأتي أول الاسمين أحياناً وثاني الاسمين أحياناً أُخر.

اقترن بـ(**العزيز**) سبعاً وأربعين مرة، وأتى بعده، وأتى بعد (**الواسع**) مرة واحدة، وبعد (**العليم**) تسعاً وعشرين مرة، وقبله سبع مرات، وبعد (**التواب**) مرة واحدة، وبعد (**العلي**) مرة واحدة، وقبل (**الخبير**) أربع مرات، وقبل (**الحميد**) مرة واحدة.

بحث صاحبي في جهاز الحاسوب عن الآية التي اقترن فيها (**الحكيم**) بـ(**الحميد**).

- ها هي، الآية (٤٢) من سورة فصلت: ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾﴾.

- في هذه الآية والآية قبلها يصف الله كتابه بأنه (عزيز)، وأنه ﴿تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾، فإذا كان من ذي الحكمة المطلقة والحكم المطلق، (**الحكيم**) في تدبير شؤون خلقه وتصريف أمورهم لما فيه مصالحهم، فآياته (**محكمة**) لا نقص فيها ولا تناقض بينها من حَكَم به عدل، ومن تمسك به هُدي.

وفي الحديث: «**كتاب الله هو حبل الله الممدود من السماء إلى الأرض**»، السلسلة الصحيحة.

و(**الحميد**)، (**المحمود**)، الذي يحمده (**يثني عليه**) جميع خلقه، والمستحق للثناء سبحانه، وهو سبحانه يثني على نفسه، وتثني عليه الملائكة.

واجتماع (**الحكيم الحميد**)، ثناء على الله لحكمته وحكمه، أنزل القرآن الذي هو كلامه عز وجل، تكلم به حقيقة فلا نعمة أعظم من هذا الكتاب، وتكفل سبحانه بحفظه، وأرسل رسوله محمداً ﷺ لبيانه وتلاوته، فلا يحتاج الخلق بعد ذلك إلى شيء لمعرفة الحق من الباطل والهُدى من الضلال، ولا تلتبس عليهم الأمور.

كنت وصاحبي نعِدّ المادة العلمية التي وعدت بها أصحاب الديوان.

- استمِع إلى ما قاله الشيخ ابن القيم رحمه الله: ﴿تَنزِيلٌ مِّنَ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ أي محمود على ما أسدى من النعم التي منها تنزيل الكتاب، وحمده سبحانه: بلسان الحال متحقق من كل منعَم عليه وبلسان المقال متحقق ممن وفق لذلك.

ولكن - مع أنه حكيم - يدعو إلى كل خُلق كريم، وينهى عن كل خُلق لئيم، أكثر الناس محرومون من الاهتداء به، معرضون عن الإيمان والعمل به، إلا من وفقه اللّه -تعالى- وعصمه، وهم المحسنون في عبادة ربهم والمحسنون إلى الخلق.

الحكيم الخبير

ورد اسم الله (**الحكيم**) في القرآن الكريم إحدى وتسعين مرة، واقترن بـ(**الخبير**) أربع مرات، وورد اسم الله (**الخبير**) في القرآن الكريم خمساً وأربعين مرة.. و(**الخبير**) يكون الاسم الثاني عندما يقترن بالأسماء الحسنى، فهو -سبحانه- (**العليم الخبير**) و(**اللطيف الخبير**) و(**الحكيم الخبير**) كما في موضعنا اليوم. وأتى قبل البصير فقط فهو (**الخبير البصير**)

كنَّا في مجلس صغير في المسجد بين العشائين، طلب منّي بعض الإخوة أن نتحدث عن أسماء الله الحسنى التي اقترنت في كتاب الله - عزَّ وجلَّ -، فدار حديثنا عن (**الحكيم الخبير**).

- **والآيات التي اقترن فيها الاسمان هي:**

﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٨﴾﴾ (الأنعام).

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّۖ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُۚ قَوْلُهُ ٱلْحَقُّۚ وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِۚ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿٧٣﴾﴾ (الأنعام).

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْءَاخِرَةِۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١﴾﴾ (سبأ).

﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١﴾﴾ (هود).

- لنتحدث عن كل آية، ثم نجمعها إن أمكن.

كان المستفسر (**أبو فيصل**)، أكبرنا سناً.

– ليكن ذاك فقد سبق أنْ جمعت ما ورد في تفسير هذه الآيات، ولكن دعني أُبيّن المعنى اللغوي أولا.

(**الخبير**): المطلع على السرائر والضمائر وخفايا الأمور وحقيقتها.

(**الحكيم**): من (**الحكمة**) أو (**الحكم**)، وإذا اقترن بـ(**الخبير**) فهو من الحكمة؛ (**فالحكيم**) على وزن فعيل (**والحكمة**) هي معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم ووضْع الأمور في أفضل مواضعها، والآن إلى التفسير:

إعلم أنَّ هذه السورة الكريمة (**الأنعام**) قد اشتملت على تقرير التوحيد، بكل دليل عقلي ونقلي، بل كادت أنْ تكون كلها في شأن التوحيد ومجادلة المشركين باللَّه المكذبين لرسوله ﷺ. ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾، فلا يتصرف منهم متصرف، ولا يتحرك متحرك، ولا يسكن ساكن، إلا بمشيئته، وليس للمملوك وغيره الخروج عن مُلْكِه وسلطانه، بل هم مقهورون، فإذا كان هو القاهر وغيره مقهوراً، كان هو المستحق للعبادة.

﴿وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ﴾ فيما أمر به ونهى، وأثاب، وعاقب، وفيما خلق وقدر. ﴿ٱلْخَبِيرُ ﴿١٨﴾﴾ المطلع على السرائر والضمائر وخفايا الأمور، وهذا كله من أدلة التوحيد.

﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿٧٣﴾﴾ الذي له الحكمة التامة، والنعمة السابغة، والإحسان العظيم، والعلم المحيط بالسرائر والبواطن والخفايا، لا إله إلا هو، ولا ربَّ سواه. هذا ﴿كِتَٰبٌ﴾ عظيم، ﴿أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ﴾

أي: أتقنت وأحسنت، صادقة أخباره، عادلة أوامره ونواهيه، فصيحة ألفاظه بهية معانيه.

﴿ثُمَّ فُصِّلَتۡ﴾ أي: مُيزت وبُينت بياناً في أعلى أنواع البيان، ﴿مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ﴾ يضع الأشياء مواضعها، وينزلها منازلها، لا يأمر ولا ينهى إلا بما تقتضيه حكمته، ﴿خَبِيرٍ ۝١﴾ مطلع على الظواهر والبواطن. فإذا كان إحكامه وتفصيله من عند الله الحكيم الخبير، فلا تسل عن عظمته وجلاله واشتماله على كمال الحكمة، وسعة الرحمة . وإنما أنزل الله كتابه لـ ﴿أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۚ﴾ أي: لأجل إخلاص الدين كله لله، وأن لا يشرك به أحد من خلقه.

﴿مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ۝١﴾، ولذلك كان مُحكماً مفصلاً بالغاً في ذلك الغاية؛ لأن الحكيم الخبير لا يخفى عليه ما يخل بنظم الكلام.

ثم قال: ﴿مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ﴾ أي: بالإحكام للأحكام، ﴿خَبِيرٍ ۝١﴾ بالتفصيل للحلال والحرام. ﴿أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۚ﴾، هذا هو التوحيد الذي أحكمه.

كأنه يقول تعالى: أحكمت آياته من لدن حكيم، وفصلت من لدن خبير عالم بكيفيات الأمور، فبيّن آياته أكمل تبيين، وأتقنها أي إتقان، وفصلها بتبيين الحق من الباطل والرشد من الضلال، تفصيلاً كاشفاً للبس، لكونه صادراً من حكيم خبير، فلا يخبر إلا بالصدق والحق واليقين، ولا يأمر إلا بالعدل والإحسان والبر، ولا ينهى إلا عن المضار الدينية والدنيوية.

﴿كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ۝١﴾ فهو مشتمل على غاية الإتقان والإحكام والعدل والإحسان. ﴿وَهُوَ ٱلۡحَكِيمُ﴾ فيما أمر به ونهى، وأثاب، وعاقب، وفيما خلق وقدر .

وهو الحكيم، يقول والله الحكيم في علّوه على عباده، وقهره إياهم بقدرته، وفي سائر تدبيره ﴿ٱلۡخَبِيرُ ۝٧٣﴾ بمصالح الأشياء ومضارّها، الذي لا تخفى عليه عواقب الأمور وبواديها، ولا يقع في تدبيره خلل، ولا يدخل حكمه دخن.

- إن اقتران (**الحكيم الخبير**) يزيد يقين المؤمن بكل ما شرع الله، وبكل ما يأتي من عند الله، سواء في القرآن أم السنة الصحيحة، فالذي أحلّ وحرّم، وأباح وحظر، وأمر ونهى، (**الحكيم الخبير**)، شرع وفق حكمته وعلمه بخبايا الأمور، فلا أكمل ولا أحكم ولا أعدل من هذه الشريعة.

الحكيم العليم

(**عبدالحكيم**) من الأسماء غير المألوفة في المجتمع الكويتي... كما (**عبدالعليم**)... و(**عبدالإله**) و(**عبدالرب**) و(**عبدالملك**)... ولكن تجد بعض الأسر عرفت بهذه الأسماء وكلها من إثبات العبودية لاسم من الأسماء الحسنى.

ـ وماذا عن (**عبدالمغني**)؟

ـ (**المغني**) ليس من الأسماء الحسنى مع أنَّه اشتهر كما (المعزُّ) و(المذلُّ) و(المميت) و(**المحصي**) و(**المقسط**) و(**المعيد**).. كلها ليست من الأسماء الحسنى.

استغرب ثالِثُنا...

ـ هل أنت متأكد أنها ليست من الأسماء الحسنى؟

ـ نعم... دون أدنى شك... وذلك أنَّ مَنْ جعلها من الأسماء الحسنى اشتقها من أفعال للَّه عزَّ وجلَّ.. مثل قوله تعالى: ﴿**وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ**﴾ (آل عمران) ومثل قوله تعالى ﴿**إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ﴿١٣﴾**﴾ (البروج).. وفي أسماء اللَّه الحسنى لا يجوز الاشتقاق... وإنما نثبت الاسم إذا ورد في كتاب اللَّه أو السُّنة الصحيحة..

ـ وماذا عن (**الحكيم العليم**) الإسمين اللذين وعدتنا أنْ نتحدث عنهما.

ـ (**الحكيم**) اسم من أسماء اللَّه الحسنى ورد في القرآن.. إحدى وتسعين

مرة.. و(العليم) أكثر اسم من أسماء اللَّه الحسنى وروداً في كتاب اللَّه فقد ورد مئة وأربعاً وخمسين مرة.. واقترن الأسمان ستاً وثلاثين مرة.

وإنَّ ربك هو يحشرهم؛ فيُقرب قوماً لسبقهم، ويبعد آخرين لتأخرهم. فحكمه نافذ لا مرد له وهذا الحكم صدر بعلم بكل شيء فهو من (**الحكيم العليم**).

﴿مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴿٦﴾﴾ أي: من عند أيّ حكيم وأيّ عليم، فالتنكير للتفخيم. وفي تفخيمه تفخيم لشأن القرآن.

﴿إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾﴾ فلا يضع العلم والحكمة، إلا في المحل اللائق بها، وهو أعلم بذلك المحل، وبما ينبغي له.

﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴿٦﴾﴾ أي: وإنَّ هذا القرآن الذي ينزل عليك وتتلقفه وتتلقنه ينزل من عند (**حكيم**) يضع الأشياء مواضعها، وينزلها منازلها. (**عليم**) بأسرار الأمور وبواطنها، كظواهرها. وإذا كان من عند (**حكيم عليم**) علم أنه كله حكمة ومصالح للعباد، من الذي (هو) أعلم بمصالحهم منهم؟ وهو الحكيم العليم يحتمل وجهين:

أحدهما: أنه يذكر ذلك صفة لتعظيمه.

الثاني: أنه يذكره تعليلاً لألوهيته لأنه حكيم عليم وليس في الأصنام حكيم عليم.

وقوله تعالى قالوا كذلك قال ربك متضمن لإثبات صفة القول له

وقوله إنه هو الحكيم العليم متضمن لإثبات صفة الحكمة والعلم اللذين هما مصدر الخلق والأمر فجميع ما خلقه سبحانه صادر عن علمه وحكمته وكذلك أمره وشرعه مصدره عن علمه وحكمته.

أن (**العليم**) أولاً في تسع وعشرين آية وأتى (الحكيم) أولاً في سبع آيات من كتاب الله.. والآيات هي:

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨٤﴾﴾ (الزخرف).

﴿قَالُوا۟ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٠﴾﴾ (الذاريات).

﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾﴾ (الأنعام).

﴿قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾ (الأنعام).

﴿وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَآءُ ۚ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٣٩﴾﴾ (الأنعام).

﴿وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ ۚ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥﴾﴾ (الحجر).

﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴿٦﴾﴾ (النمل).

ـ لنتدبر هذه الآيات لنعلم الحكمة من تقديم (**الحكيم**) على (**العليم**)..

ـ قبل ذلك ينبغي أن نعلم أن (**الحكيم**) يكون من (**الحكمة**) أو من (**الحكم**)... وعموماً الآيات التي موضوعها (**حكم الله**) سواء حكم شرعي أو كوني تختم بـ (**الحكيم العليم**)... ولكن دعونا نقرأ في كتب التفسير.

قام صاحب باستخراج ما ورد في كتب التفسير اختار منها بعض الكتب دون أن يخبرنا بأسمائها..

ـ اسمعوا ما ورد في التفسير...

والعلم والحكمة متضمنان لجميع صفات الكمال فالعلم يتضمن الحياة ولوازم كمالها من القيومية والقدرة والبقاء والسمع والبصر وسائر الصفات التي يستلزمها العلم التام.

والحكمة تتضمن كمال الإرادة والعدل والرحمة والإحسان والجود والبر ووضع الأشياء في مواضعها على أحسن وجوهها ويتضمن إرسال وإثبات الثواب والعقاب.

ـ حقاً ينبغي علينا أن نقرأ القرآن بتدبر لنعلم سبب ختم بعض الآيات بـ (**الحكيم العليم**) وبعضها الآخر بـ (**العليم الحكيم**)...

ـ صدقت يا (أبا عبدالرحمن).

الحليم الغفور

علمت أن والدة «بوفهد» توفيت ليلة ثاني جمعة من رمضان، فعقدت النية أن أصلي العصر في المسجد المرفق بالمقبرة، ثم كتب الله ألا أفيق إلا مع أذان العصر، ففاتني قراريط، فضلاً عن أداء الواجب تجاه أخ عزيز. أسأل الله لوالدته المغفرة والرحمة.

- زارني صاحبي كعادته بعد نصف ساعة من صلاة العصر، أخذنا مجلسينا.

- ماذا عن اسم الله «**الحليم**»؟

- «**الحليم**» ورد في كتاب الله إحدى عشرة مرة، مقترنا بـ«**الغفور**» ست مرات، وبـ«العليم» ثلاث مرات، وبـ«**الغني**» مرة واحدة، وبـ«**الشكور**» مرة واحدة، ولأذكر لك بعض الأمثلة:

﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتۡ قُلُوبُكُمۡۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٞ ٢٢٥﴾(البقرة).

﴿ ۞ قَوۡلٞ مَّعۡرُوفٞ وَمَغۡفِرَةٌ خَيۡرٞ مِّن صَدَقَةٖ يَتۡبَعُهَآ أَذٗىۗ وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٞ ٢٦٣﴾(البقرة).

﴿إِن تُقۡرِضُواْ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا يُضَٰعِفۡهُ لَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ١٧﴾(التغابن).

﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يُمۡسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ أَن تَزُولَاۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنۡ أَمۡسَكَهُمَا مِنۡ أَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا ﴿٤١﴾ ﴾ (فاطر).

- هل لاحظت أن اسم الله «**الحليم**» أتى بعد «**الغفور**» و«**العليم**» و«**الشكور**»، و«**الغني**».. وأتى مرتين فقط قبل «**الغفور**» في آية الإسراء(٤٤) وآية فاطر (٤١).. وكلتاهما: ﴿حَلِيمًا غَفُورٗا ﴿٤٤﴾ ﴾؟

- نعم لاحظت ذلك. تعالَ نبحث في كتب التفسير واللغة؛ لنتدبر الحكمة.

- «الحليم» ذو أناة لا يعجل على عباده بعقوبتهم على ذنوبهم، وهو ذو الصفح والأناة لا يستفزه غضب غاضب، ولا يستخفه جهل جاهل ولا عصيان عاص، فهو الصفوح مع القدرة على العقوبة.

وفي تفسير القرطبي للآية (٢٥٥) في البقرة: «والله غفور لعباده فيما لغَوا في أيْمانهم التي أخبر الله تعالى أنه لا يؤاخذهم بها، ولو شاء آخذهم بها..»، وذلك أن الذنب إما أن يستغفر العبد منه فيغفره الله ولا يؤاخذ عليه، وإما ألا يستغفر منه ولكن لا يعاجله الله بالعقوبة لأنه «حليم»، ويعطي عباده «فرصة» الحياة كلها ليستغفروا ويتوبوا، فإن فعلوا ذلك غفر ذنوبهم مهما كانت.

- ولماذا تقدم «الحليم» على «الغفور» في الآيتين؟!

في هاتين الآيتين لا يذكر الله ذنباً «مباشراً» وإنما يقول في سورة الإسراء: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا ﴿٤٤﴾ ﴾(الإسراء).

في تفسير السعدي الجواب؛ حيث لم يعجل بالعقوبة لمن قال فيه قولاً تكاد السموات والأرض تتفطر منه وتخر له الجبال، ولكنه أمهلهم وأنعم عليهم وعافاهم ورزقهم ودعاهم إلى بابه؛ ليتوبوا من هذا الذنب العظيم ليعطيهم الثواب الجزيل ويغفر لهم ذنبهم، فلولا حلمه ومغفرته لسقطت السماوات على الأرض ولما ترك على ظهرها من دابة.

﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يُمۡسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ أَن تَزُولَاۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنۡ أَمۡسَكَهُمَا مِنۡ أَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا ﴿٤١﴾ ﴾ (فاطر).

يخبر تعالى عن كمال قدرته، وتمام رحمته، وسعة حلمه ومغفرته، وأنه تعالى يمسك السماوات والأرض عن الزوال، فإنهما لو زالتا ما أمسكهما أحد من الخلق، ولعجزت قدراتهم وقواهم عنهما.

ولكنه تعالى، قضى أن يكونا كما أوجدهما؛ ليحصل للخلق القرار والنفع والاعتبار، وليعلموا من عظيم سلطانه وقوة قدرته، ما به تمتلئ قلوبهم له إجلالاً وتعظيماً، ومحبة وتكريماً، وليعلموا كمال حلمه ومغفرته، بإمهال المذنبين، وعدم معاجلته للعاصين، مع أنه لو أمر السماء لحصبتهم، ولو أذن للأرض لابتلعتهم، ولكن وسعتهم مغفرته وحلمه وكرمه؛ ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا ﴿٤١﴾ ﴾.

ففي الآيتين إشارة إلى أن (حلم) الله هو السبب الأساس في استمرار الحياة على الرغم من وقوع الشرك والكفر في ملكه سبحانه وتعالى.. فينبغي على كل مذنب أن يكف عن التمادي في ذنوبه ويستغفر ربه (الغفور) لذا تقدم (الحليم) على (الغفور) في هاتين الآيتين.

الحميد المجيد

في بحثنا (إحصاء أسماء الله الحسنى)، خاصة ما اقترن منها في خواتيم آيات القرآن الكريم. اجتهدنا أنا وصاحبي في البحث عن كل ما كتب في هذا الموضوع من قبل، والتقينا بعد ثلاثة أسابيع.

- ماذا وجدت من دراسات سابقة؟

- قبل ذلك وجدت شيئاً كنت أتوقعه منذ بداية بحثنا، ولكن لم أصل إليه إلا قبل أسبوع، تذكر أننا في إحصائنا للأسماء الحسنى وجدنا أن اسم الله (**العليم**) هو أكثر الأسماء وروداً في كتاب الله، فقد ورد مئة وأربعاً وخمسين مرة، واقترن بأحد عشر إسماً من الأسماء الحسنى، ولكن موضوع دراستنا هو الأسماء المقترنة، وهي التي اختتمت بها معظم آيات القرآن، فكان أكثر اسمين مقترنين هما (**الغفور الرحيم**)، فقد ورد هذان الاسمان مقترنين إحدى وسبعين مرة، وورد (**العزيز الحكيم**) سبعاً وأربعين مرة، وورد (العليم الحكيم) تسعاً وعشرين مرة، و(**العزيز الرحيم**) ثلاث عشرة مرة، فأكثر اسمين مقترنين في كتاب الله هما (**الغفور الرحيم**).

- الحمد لله، هذا ما كنا نتوقعه مع أن (**الغفور**) ليس أكثر الأسماء وروداً ولا (**الرحيم**)، إلا أن (**الغفور الرحيم**) هما الأكثر وروداً في كتاب الله مقترنين.

هكذا بدأ حوارنا وكان صاحبي متحمساً بعد فترة انقطاع، وأخبرني أنه يقضي ساعات طويلة متواصلة دون ملل في تتبع هذا البحث.

- وماذا عن الذين كتبوا في هذا الموضوع؟

- وجدتُ دراسةً أعدها الدكتور جمال أسطيري (كلية الآداب بني ملال) وقدمها في المؤتمر العالمي الأول للباحثين في القرآن الكريم وعلومه في موضوع (جهود الأمة في خدمة القرآن الكريم وعلومه)؛ لخّص فيها أعمال من كتبوا في هذا الباب، فذكر الطبري ت(٣١٠هـ)، والنسفي ت (٧٠١هـ)، وابن كثير ت(٧٧٤هـ)، والمهايمي ت(٨٣٥هـ)، وأبا حفص الدمشقي الحنبلي ت (٨٨٠هـ)، والجلالين (المحلي ت٨٦٤هـ)، والسيوطي ت(٩١١)، وأبا السعود ت(٩٨٢هـ)، ويلاحظ أن كل هذه الجهود ذكرت الأسماء الحسنى ضمن كتب تفسير، ولم تفرد كتاباً خاصاً للموضوع، أما جهود المعاصرين فذكر منهم عبدالرحمن السعدي ت(١٣٧٦هـ)، وبن عاشور ت(١٩٧٣م)، وعبدالودود مقبول حنيف في أطروحة دكتوراة بعنوان: (الأسماء الحسنى ومناسبتها للآيات التي ختمت بها من سورة النور إلى آخر القرآن) وغيرهم، ثم علق الباحث فقال: «يبدو أنَّ معظم الباحثين الذين جَاءُوا بعد عبدالرحمن السعدي لايزالون يرددون هذه العلاقة أو المناسبة التي لاحظها وجعلها قاعدة، مع العلم أنَّه قد يكون أخذها عن ابن القيم في موضوع أعم من هذا».

قاطعته. - أنا لا أشك أنَّ ابن القيم - رحمه اللَّه - وضع أجمل كلمات في بيان ما اقترن من الأسماء الحسنى، فكان المنطلق لكل من جاء بعده.

- وماذا عن موضوعنا (الحميد المجيد)؟

- اسم اللَّه (**الحميد**) ورد في كتاب اللَّه سبع عشرة مرة، واسم اللَّه (المجيد) ورد مرتين في كتاب اللَّه.

(**الحميد**) اقترن بـ(**العزيز**) و(**الغني**) و(**الولي**) وكان الثاني مع هذه الأسماء، واقترن بـ(**المجيد**) مرة واحدة، وكان الأول منهما، وذلك في قوله تعالى: ﴿ قَالُوٓاْ أَتَعۡجَبِينَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۖ رَحۡمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٞ مَّجِيدٞ ٧٣ ﴾(هود).

أما في سورة البروج، فقد أتى اسم الله المجيد منفرداً: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ يُبۡدِئُ وَيُعِيدُ ١٣ وَهُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلۡوَدُودُ ١٤ ذُو ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡمَجِيدُ ١٥ فَعَّالٞ لِّمَا يُرِيدُ ١٦ ﴾ (البروج).

في اللغة. (**الحميد**): أي المحمود، و(**الحمد**) هو المدح والثناء وعكسه الذم. فالله سبحانه يحمده «يثني عليه ويمدحه» كل من في السموات والأرض، وله الحمد في الأولى والآخرة، له الحمد دائماً وكثيراً وطيباً سبحانه وتعالى، ولذلك أتى ثانياً مع الأسماء الحسنى (**العزيز الحميد**) فهو محمود في عزته، و(**الغني الحميد**) فهو محمود في غناه و(**الولي الحميد**) فهو محمود في توليه شؤون خلقه، ولكن مع (المجيد) أتى أولاً، وذلك واضح بمعرفة معنى (المجيد).

(**المجيد**) صيغة مبالغة من (**المجد**): الشرف الواسع، فالله سبحانه «تمجد» بأفعاله وصفاته وأسمائه و«مجّده» خلقه، أي عظّموه وشرّفوه، (**فالمجد**) مرتبة تأتي بعد (**الحمد**) ولذلك تقدم (**الحميد**) على (**المجيد**)، وهكذا هو في صيغة التشهد«في العالمين إنك حميد مجيد».

في التفسير. وجملة «إنه حميد مجيد» تعليل لتوجه رحمته وبركاته إليهم بأن الله يحمد من يطيعه وبأنه (**مجيد**) أي: عظيم الشأن لا حد لنعمه؛ فلا يعظم عليه أن يعطيها لأحد وفي اختيار اسم الله (**الحميد**) من بين

الأسماء الحسنى كناية عن رضى اللَّه تعالى عن إبراهيم عليه السلام. وقوله ﴿إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴿٧٣﴾﴾ أي: أن اللَّه محمود في تفضله عليكم بما تفضل به من النِّعَم عليكم ﴿مَّجِيدٌ﴾ ذو مجد ومدح وثناء كريم.

الحي القيوم

- يعجبني الحديث عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا حزبه أمر «كربة» قال: «**يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث**» (حسنه الألباني)، فيه لجوء إلى اللَّه سبحانه وتعالى وراحة في القلب، ويقين بزوال الكرب؛ لأنَّ المستغاث به هو اللَّه الحي القيوم سبحانه وتعالى.

هكذا بدأ حواري مع صاحبي ونحن في طريقنا في اليوم السابع من ذي الحجة لتلبية دعوة أحد الإخوة في منطقة برية تبعد ساعتين عن المدينة.

- هل تعلم كم مرة ورد اسم (الحيّ) لله عزَّ وجلَّ في كتاب اللَّه؟

- كلا.. زدني مما عندك.

- ورد اسم اللَّه (الحيّ) خمس مرات في كتاب اللَّه، واقترن بـ(القيوم) في ثلاث منها:

- **أعرف اثنتين:**

﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ٢٥٥﴾ (البقرة).

﴿الٓمٓ ١ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ٢﴾ (آل عمران).

- أحسنت والثالثة هي قوله تعالى: ﴿ ۞ وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴿١١١﴾ ﴾ (طه).

وفي الحديث أن رسول الله ﷺ قال لفاطمة رضي الله عنها: «**ما يمنعك أن تسمعي ما أوصيك به؟ أن تقولي إذا أصبحت وإذا أمسيت: يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث، أصلح لي شأني كله ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين أبداً**» (صححه الألباني).

- (**الحي**): ذو الحياة الكاملة التامة الذي لا يموت سبحانه وتعالى. وقال بعض العلماء: هو (**بصير**) فهو (**حي**) وهو (**عزيز**) فهو (**حي**)، وهو (**سميع**) فهو (**حي**)... هكذا..

(**القيّوم**): القائم بذاته المقيم لكل شيء غيره، القائم بتدبير أمر خلقه في إنشائهم ورزقهم وكل ما يحتاجون له وهو على وزن (فيعول) ومنه (**القيّام**) وهما جميعاً للمدح.

ولذلك قالوا: « جميع الصفات ترجع لـ(**الحي**) وجميع الأفعال ترجع لـ(**القيّوم**).

أشار إلي صاحبي بضرورة الخروج من الطريق الإسفلتي يميناً وسلوك طريق بري داخل الصحراء، ففعلت.

- وماذا عن الحديث بأن (**الحي القيّوم**) هو اسم الله الأعظم؟

- الحديث لم يذكر (**الحي القيّوم**) على وجه الخصوص ونصه:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال كنت مع رسول الله ﷺ **جالساً يعني ورجل قائم يصلي، فلما ركع وسجد وتشهد دعا فقال في دعائه: اللهم إني أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت المنّان بديع السَّموات والأرض يا ذا الجلال والإكرام يا حي يا قيوم إني أسألك، فقال النبي ﷺ لأصحابه: تدرون بما دعا؟ قالوا الله ورسوله أعلم، قال: والذي نفسي بيده لقد دعا باسم الله العظيم الذي إذا دعي به أجاب، وإذا سئل به أعطى.** (الألباني: صحيح ابن ماجه).

- وماذا عن اجتماع الاسمين (الحي القيّوم)؟

- لا شك أنَّ (**الحيّ**) فيه من الكمال والجمال والعظمة ما فيه، وكذلك (القيّوم) فيه من الكمال والعظمة ما فيه، و(**الحيّ القيّوم**)، كمال جديد وعظمة أخرى، فهو الحي في ذاته المحيي لغيره والقائم بذاته المقيم لغيره، فأحيا كل شيء وأقامه بما يلزمه من وسائل القيام والحياة، فهو سبحانه الحيّ الذي ينبغي التوكل عليه وحده.

﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَيِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا ﴿٥٨﴾ ﴾ (الفرقان).

وسبحانه ﴿ هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۗ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٥﴾ ﴾ (غافر).

فإذا استغاثَ العبدُ صادقاً بـ(**الحي القيوم**)، كفاه ووقاه وآواه وأذهب همه وفرج كربه وعافاه.

الخبير البصير

ـ بعض آيات القرآن تحفظها وإن كنت لا تحفظ ما قبلها وما بعدها...

ـ لم أفهم ما تريد.

ـ مثلاً قول الله تعالى... ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴿٤٦﴾﴾.

ـ بل هذا جزء من آية في سورة الحج...

﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴿٤٦﴾﴾.

ـ أحسنت... ولذلك يقال (العمى عمى البصيرة لا عمى البصر).

ـ نعم.. هل تعلم أن (**البصير**) من أسماء الله الحسنى؟!

ـ نعم.. واقترن بـ(**السميع**) في مثل قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ (الشورى).

صاحبي مطلع جيد ومتابع ممتاز للبرامج الدينية وما ينشر من خلال وسائل التواصل... لا يكاد يمسك كتاباً بيده ولكن لا يمكن أن تراه دون الهاتف الذكي يقلبه كل حين..

ـ ورد اسم الله (**البصير**) إحدى وأربعين مرة في كتاب الله.. واقترن بـ(**السميع**) عشر مرات.. وبـ(**الخبير**) خمس مرات.. وكان الاسم الثاني دائماً (**السميع البصير**).. و(**الخبير البصير**).. والآيات التي ورد فيها الاسمان

هي... ﴿ ۞ وَلَوۡ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزۡقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٖ مَّا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرُۢ بَصِيرٞ ﴿٢٧﴾﴾ (الشورى).

﴿ وَكَمۡ أَهۡلَكۡنَا مِنَ ٱلۡقُرُونِ مِنۢ بَعۡدِ نُوحٖۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرَۢا بَصِيرًا ﴿١٧﴾﴾ (الإسراء).

﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرَۢا بَصِيرًا ﴿٣٠﴾﴾ (الإسراء).

﴿ قُلۡ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدَۢا بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرَۢا بَصِيرًا ﴿٩٦﴾﴾ (الإسراء).

﴿وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ هُوَ ٱلۡحَقُّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِعِبَادِهِۦ لَخَبِيرُۢ بَصِيرٞ ﴿٣١﴾﴾ (فاطر).

وفي اللغة:

(**بصر**): في أسماء الله تعالى (**البصير**) هو الذي يشاهد الأشياء كلها ظاهرها وخافيها (ابن الأثير).. قال سيبويه بَصُرَ مُبْصِراً وأبصره إذا أخبر بالذي وقعت عينه عليه وحكاه اللحياني بَصِرَ به بكسر الصاد أي أَبْصَرَهُ وأَبْصَرْتُ الشيءَ رأيته.

والفعل بَصُرَ يَبْصُرُ ويقال بَصِرْتُ وَتَبَصَّرْتُ الشيءَ شِبْهُ رَمَقْتُهُ وفي التنزيل العزيز: ﴿**لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار**﴾، قال أبو إسحاق: أَعْلَمَ اللهُ أنه يُدْرِك الأبصارَ.

وقوله تعالى: ﴿قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ﴾ أي قد جاءكم القرآن الذي فيه البيان والبصائر ﴿فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِۦ﴾ نفع ذلك ﴿وَمَنْ عَمِىَ فَعَلَيْهَا﴾ ضرر ذلك لأن الله عز وجل غني عن خلقه.

وقوله تعالى: ﴿بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾﴾ قال ابن سيده: له معنيان: إن شئت كان الإنسان هو البصيرة على نفسه أي الشاهد، وإن شئت جعلت البصيرة هنا غيره فعنيت به يديه ورجليه ولسانه لأن كل ذلك شاهد عليه يوم القيامة وقال الأخفش: بل الإنسان على نفسه بصيرة جعله هو البصيرة كما تقول للرجل أنت حُجة على نفسك.

ـ وماذا عن المعاني التي وردت في التفسير؟!

ـ جاء في معنى قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ﴿٢٧﴾﴾.. أي محيط بخفايا أمورهم مبصر لها.. (**الخبير**) الذي يعلم حقيقة الأشياء و(**البصير**) الذي يرى الأمور على حقيقتها.

فاجتماع (**الخبير البصير**).. جمع بين معرفة الحقيقة ورؤيتها.. ولا شيء أعلى من ذلك.

ولو تدبرنا الآيات التي ختمت بهذين الاسمين (**الخبير البصير**).. لعلمنا المناسبة.. ففي آية الشورى (٢٧) وآية الإسراء (٣٠)، يخبر سبحانه عن علمه بأحوال عباده فيبسط الرزق لمن يشاء ويقدر... وفي آية الإسراء (١٧)، يخبر سبحانه عن علمه بحقيقة من استحق الهلاك من الأمم السابقة.. وفي آية الإسراء (٩٦).. يأمر الله رسوله أن يكتفي بالله شهيداً

لأنه (**الخبير البصير**)... سبحانه وتعالى، وهنا تذكرت حديث النبي ﷺ: **(إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم)** مسلم.. فإذا نظر اللَّه إلى القلب رأى ما فيه من تقوى وإيمان وحب لله ورسوله ﷺ ورحمة بخلق اللَّه أو ما فيه من حسد ومن حب الدنيا وجشع وحقد... فانظر يا عبداللَّه ما الذي تريد أنْ يرى اللَّه في قلبك لأنه سبحانه (**الخبير البصير**).

الخلّاق العليم

بعض الأسماء الحسنى تكون متقاربة بحيث أشعر أنَّ فيها «تكراراً» مع علمي اليقيني أنَّ هناك فارقاً وإن كنت لا أعرفه.

- هلّا وضحت لي نقطتك بأمثلة.

- مثلا: (**الغفور والغفّار**) و(**القاهر والقهار**) و(**القادر والقدير**) و(**الخالق والخلّاق**) و(**العالم والعليم**).

قاطعته.

- هذه الأخيرة ليست صحيحة وذلك لأن (**العالم**) ليس من أسماء اللَّه الحسنى إنَّما (**العليم**)، ومن صفاته عزَّ وجلَّ أنَّه (**علّام الغيوب**) وليس إسماً من الأسماء الحسنى.

- معذرة، ولكن لنرجع إلى سؤالي.

صاحبي كثير الاطلاع والقراءة عبر المواقع الإلكترونية، يشارك في الملتقيات ويتابع المحاضرات المنقولة في الشبكة العنكبوتية العالمية.

- لا شك أنَّ كل اسم من الأسماء الحسنى يحمل معنى مختلفاً عن الآخر وإنْ تقاربت المعاني قالوا مثلا: (**الغفور**) يغفر الذنوب مهما كثرت، و(**الغفار**) يغفر الذنوب مهما كبُرت وتنوعت، فالأول للكم والثاني للكيف.

- **وماذا عن (الخالق والخلّاق)؟!**

- (**الخالق**) اسم من أسماء الله الحسنى ورد في كتاب الله: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾﴾ (الحشر).

وكذلك في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٣﴾﴾ (فاطر)، وورد مقيداً بأن الله خالق كل شيء في الآيات: (الأنعام:١٠٢)، و(الرعد:١٦)،و(الزمر:٦٢)، و(غافر:٦٢)، و(الخلّاق) ورد مرتين في كتاب الله مقترناً بـ(العليم): ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨٦﴾﴾ (الحجر).

﴿أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨١﴾﴾ (يس).

وفي المعنى: (الخالق) على وزن فاعل وهو الذي ينشئ الشيء من العدم عن قدرة وغنى، وخلقه سبحانه -عموماً - أن يقول لما يريد «كن» فيكون.. وليس في كلام العرب شيء هو أخف من (كن)، فلا عناء في أن يوجد ما يشاء من العدم سبحانه؛ ذلك أنه ينشئ ما يريد مع استغنائه عن كل شيء سبحانه وتعالى.

أما (**الخلّاق**)، فهو الذي يبدع في خلقه كمًّا وكيفاً، كما قال تعالى: ﴿وَرَبُّكَ ٱلْغَنِىُّ ذُو ٱلرَّحْمَةِ ۚ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنۢ بَعْدِكُم مَّا يَشَآءُ كَمَآ أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ ءَاخَرِينَ ﴿١٣٣﴾﴾ (الأنعام).

وجميع الآيات الأخرى تدل على إبداع خلقه سبحانه وتعالى: ﴿خَلَقَ

﴿ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّ وَصَوَّرَكُمۡ فَأَحۡسَنَ صُوَرَكُمۡۖ وَإِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ٣﴾ (التغابن)، واقتران (الخلاّق) بـ(العليم)، وكلاهما صيغة مبالغة، للتنبيه على علم اللَّه بجميع مخلوقاته، وقيل: لأن (**الخلاّق**) لا يمكن أن يبدع خلقه إلا أن يكون (**عليماً**) بكل شيء لا يخفى عليه شيء من أسرار خلقه سبحانه وتعالى، فالاسمان (**الخلاّق والعليم**) متلازمان في مسألة إبداع الخلق وتصويره وإعادة خلقه مرة أخرى بأي صورة يشاء سبحانه وتعالى، فهو إشارة إلى إعادة الخلق يوم البعث.. واللَّه تعالى أعلم.

الرؤوف الرحيم

كان حجُّ هذا العام أيسر من الأعوام الفائتة، ورغم ذلك أصرّ بعض القادرين على أداء المناسك وفق السنة على الترخص في عدم المبيت بمزدلفة وإقامة جزء من الليل في منى أيام التشريق.

في اجتماعنا بعد العيد دار الحوار في مزرعة صاحبي.

- هل تعلم أن من أسماء الله الحسنى **(الرؤوف)**؟

- نعم، ولقد ورد في كتاب الله عشر مرات، واقترن باسم الله **(الرحيم)** في ثمانِ آيات من كتاب الله، ولم يقترن بغيره من الأسماء الحسنى.

كان صاحبي يحمل حاسوبه معه استأذن أن يبحث عن الآيات التي اقترن فيها الاسمان، وفي أقل من دقيقة ظهرت النتائج.

﴿ لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾ ﴾ (التوبة).

و﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾ ﴾ (النور).

و﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾(الحشر).

و﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٣﴾ ﴾(البقرة).

و﴿وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا۟ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ ۚ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٧﴾ ﴾ (النحل).

و﴿ أَفَأَمِنَ ٱلَّذِينَ مَكَرُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَخْسِفَ ٱللَّهُ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٤٥﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِى تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٤٦﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٤٧﴾ ﴾ (النحل).

و﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلْفُلْكَ تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ ۖ وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٥﴾ ﴾ (الحج).

و﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِۦٓ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٩﴾ ﴾ (الحديد).

ما كاد ينتهي صاحبي من قراءة الآيات حتى بادره أحدهم:

- وما الفرق بين (**الرأفة**) و(**الرحمة**)؟

- (**الرأفة**) أشد من الرحمة، وقيل: هي الرحمة مع العطف والحب، ولا تكاد تقع الرأفة مع الكراهية، وقد تقع الرحمة مع الكراهية للمصلحة.

تابع صاحبي قراءته من صفحة جديدة في الحاسوب.

- **(الرّؤوف)** المتساهل على عباده؛ فلم يُحمّلهم من العبادات ما لا يطيقون، وفي تفسير **(المنار)** والتحقيق أنّ معنى **(الرّأفة)** أو متعلقها: الرفق بالضعيف كالطفل واليتيم والمُبتلى والعناية بهم، وأما متعلق الرحمة أعم، فيشمل الإحسان العام والخاص.

- ولو تدبرنا الآيات من سورة البقرة، التوبة، والنور، والحديد، والحشر، كلها تتعلق بالمؤمنين، والآيات من سورة الحج تبين رأفة اللَّه بعباده في مواضع ضعفهم عموماً وحال ركوبهم البحر خصوصاً.

- ألم ترد آية في وصف النبي ﷺ بالرأفة؟

- بلى الآية (١٢٨) من سورة التوبة؛ حيث يقول اللَّه تعالى: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾(التوبة)، ولاشك أن رأفة اللَّه ورحمته تليق بجلاله سبحانه، ولا مقارنة بينها وبين رأفة أي مخلوق ولا حتى النبي ﷺ رغم اتحاد الألفاظ، فاللَّه أرأف بعباده من الأم بولدها في مواضع الخطر، ومن الآيات التي ورد فيها اسم (الرؤوف) للَّه مضافاً للعباد: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠٧﴾﴾ (البقرة)، وقوله عز وجل: ﴿**يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٣٠﴾**﴾ (آل عمران).

رب رحيم

- ورد اسم (**الرب**) لله تعالى معرَّفاً منوَناً على الإطلاق مرتين في كتاب الله: ﴿سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴿٥٨﴾﴾ (يس).

﴿بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾﴾ (سبأ).

- هذان الاسمان باقترانهما يبعثان الطمأنينة في قلب العبد؛ وذلك أن (**الرب**) (**رحيم**)، ولكن ماذا عن الآيات التي فيها (**ربنا**) (**ربكم**) (**رب العالمين**)؟!

- نعم الآيات التي فيها تصريفات (**رب**) مضافاً أو مقيداً كثيرة في كتاب الله، ولكن القواعد التي اعتمدناها في معرفة أسماء الله الحسنى تتطلب الإطلاق والتعريف، وهذه وردت مرتين، والصيغ الأخرى وردت أكثر من سبعمئة مرة.

كنت وصاحبي في طريقنا لتهنئة أحد الحجاج بالرجوع بعد أداء الفريضة، كانت النية أن ننهي المهمة بين العشاءين، ولكن ازدحام الطريق اضطرنا لأداء الأخيرة في المسجد القريب من منزل صاحبنا.

- وهل (**الرب**) يطلق على غير الله؟

- بهذا اللفظ (**الرب**) كلا، لا يطلق إلا على الله عز وجل، أما بالإضافة فيطلق على كل شيء: ﴿ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّٰتِى قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ۚ إِنَّ رَبِّى بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴿٥٠﴾﴾ (يوسف)، فكل من ملك شيئا

فهو ربه، (**رب الدار**)، (**رب الدابة**)، وفي الحديث: «**أن تلد الأمة ربتها**» مسلم وغيره.

- **ومعنى (رب) لغة؟!**

- في تاج العروس.. الرب يطلق على المالك والسيد والمدبِّر والمربِّي، وفي حديث دعاء الآذان: «**اللهم رب هذه الدعوة التامة**»، أي صاحبها وقيل المتمم لها.

فالله عز وجل (**خالق كل شيء**)، فهو (**رب كل شيء**) بحق وعلى الإطلاق، سبحانه تكفل برزق جميع خلقه وتدبير شؤونهم، أوجد لهم أسباب الحياة قبل أن يخلقهم، ولم يجعل أسباب الحياة بيد أحد من خلقه.

وفي التفسير:

﴿سَلَٰمٌ قَوۡلٗا مِّن رَّبّٖ رَّحِيمٖ ٥٨﴾ أي: من أهم ما يُدْعون: (سلام) يقال لهم ﴿قَوۡلٗا مِّن رَّبّٖ رَّحِيمٖ﴾، بلا واسطة؛ مبالغة في تكريمهم، وذلك غاية متمناهم، فضلاً عن رؤيته سبحانه وتعالى.

ومن مقتضى الرحمة: الإبقاء عليهم مع ذلك يستمعون كلامه وسلامه بلا واسطة، وأكد بقوله: ﴿قَوۡلٗا﴾، وبقوله: ﴿مِّن رَّبّٖ رَّحِيمٖ ٥٨﴾ ليُعلم أنه ليس على لسان سفير، والرحمة في تلك الحالة أن يرزقهم الرؤية في حال التسليم عليهم، ليكمل لهم النعمة ﴿سَلَٰمٌ﴾ حاصل لهم ﴿مِّن رَّبّٖ رَّحِيمٖ ٥٨﴾ ففي هذا كلام الرب تعالى لأهل الجنة وسلامه عليهم، وأكده بقوله: ﴿قَوۡلٗا﴾ وإذا سَلَّم عليهم الرب الرحيم، حصلت لهم السلام التامة

من جميع الوجوه، وحصلت لهم التحية، التي لا تحية أعلى منها، ولا نعيم مثلها، فما ظنك بتحية ملك الملوك، الرب العظيم، الرؤوف الرحيم، لأهل دار كرامته، الذي أحلَّ عليهم رضوانه، فلا يسخط عليهم أبداً، فلولا أن الله تعالى قدَّر أن لا يموتوا، أو تزول قلوبهم عن أماكنها من الفرحة والبهجة والسرور، لحصل ذلك.

اقترح علي صاحبي أن نتناول العشاء معاً، قبلت دعوته بعد أن ترك لي اختيار المكان، أراد أن ينهي حديثنا.

إن اسم الله (**الرب**) يعطي الانطباع بالملكية وحرية التصرف، وأراد الله أن يتحبب إلى خلقه فقرن اسم (**الرب**) بـ(**الرحيم**) وبـ(**الغفور**)، فرغم أنه - سبحانه- له مطلق التصرف في خلقه، فإنه يذكِّر خلقه لا بعدله وأنه لن يظلم أحداً، بل برحمته وعفوه، فهو (رب رحيم) سبحانه وتعالى.

ربٌّ غفورٌ

ـ هل (**الرب**) اسم من الأسماء الحسنى؟!

ـ نعم... ورد مطلقاً منوناً في موضعين من كتاب الله..

﴿ سَلَٰمٞ قَوۡلٗا مِّن رَّبّٖ رَّحِيمٖ ﴿٥٨﴾ ﴾ (يس).

﴿بَلۡدَةٞ طَيِّبَةٞ وَرَبٌّ غَفُورٞ ﴿١٥﴾ ﴾ (سبأ).

ـ كنت أظن أن (**الرب**).. مثل (**الله**)؟!..

ـ لفظ الجلالة (**الله**).. هو سبحانه وتعالى... ولذلك أتت الأسماء الحسنى تسمية له سبحانه ووصفاً له: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلۡمُؤۡمِنُ ٱلۡمُهَيۡمِنُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡجَبَّارُ ٱلۡمُتَكَبِّرُۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡخَٰلِقُ ٱلۡبَارِئُ ٱلۡمُصَوِّرُۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٢٤﴾ ﴾ (الحشر).

ـ إذن من الأسماء الحسنى (الرب)؟!

ـ نعم.. وفي اللغة (الرب).. مالك الشيء ولا يطلق على غير الله إلا مضافاً.. ﴿ٱرۡجِعۡ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ (يوسف) أي إلى سيدك.. ويقال (**رب الدار**) و(**رب الدابة**) أي مالكها.. أما (**الرب**) بالألف واللام.. فلا يطلق إلا على الله عز وجل..

صاحبي من الطلبة الذين يدرسون في الخارج لإتمام متطلبات شهادة

الدكتوراة في علم النفس التربوي.. قرر قضاء رمضان بيننا.. أصبح يجالسني كل يوم تقريباً بعد صلاة العصر.

- ولكن ورد في القرآن (**ربنا**) و(**رب السماوات والأرض**).. و(**ربكم**)؟

- نعم ورد (**الرب**) مضافاً أكثر من سبعمئة مرة في كتاب الله ولكن من شروط اعتبار الاسم من الأسماء الحسنى ألا يكون مضافاً ولا مقيداً بل يرد مطلقاً عَلَماً (بفتح العين واللام) وتتحقق العلمية.. بأحد الأمور التالية..

- الألف واللام.

- التنوين.

- ياء النداء.

وهنا جاء منوناً مطلقاً فيه من الكمال والحسن ما يليق بالله عز وجل..

- ماذا عن تفسير هذه الآية من سورة سبأ..

قمت بعملية بحث سريعة في تفسير السعدي وابن عثيمين والطبري لهذه الآية وجاء بتصرف.

- سبأ قبيلة معروفة في أداني اليمن، ومسكنهم بلدة يقال لها «مأرب» ومن نعم الله ولطفه بالناس عموماً، وبالعرب خصوصاً، أنه قص في القرآن أخبار المهلَكين والمعاقَبين، ممن كان يجاور العرب، ويشاهدوا آثارهم، ويتناقل الناس أخبارهم، ليكون ذلك أدعى إلى التصديق، وأقرب للموعظة فقال:

﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ﴾ أي: محلهم الذي يسكنون فيه ﴿ءَايَةٌ﴾ والآية هنا: ما أدرَّ الله عليهم من النعم، وصرف عنهم من النقم، الذي يقتضي ذلك منهم، أن يعبدوا الله ويشكروه. ثم فسر الآية بقوله: ﴿جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ﴾ وكان لهم واد عظيم، تأتيه سيول كثيرة، وكانوا بَنَوا سداً محكماً، يكون مجمعاً للماء، فكانت السيول تأتيه، فيجتمع هناك ماء عظيم، فيفرقونه على بساتينهم، التي عن يمين ذلك الوادي وشماله. وتُغِلُّ لهم تلك الجنتان العظيمتان، من الثمار ما يكفيهم، ويحصل لهم به الغبطة والسرور، فأمرهم الله بشكر نعمه التي أدرَّها عليهم من وجوه كثيرة، منها: هاتان الجنتان اللتان غالب أقواتهم منهما.

ومنها: أن الله جعل بلدهم، بلدة طيبة، لحسن هوائها، وقلة وخمها، وحصول الرزق الرغد فيها.

ومنها: أن الله تعالى وعدهم ـ إن شكروه ـ أن يغفر لهم ويرحمهم، ولهذا قال: ﴿بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾﴾.

ومنها: أن الله لما علم احتياجهم في تجارتهم ومكاسبهم إلى الأرض المباركة، ـ الظاهر أنها: (قرى صنعاء قاله غير واحد من السلف، وقيل: إنها الشام) هيأ لهم من الأسباب ما به يتيسر وصولهم إليها، بغاية السهولة، من الأمن، وعدم الخوف، وتواصل القرى بينهم وبينها، بحيث لا يكون عليهم مشقة، بحمل الزاد والمزاد.

﴿بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾﴾ وربكم غفور لذنوبكم، قوم أعطاهم الله نعمة، وأمرهم بطاعته ونهاهم عن معصيته.

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: **إن رجلاً سأل رسول الله ﷺ عن سبأ ما هو أرجل أم امرأة أم أرض فقال: بل هو رجل ولد له عشرة، فسكن اليمن منهم ستة وبالشام منهم أربعة فأما اليمانيون فمذحج وكندة والأزد والأشعريون وأنمار وحمير عرباً كلها، وأما الشامية فلخم وجذام وعاملة وغسان.(حسنه الأرناؤوط).**

- إنَّ اقتران (الربّ) بـ(الغفور) وقبله بـ(الرّحيم)..

يقتضي أنّ علاقة (الرّبوبية) من اللَّه بخلقه لا تنقطع حتى عندما يجهل العبد ويقع في المعاصي ويرتكب السيئات بل يدعوه اللَّه عزَّ وجلَّ للرجوع إلى (ربه الغفور) وسيجد عنده المغفرة والقبول كما في الحديث.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن عبداً أذنب ذنباً فقال: رب أذنبت فاغفرهُ فقال ربه أعلم عبدي أن له رباً يغفر الذنب ويأخذ به؟ غفرت لعبدي ثم مكث ما شاء الله ثم أذنب ذنباً فقال: رب أذنبت ذنباً فاغفره فقال ربه: أعلم عبدي أن له رباً يغفر الذنب ويأخذ به؟ غفرت لعبدي ثم مكث ما شاء اله ثم أذنب ذنبا قال: رب أذنبت ذنباً آخر فاغفر لي فقال: أعلم عبدي أن له رباً يغفر الذنب ويأخذ به؟ غفرت لعبدي فليفعل ما شاء» (متفق عليه).

الرحيم الغفور

ـ لقد ذكرت لي ذات مرة أن الأسماء الحسنى التي وردت مقترنة في خواتيم آي القرآن تأتي دائماً بذات الترتيب عدا اسمين أو ثلاثة.. لا أذكر.. ما هي هذه الأسماء؟!

ـ الأسماء التي أتت مقترنة ولم تحافظ على ترتيبها دائماً هي..

(**العليم الحكيم**) وردت أيضاً (**الحكيم العليم**).

و(**الغفور الرحيم**) وردت أيضاً (**الرحيم الغفور**).

و(**الغفور الحليم**) وردت أيضاً (**الحليم الغفور**).

وأظن أن جميع الأسماء الأخرى حافظت على ترتيب واحد لها...

ـ لا أشك أن تقديم اسم على آخر إنما ليناسب الآية التي ورد فيها، ولو سألت أي أحد عن صفة المغفرة لله عز وجل لقال لك نعم هو (**الغفور الرحيم**)... ولا أحد يذكر هذين الاسمين بالترتيب الآخر (**الرحيم الغفور**)..

ـ نعم.. حتى في كتاب الله (**الغفور الرحيم**) هما أكثر اسمين وردا مقترنين فقد وردا إحدى وسبعين (٧١) مرة في كتاب الله.. أما (**الرحيم الغفور**) فقد وردا مرة واحدة فقط في القرآن... في أول سورة سبأ.

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَهُوَ

ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١﴾ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۚ وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾﴾ (سبأ).

ـ تعال نبحث عن الحكمة في تقديم (**الرحيم**) على (**الغفور**) في هذه الآية لأن جميع الآيات الأخرى ورد فيها (**الغفور الرحيم**)، بكل تصريفاتهما (**غفوراً رحيما**).. (**غفور رحيم**)..

أخذ صاحب موضعه أمام جهاز الحاسوب وبحث عن التفسير والعبرة من تقديم (**الرحيم**) على (**الغفور**) في هذه الآية فقط من كتاب الله.. أخذ يقرأ يسمعني مباشرة من الشاشة.

في (**التحرير والتنوير**) يقول المؤلف: واعلم أن كلمتي (**يلج**) و(**يخرج**) أوضح ما يُعَبَّر به عن أحوال جميع الموجودات الأرضية بالنسبة إلى اتصالها بالأرض، وأن كلمتي (**ينزل**) و(**يعرج**) أوضح ما يعبَّر به عن أحوال الموجودات السماوية بالنسبة إلى اتصالها بالسماء، من كلمات اللغة التي تدل على المعاني الموضوعة للدلالة عليها دلالة مطابقة على الحقيقة دون المجاز ودون الكناية، ولذلك لم يعطف السماء على الأرض في الآية فلم يقل: يعلم ما يلج في الأرض والسماء، وما يخرج منهما، ولم يُكتفَ بإحدى الجملتين عن الأخرى.

ولما كان من جملة أحوال ما في الأرض أعمال الناس وأحوالهم من عقائد وسير، ومما يعرج في السماء العمل الصالح والكلم الطيب أتبع ذلك بقوله: ﴿وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾﴾ أي الواسع الرحمة والواسع المغفرة.

وهذا إجمال قصد منه حث الناس على طلب أسباب الرحمة والمغفرة المرغوب فيهما، فإن من رغب في تحصيل شيء بحث عن وسائل تحصيله وسعى إليها، وفيه تعريض بالمشركين أن يتوبوا عن الشرك فيغفر لهم ما قدموه.

وفي تفسير السعدي: فصَّل علمه بقوله: ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ﴾ أي: من مطر، وبذر، وحيوان ﴿وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا﴾ من أنواع النباتات، وأصناف الحيوانات ﴿وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ﴾ من الأملاك والأرزاق والأقدار ﴿وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا﴾ من الملائكة والأرواح وغير ذلك.

ولما ذكر مخلوقاته وحكمته فيها، وعلمه بأحوالها، ذكر رحمته ومغفرته لها، فقال: ﴿وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ ۝٢﴾ أي: الذي الرحمة والمغفرة وصفه، ولم تزل آثارهما تنزل على عباده كل وقت بحسب ما قاموا به من مقتضياتهما.

ـ أحسنت يا أبا أحمد.. واضح أن (**الرحيم**) تقدم على (**الغفور**) في هذه الآية فقط من كتاب الله لأنه سبحانه برحمته ينزل كل النعم من السماء وبرحمته يخرج كل النعم من الأرض للناس جميعاً مؤمنهم وكافرهم.. فآثار رحمته وسعت الجميع.. ثم يرغب العصاة والمذنبين بالاستغفار والتوبة حياء من الله الذي أسبغ عليهم كل هذه النعم.. فهو سبحانه (**الرحيم الغفور**).

الرحيم الودود

إقترحتْ عليَّ صاحبتي أن نقضي أمسية خارج المنزل لوحدنا، سررت لهذه الدعوة ولاسيما أنها هي التي بادرت، كان شَرْطي الوحيد ألا يضيع وقتنا في الوصول إلى المكان الذي تختاره وألا ننتظر حتى نحصل على طاولة، وبالفعل -على عكس المعتاد في الأعياد- كانت الطريق سالكة والأماكن متوفرة.. أخذنا مجلسنا... طلبنا عشاءنا..

- ما معنى «الوَدود» في حق الله؟ هل أنه «محبوب»، أو «محِب»؟

- وما مناسبة هذا السؤال؟!

- كنت أقرأ في سورة «هود» بعد أن سمعت الحديث «شيبتني هود وأخواتها» صحيح الترمذي.. وفي السورة قوله تعالى: ﴿وَٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴿٩٠﴾﴾ (هود).

- نعم.. «الودّ» لغة «**خالص الحب**» يقال: «**وددت**» الرجل «**أودّه**» إذا أحببته وهو على وزن فعول بمعنى «فاعل» وبمعنى «**مفعول**»، قاطعتني:

- هل لك أن تتحدث بكلمات أفهمها؟

بدأت الأطباق تُصف على الطاولة.

- «**الودود**» بمعنى «**الوادّ**» أي «**المحب**»، و«**المودود**» بمعنى «**المحبوب**»؛ فهو سبحانه يحب عباده المؤمنين، وحب الله عز وجل للعبد حب يليق به لا كحب المخلوقين، كما وصف الله عباده المؤمنين في سورة المائدة:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ٥٤ ﴾ (المائدة). وكذلك قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا ٩٦ ﴾ (مريم).

وفي التفسير، عن ابن عباس رضي الله عنه «**الودود**» المحب لعباده المؤمنين، ويحبه عباده المؤمنون فهو سبحانه أحب إليهم من كل شيء، ومنه «المودة» في قوله تعالى: ﴿ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا لِّتَسۡكُنُوٓاْ إِلَيۡهَا وَجَعَلَ بَيۡنَكُم مَّوَدَّةٗ وَرَحۡمَةًۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ٢١ ﴾ (الروم).

قاطعتني: هل لاحظت أن المودة تسبق الرحمة؟

– إنَّ اسم اللَّه «**الرحيم**» ورد في كتاب الله مئة وأربع عشرة مرة، واقترن بثمانية أسماء من الأسماء الحسنى وكان الاسم الثاني غالباً، مثل «**الغفور الرحيم**»، «**العزيز الرحيم**»، «**التواب الرحيم**»، «**الرحمن الرحيم**»، عدا «**الودود**» فقد أتى قبله «**رحيم ودود**».. وورد «**رحيم ودود**» مرة واحدة فقط في كتاب الله، وأيضا اقترن اسم اللَّه «**الودود**» بـ«**الغفور**» وكان الثاني أيضا في سورة البروج وهو ﴿ ٱلۡغَفُورُ ٱلۡوَدُودُ ١٤ ﴾ .

– ما شاء اللَّه، أرى أنك حفظت أموراً كثيراً في الأسماء الحسنى.

– الحمد للَّه.

– وماذا عن آية سورة هود؟!

– في التفسير أيضا أنَّ ختام الآية بهذين الاسمين مدعاة إلى ما طلبه

نبي الله شعيب - عليه السلام - من قومه؛ حيث ذكّر قومه: ﴿وَيَٰقَوۡمِ لَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شِقَاقِيٓ أَن يُصِيبَكُم مِّثۡلُ مَآ أَصَابَ قَوۡمَ نُوحٍ أَوۡ قَوۡمَ هُودٍ أَوۡ قَوۡمَ صَٰلِحٖۚ وَمَا قَوۡمُ لُوطٖ مِّنكُم بِبَعِيدٖ ٨٩ وَٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِۚ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٞ وَدُودٞ ٩٠﴾ (هود).

فقد نسب «**الرب**».. فقال «**ربكم**»، وطلب منهم الاستغفار ثم التوبة، لأن ربهم «رحيم ودود»، فمن استغفر غَفَرَ له (الرحيم) ومن تاب أحبّه (الودود)، ترغيبٌ ما بعده ترغيب في الرجوع إلى اللَّه، لا ينالون المغفرة والرَّحمة فحسب بل ينالون المحبَّة أيضا من اللَّه عزَّ وجلَّ ولا يحرمون «**الود**» مع ما كانوا عليه من كفر ومعصية وإعراض عن اللَّه قبل ذلك.

- سبحان ربي «**الرحيم الودود**».

اكتمل حضور الطعام.

- دعيني أسألك، في الحديث الذي ذكرتِ، ما السور التي وصفت بأنها أخوات سورة هود؟ نظرت إلي مستنكرة.

- كنت آمل ألا تسألني هذا السؤال، لا أعرف.

- الرواية التي في صحيح الترمذي التي أوردها الألباني -رحمه الله- في السلسلة الصحيحة.

عن ابن عباس قال أبو بكر لرسول الله ﷺ: يا رسول الله قد شِبتَ قال: «**شيبتني هود والمرسلات وعم يتساءلون وإذا الشمس كورت**» وفي رواية: «**زاد والواقعة بعد هود**».

السميع البصير

ورد اسم الله (**السميع**) في كتاب الله عز وجل ستاً وأربعين مرة، اقترن بـ(العليم) اثنتين وثلاثين مرة، وبـ(**البصير**) إحدى عشرة مرة، وبـ(القريب) مرة واحدة، وأتى منفرداً مع الدعاء مرتين.

- ماذا تعني بآخر ما ذكرت أنه أتى مع الدعاء؟

- قول الله عز وجل: ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٨﴾﴾ (آل عمران) وقوله سبحانه: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى وَهَبَ لِى عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ ۚ إِنَّ رَبِّى لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٩﴾﴾ (إبراهيم).

كنت وصاحبي نتابع بحثنا فيما اقترن من أسماء الله الحسنى، وكانت أيام رمضان الصيفية عوناً لنا في إنجاز هذا البحث؛ حيث كنا نقضي معظم فترة ما بعد العصر في أداء هذه المهمة.

- لنرجع إلى ما اقترن مع (**السميع**): (**العليم**) و(**البصير**) و(**القريب**) وأكثرها (**العليم**)، وهذه واضحة أن علم الله يصحبه سمع لما يُقال.

- إن اقتران (**السميع**) بـ(**العليم**) قد يأتي تهديداً كما في قوله عز وجل: ﴿فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ بَعْدَ مَا سَمِعَهُۥ فَإِنَّمَآ إِثْمُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٨١﴾﴾ (البقرة).

هذه الآية في التحذير من تغيير الوصية؛ فالآية قبلها: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ

﴿إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٨٠﴾﴾(البقرة)، فمن سمع الوصية ثم بدّلها يحذره الله بأنه (**سميع**) لما يقول (**عليم**) بقصده ونيته، فليحذر. وكذلك في قوله عز وجل: ﴿وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ۘ إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ۚ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦٥﴾﴾ (يونس)، فإن الله يخبر نبيه ﷺ ألا يحزن لما يقول الكافرون من كذب وافتراء، وشرك بالله، وتعظيم للأوثان، فإن ذلك لن يعزهم؛ لأن العزة لله جميعاً، وهو سبحانه يسمع كل هذا ويعلم كل شيء وسيجازيهم عليه.

- وماذا عن اقتران (السميع) بـ(البصير)؟

- قلنا: إن الاسمين اقترنا في أحد عشر (١١) موضعاً من كتاب الله، أشهرها آية (الشورى): ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾؛ حيث ينفي الله عز وجل عن نفسه المثل، ويثبت لنفسه الصفات التي تليق به عز وجل ومنها (**السمع**) و(**البصر**).

وفي الآيات الأخرى عموماً يبين سبحانه أنه (يسمع) جميع الأصوات باختلاف اللغات بكل الدرجات وتنوع الحاجات، حتى دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء، ويراها في الليلة الظلماء، وهذا يقتضي كمال علمه بكل مخلوقاته، وفي تفسير الطبري: «فمن قدرته أن الله يولج الليل في النهار يقول: يدخل ما ينقص من ساعات الليل في ساعات النهار، فما نقص من هذا زاد في هذا ﴿يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ﴾(فاطر: ١٣). ويدخل ما انتقص من ساعات النهار في ساعات الليل، فما نقص من طول هذا زاد في طول هذا، وبالقدرة التي تفعل ذلك ينصر محمداً ﷺ وأصحابه

على الذين بَغوا عليهم فأخرجوهم من ديارهم وأموالهم ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٢٨﴾﴾ (لقمان)، يقول: وفعل ذلك أيضاً بأنَّه ذو سمع لما يقولون من قول لا يخفى عليه منه شيء، بصير بما يعملون، لا يغيب عنه منه شيء، كل ذلك معه بمرأى ومسمع، وهو الحافظ لكل ذلك، حتى يجازي جميعهم على ما قالوا وعملوا من قول وعمل جزاءه».

- وماذا عن الآية من سورة طه؟

- نعم، جزاك الله خيراً، عندما أمر الله موسى وأخاه أن يذهبا إلى فرعون: ﴿ ٱذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَٰتِى وَلَا تَنِيَا فِى ذِكْرِى ﴿٤٢﴾ ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾ قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ أَوْ أَن يَطْغَىٰ ﴿٤٥﴾ قَالَ لَا تَخَافَآ ۖ إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾﴾ (طه).

- حقاً، إذا تذكر أحدنا أنَّ اللَّه (**سميع بصير**) يسمع ما يقوله العبد، وإنْ كان سراً ويرى ما يضمره العبد في قلبه فهل يتجرأ بعد ذلك أن ينطق كذباً أو غيبة أو بهتاناً أو زوراً بل هل يجرؤ على أن ينوي شراً في قلبه وهو على مسمع ومرأى من (**السميع البصير**).

السميع العليم

ورد اسم الله (**السميع**) في كتاب الله عز وجل خمساً وأربعين مرة، اقترن بـ(العليم) اثنتين وثلاثين مرة؛ فهو أكثر اسم اقترن به، وكان (**السميع**) أولاً في المواضع جميعها، وحتى عندما اقترن بـ(**البصير**) وبـ(**القريب**).

- وهل ورد (**السميع**) منفرداً غير مقترن؟

- نعم ورد غير مقترن باسم آخر من أسماء الله الحسنى ولكن مضاف إلى الدعاء في موضعين من كتاب الله: ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٨﴾﴾ (آل عمران)، وقوله سبحانه: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى وَهَبَ لِى عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ ۚ إِنَّ رَبِّى لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٩﴾﴾(إبراهيم).

وهما هنا بمعنى (**مجيب**).

كان صاحباي في زيارتي بعد أن خف عني المرض، ومنعني عن صلاة الجماعة يومين متتاليين، أحدهما كان يبحث في الحاسوب، بينما اتخذت مجلساً مريحاً ملتحفاً بـ«البشت» أستمع لحديثهما.

- وماذا عن الآيات التي اقترن فيها (**السميع**) بـ(**العليم**)؟

- ها هي موجودة أمامي على الشاشة: (البقرة:١٢٧)، (البقرة:١٣٧)، (المائدة:٧٦)، (الأنعام:١٣)، (الأنعام:١١٥)، (الأنفال:٦١)، (الأنبياء:٤)، (فصلت:٣٦)، (البقرة:١٨١).

قاطعته: لِمَ رجعت إلى سورة البقرة؟

- في المرة الأولى ذكرت الآيات التي ورد فيها (**السميع العليم**)، والآن الآيات التي ورد فيها (**سميع عليم**).

- تابع.. جزاك الله خيراً.

- ذكرنا (البقرة: ١٨١)، (البقرة:٢٢٧)، (البقرة:٢٥٦)، (آل عمران:٣٤)، (آل عمران:١٢١)، (الأعراف:٢٠٠)، (الأنفال:١٧)، (التوبة:٩٨)، (التوبة:١٠٣)، (النور:٦٠)، (الحجرات:١)، ووردت ﴿سَمِيعًا عَلِيمًا ﴿١٤٨﴾﴾ في (النساء)، و﴿لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٤٣﴾﴾ في (الأنفال:٤٢). ولنقرأ بعض هذه الآيات على سبيل المثال:

﴿ قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ۚ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٧٦﴾﴾ (المائدة).

﴿ ۞ وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِى ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٣﴾﴾ (الأنعام).

﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١١٥﴾﴾ (الأنعام).

﴿ ۞ وَإِن جَنَحُوا۟ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦١﴾﴾ (الأنفال).

﴿ وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِى لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتٍۭ بِزِينَةٍ ۖ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٦٠﴾﴾ (النور).

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ١﴾ (الحجرات).

﴿۞ لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلۡجَهۡرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ إِلَّا مَن ظُلِمَۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ١٤٨﴾ (النساء).

﴿إِذۡ أَنتُم بِٱلۡعُدۡوَةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُم بِٱلۡعُدۡوَةِ ٱلۡقُصۡوَىٰ وَٱلرَّكۡبُ أَسۡفَلَ مِنكُمۡۚ وَلَوۡ تَوَاعَدتُّمۡ لَٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِي ٱلۡمِيعَٰدِ وَلَٰكِن لِّيَقۡضِيَ ٱللَّهُ أَمۡرٗا كَانَ مَفۡعُولٗا لِّيَهۡلِكَ مَنۡ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٖ وَيَحۡيَىٰ مَنۡ حَيَّ عَنۢ بَيِّنَةٖۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ٤٢﴾ (الأنفال).

- وماذا عن أقوال العلماء في التفسير؟!

- في تفسير السعدي: «ولهذا وعد الله رسوله أن يكفيه إياهم؛ لأنه السميع لجميع الأصوات، العليم بما بين أيديهم وما خلفهم وبالغيب والشهادة بالظواهر والبواطن، فإن كان كذلك كفاك الله شرهم».

وقال القرطبي في آيات الوصية: «صفتان لله تعالى لا يخفى معهما شيء من جنف الموصين وتبديل المعتدين».

تابع صاحبي بحثه في كتب اللغة.

(السميع) بمعنى السامع بصيغة المبالغة، وهو سمع مطلق يليق بالله -عز وجل-، ويذكر العلماء هنا أنه -سبحانه- «يسمع دبيب النملة السوداء، على الصخرة الصماء، في الليلة الظلماء»، يسمع ما يتهامس به المتهامسون،

ويتناجى به المتناجون، وما تسر به لصاحبك، والكل عنده سبحانه وتعالى سواء.

(**العليم**) علمٌ يليق به -سبحانه وتعالى- فهو يعلم كل شيء، ما كان وما يكون وما سيكون وما لم يكن لو كان كيف يكون، فقد أحاط سبحانه بكل شيء علماً. واقتران (**السميع**) بـ(**العليم**)، فيه تحذير للعباد ألا يتكلموا بما لا يرضي الله؛ لأنه (**سميع عليم**)، علمه بالمسموع مباشر ليس عن طريق رسول أو واسطة، وفي اقتران الاسمين تأييد للنبي ﷺ، كما في (يونس:٦٥)، وتطمين للمؤمنين إذا هم دَعَوا الله عز وجل بأنه (**سميع عليم**) فيجيب الدعاء إذا علم من أحوالهم الصدق والإخلاص.

السميع القريب

﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ ﴾ (البقرة).

﴿ قُلْ إِنِ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِي ۖ وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي ۚ إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴿٥٠﴾ ﴾ (سبأ).

كنا أربعة نفر في طريقنا لقضاء يوم في الصحراء لنتمتع بالجو الشتوي الذي بدأ مبكراً هذا العام بنزول أمطار مع نهاية أكتوبر، أحدنا فقط كان يحمل معه جهاز (الآيباد) المتصل بشبكة الاتصال العالمي، فضلاً عن المكتبة الشاملة، التي صارت مرافقنا الدائم في رحلاتنا واجتماعاتنا.

- ما أجمل آية البقرة في الدعاء وهي الآية التي يستشهد بها العلماء لبيان ضرورة التوجه إلى الله مباشرة في الدعاء؛ حيث إن الآيات التي فيها «سؤال»، مثل قوله تعالى: ﴿ ۞ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ ۖ ﴾ (البقرة: ١٨٩)، ﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ﴾ (البقرة: ٢١٩)، ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ ...﴾ (البقرة: ٢١٧)، ﴿ ۞ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ ۖ ...﴾ (البقرة: ٢١٩)، ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ ۖ ..﴾(المائدة: ٤)، ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ﴿٤٢﴾﴾(النازعات)، ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنفَالِ ۖ ..﴾(الأنفال: ١)، كل هذه الآيات يأتي بعدها قول الله عز وجل.. ﴿قُلْ ...﴾، عدا آية الدعاء.. ليس فيها ﴿قُلْ ﴾ وإنما الجواب من عند الله مباشرة ﴿فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ..﴾ (البقرة: ١٨٦).

- لنتدبر الآية التي اقترن فيها (**السميع القريب**)، الآية (٥٠) من سورة سبأ.

- هذه الآيات جاءت في أواخر سورة سبأ؛ حيث يأمر الله عز وجل رسوله: ﴿ ۞ قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُواْ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَىْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٤٦﴾ ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَآ أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِى ۖ وَإِنِ ٱهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِىٓ إِلَىَّ رَبِّىٓ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴿٥٠﴾ ﴾ (سبأ)، وهكذا الآيات التي بعدها..

في تفسير السعدي: «ولما تبين الحق بما دعا إليه الرسول، وكان المكذبون له يرمونه بالضلال، أخبرهم بالحق، ووضحه لهم، وبيّن لهم عجزهم عن مقاومته، وأخبرهم أن رميهم له بالضلال ليس بضائر الحق شيئا، ولا دافعاً ما جاء به.

وأنه إن ضَلّ - وحاشاه من ذلك لكن على سبيل التنزل في المجادلة- فإنما يضل على نفسه، أي: ضلاله قاصر على نفسه، غير متعد إلى غيره.

﴿وَإِنِ ٱهْتَدَيْتُ﴾ فليس ذلك من نفسي، وحولي وقوتي، وإنما هدايتي بما ﴿يُوحِىٓ إِلَىَّ رَبِّىٓ﴾ فهو مادة هدايتي، كما هو مادة هداية غيري. إن ربي ﴿سَمِيعٌ﴾ للأقوال والأصوات كلها ﴿قَرِيبٌ﴾ ممن دعاه وسأله وعبده.

كنا قد تركنا الطريق المعبد منذ فترة وسلكنا طريقاً ترابية لأكثر من ربع ساعة.. سأل صاحبي:

- متى سنصل إلى المكان الذي تريدون؟

- أمامنا ربع ساعة أخرى ولن تندم على ما قطعنا؛ فالمكان مميزٌ جداً.

- لنرجع إلى الآيات والتفسير.

- لقد سبق أن تحدثنا عن اسم الله (**السميع**) يأتي بمعنى (**السمع**) وبمعنى الإجابة، إذا اقترن بالدعاء، وهنا اقترن (**السميع**) بـ(**القريب**)، ولا شك أن هذا القرب عام وخاص، فالله -عز وجل- قريب من جميع خلقه باطلاعه وإحاطته، وقريب من عباده الصالحين وأنبيائه باستجابة دعائهم، وتأييدهم ونصرهم.

- **وماذا عن تفسير الطبري؟**

قلب صاحبي صفحةً على جهازه.

- في تفسير الطبري: «إن ربي سميع لما أقول لكم حافظ له وهو المجازي لي على صدقي في هذا وذلك... من غير بعيد فيتعذر عليه سماعه»، وهناك ملاحظة أنه نسب الضلالة إلى نفسه: ﴿إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَآ أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِى ۖ ...﴾، ونسب الهداية لله: ﴿وَإِنِ ٱهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِىٓ إِلَىَّ رَبِّىٓ ۚ﴾.

- إن اقتران الاسمين (**السميع القريب**)، يورث في قلب العبد مراقبةً لله فيما يقول، وكذلك لا يستوحش العبد المؤمن إذا فارق الناس أو فارقوه، حتى وإن كان في غياهب السجون لأن ربه (**سميع قريب**).

الشاكر العليم

- أعرف معنى الشُكر، وإن كنت لا أعلم كيف أضعه في كلمات.

- لغةً (**الشُكر**) عرفان الإحسان ونشره.

- نعم.. معرفة إحسان الآخرين إليه والإقرار به ونشره، وجزائهم على المعروف، هكذا سمعتها مرة من أحد المتخصصين باللغة.

كان حوارنا ثلاثياً.. في ليلة اجتمعنا فيها عند صاحبي بعد أن جمع إمامنا بين العشاءين لهطول المطر من قبل المغرب.

أليس (**الشاكر**) من أسماء الله الحسنى؟!

- بلى.. وورد مرتين في كتاب الله: ﴿ ۞ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِۖ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَاۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾ ﴾ (البقرة)، وقوله عز وجل: ﴿ مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْۚ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴿١٤٧﴾ ﴾ (النساء).

- وما معنى اسم الله (**الشاكر**)؟!

- (**الشاكر**) في حق الله -عز وجل- هو الذي يقبل من عباده اليسير ويجازيهم عليه بالعظيم، وهو الذي إذا بادر العبد بطاعته، أعانه على ذلك وأثنى عليه ومدحه ويسر له ما بعد تلك العبادة وجازاه عليها في الدنيا والآخرة.

وكذلك من معاني (**الشُكر**) في حق الله -عز وجل- أنه من ترك شيئاً لله عوّضه الله خيراً منه، ومن تقرب إليه شبراً تقرب إليه ذراعاً.

قاطعني أبو أنس:

- جميل أن يعرف المرء هذه المعاني لاسم الله (**الشاكر**)، ولكن ما المناسبة في اقتران اسم الله (**الشاكر**) باسم الله (**العليم**) في المرتين التي ورد فيهما في كتاب الله -عز وجل-؟

- إن قبول الله لطاعة العبد ومجازاته له بالأضعاف المضاعفة، مبني على علم الله -عز وجل- أن هذا العبد أتى العمل صحيحاً مخلصاً لوجه الله - سبحانه وتعالى- فليس كل من أتى طاعة ظاهرة يستحق (**الشكر**) من الله، فالله يعلم من يستحق القبول والمجازاة العظيمة والأجر والثواب الجزيل على طاعته، ويعلم من لا يستحق؛ ولذلك اقترن اسم الله (**الشاكر**) باسم الله (**العليم**)، فهو سبحانه يعلم من فعل ماذا، ولماذا وكيف، هل فعله طاعة لله وامتثالا لأمره؟ أم رياء وسمعة؟ أو عادة وتقليداً؟ وبناء على ذلك يكون (**شكر**) الله لعبده.

تلقى صاحبي مكالمة هاتفية أخبره من كان على الطرف الآخر أنهم لم يجمعوا صلاة العشاء مع المغرب.

علق صاحبي بعد انتهاء المكالمة.

- لا أدري لِمَ يتشدد بعض الأئمة في قضية الجمع بين الصلوات في المطر؟

- الموضوع ليس تشدداً، ولكن أداء كل صلاة في وقتها من أهم شروط الصلاة، واختلف الفقهاء بين إجازة الجمع لمجرد اجتماع الغيوم، وبين عدم الجمع حتى تبتل الثياب من المطر، وأظن أن الحق أن نربط قضية الجمع، سواء للمطر أو الريح أو غيرها بالمشقة؛ فإذا كانت هناك مشقة يجمع بمن معه في المسجد، وإذا كانت هناك مشقة في الحضور للمسجد يصليها كل أحد في منزله، والذي يقدِّر المشقة إمام المسجد بناء على عامة الحاضرين أو أضعفهم، والله أعلم.

- لنرجع إلى موضوعنا، قوله تعالى: ﴿ وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا ﴿٢٢﴾ ﴾ (الإنسان) (هذا جزء من الآية)، بعد أن ذكر الله نعيم أهل الجنة، قال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا ﴿٢٢﴾ ﴾ أي: جزاكم الله على سعيكم أضعاف أضعاف ما عملتم، هكذا شَكَر الله لكم سعيكم.

- وماذا عن (**الشكور**) هل هو من الأسماء الحسنى؟

- نعم.. وسوف نبينه إن شاء الله تعالى.

الشكور الحليم

- علمنا أن (**الشكر**) في حق الله - عز وجل - هو مجازاة العباد: الكثير على القليل من أعمالهم وطاعتهم، وتوفيقه - سبحانه وتعالى- عباده إلى الطاعة بمجرد الإقبال عليها بصدق، فمن أسمائه الحسنى -عز وجل- (**الشاكر**)، وماذا عن (**الشكور**). هل هو من الأسماء الحسنى؟

كان زوج ابنتي يعلق على إحدى مقالاتي في اجتماعنا الأسبوعي الذي يمتد من بعد صلاة الجمعة إلى العاشرة ليلاً في برنامج مفتوح لا إلتزام فيه بشيء إلا أوقات الصلاة.

- نعم (**الشكور**) من أسماء الله الحسنى، ورد في كتاب الله - عز وجل- ثلاث مرات، مرتين مع (**الغفور**) أتى بعده (**غفور شكور**)، ومرة واحدة مع (**الحليم**) أتى قبله.

﴿إِن تُقۡرِضُواْ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا يُضَٰعِفۡهُ لَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ١٧﴾ (التغابن).

- والفرق بين (**الشاكر**) و(**الشكور**)؟

- لو كنت صبرت ثانيتين لأتاك الجواب.

- ألا تقولون دائما: إنني (العجول) و(السبوق).

قالها مازحاً.

- علمنا أن (**الشكر**) عرفان الإحسان والإقرار بالفضل للآخر، وفي حق الله الجزاء الجزيل على العمل القليل.

و(**الشكور**) صيغة مبالغة من (**الشكر**) وأبلغ من (**الشاكر**)، ولو تدبرنا الآية التي ورد فيها اسم (**الشكور**) لوجدنا أنها آية الإنفاق في سبيل الله ووصفه الله بـ(**القرض**) لله سبحانه وتعالى، ونعلم جميعاً أن ميزان الأجر أن الحسنة بعشر أمثالها، وميزان الأجر في الإنفاق الحسنة بسبعمئة ضعف على الأقل:

﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ٢٦١﴾ (البقرة)، فناسب أن تختم آية الإنفاق بـ(**الشكور**)، وآية الطواف بـ(**الشاكر**).

- **وماذا عن اقتران (الشكور) بـ(الحليم)؟**

- آية الإنفاق هذه جاءت بعد آيات أن من الأزواج والأولاد عدوّ للإنسان، وأنهم فتنة، وهنا يرشد الله إلى بعض نواحي إصلاح الأسرة بأن يتخلق العبد بـ(**الشكر والحلم**) فيقبل الطيب من الزوجة والأولاد ويجازى عليه بأكثر منه، و(**يحلم**) عن الإساءة ولا يعاجل المسيء بالعقوبة، فتستقيم الحياة على أحسن حال، وكذلك أن الله يجزى المحسن بأضعاف ما أنفق، و(**يحلم**) على البخيل والمقتر والمقصر في قضية الإنفاق حتى يرجع إلى الله، ولا يعاجله بالعقوبة بأن يمنعه الرزق والخير لمجرد تقصيره.

العزيز الحكيم

– أظن أنه ينبغي على المؤمن أن يحافظ على ترتيب الأسماء المقترنة كما جاءت في كتاب الله أو في سنة النبي ﷺ.

– ماذا تعني بالمحافظة على ترتيبها؟!

– مثلاً لا نقدم (العزيز) على (القوي)... بل نقول (القوي العزيز) ولا نقدم (الخبير) على (العليم).. بل نقول (العليم الخبير) ولا نقدم (الحكيم) على (العزيز).. بل نقول (العزيز الحكيم) وذلك أن الله رتبها في كتابه إما لأن الاسم الأول يسبق الثاني بالمعنى.. مثل (العليم الخبير)... أو أن الاسم الثاني يتطلب الأول مثل (القوي العزيز).. أو أن أثر الأول أبلغ على العبد من الثاني مثل (العفوّ الغفور).. أو لغير ذلك من الأسباب.. المهم أن نلتزم بالترتيب الذي ورد في كتاب الله أو السنة النبوية...

كنت وصاحبي في طريقنا لرحلة صيد السمك (حداق) كما نسميها في لهجتنا المحلية بالكويت... وكان الموعد مع ثالثنا أن نصلي العصر في مسجد نادي الزوارق...

– وماذا عن (العزيز الحكيم)؟

–إذا أردنا أن نبحث عن سبب ترتيب هذين الاسمين نقول.. (عز... فحكم).. ويظهر لنا ذلك من تدبر بعض الآيات التي ورد فيها الاسمان مقترنين.

- قبل أن تذكر الآيات كم مرة ورد كل اسم في كتاب الله؟

لم تسعفني ذاكرتي... طلبت من صاحبي أن أستخدم هاتفي حيث إني كنت قد احتفظت بجزء كبير من هذه المعلومات...

- ورد اسم اللَّه (**العزيز**) سبعاً وثمانين مرة في كتاب الله اقترن منها سبعاً وأربعين مرة بـ(**الحكيم**).

ومن هذه الآيات:

﴿ رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُزَكِّيهِمۡۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ١٢٩ ﴾ (البقرة).

﴿ هُوَ ٱلَّذِي يُصَوِّرُكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ كَيۡفَ يَشَآءُۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٦ ﴾ (آل عمران).

﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡقَصَصُ ٱلۡحَقُّۚ وَمَا مِنۡ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٦٢ ﴾ (آل عمران).

﴿ إِن تُعَذِّبۡهُمۡ فَإِنَّهُمۡ عِبَادُكَۖ وَإِن تَغۡفِرۡ لَهُمۡ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ١١٨ ﴾ (المائدة).

﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٤ ﴾ (إبراهيم).

﴿ لِلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ مَثَلُ ٱلسَّوۡءِۖ وَلِلَّهِ ٱلۡمَثَلُ ٱلۡأَعۡلَىٰۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٦٠ ﴾ (النحل).

﴿يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٩﴾ (النمل).

﴿وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرۡحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٧١﴾ (التوبة).

﴿وَلَوۡ أَنَّمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ مِن شَجَرَةٍ أَقۡلَٰمٞ وَٱلۡبَحۡرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦ سَبۡعَةُ أَبۡحُرٖ مَّا نَفِدَتۡ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٢٧﴾ (لقمان).

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَوۡفَ نُصۡلِيهِمۡ نَارٗا كُلَّمَا نَضِجَتۡ جُلُودُهُم بَدَّلۡنَٰهُمۡ جُلُودًا غَيۡرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمٗا ٥٦﴾ (النساء).

﴿وَقَوۡلِهِمۡ إِنَّا قَتَلۡنَا ٱلۡمَسِيحَ عِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمۡۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكّٖ مِّنۡهُۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنۡ عِلۡمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينَۢا ١٥٧ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمٗا ١٥٨﴾ (النساء).

﴿رُّسُلٗا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمٗا ١٦٥﴾ (النساء).

﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمٗا ٧﴾ (الفتح).

﴿وَمَغَانِمَ كَثِيرَةٗ يَأۡخُذُونَهَاۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمٗا ١٩﴾ (الفتح).

ودَعْني أُورد بعض ما أَورد (ابن القيم) في معاني (العزيز الحكيم):

«ثم سألوه (أي الملائكة) أن يقيهم (أي التائبين) عذاب الجحيم وأن

يدخلهم والمؤمنين من أصولهم وفروعهم وأزواجهم جنات عدن التي وعدهم بها سبحانه وإن كان لا يخلف الميعاد فإنه وعدهم بها بأسباب من جملتها أن وفقهم لأعمالها وأقام ملائكته يدعون لهم بدخولها ثم أخبر سبحانه عن ملائكته أنهم قالوا عقيب هذه الدعوة إنك أنت **(العزيز الحكيم)** أي مصدر ذلك وسببه وغايته صادر عن كمال قدرتك وكمال علمكِ فإن العزة كمال القدرة والحكمة كمال العلم وبهاتين الصفتين يقضي سبحانه وتعالى ما يشاء ويأمر وينهى ويثيب ويعاقب فهاتان الصفتان مصدر الخلق والأمر» الجواب الكافي. وفي موضع آخر يقول ـ ابن القيم ـ.

(ولهذا قال المسيح صلوات الله وسلامه عليه إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم أي إن غفرت لهم غفرت عن عزة وهي كمال القدرة وحكمة وهي كمال العلم فغفرت بعد أن علمت ما عملوا وأحاطت بهم قدرتك) الروح.

(وكذلك أسماء الرب تعالى كلها أسماء مدح ولو كانت ألفاظاً مجردة لا معاني لها لم تدل على المدح وقد وصفها الله سبحانه بأنها حسنى كلها فقال ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾﴾ فهي لم تكن حسنى لمجرد اللفظ بل لدلالتها على أوصاف الكمال ولهذا لما سمع بعض العرب قارئاً يقرأ ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓا۟ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ غفور رحيم﴾ (المائدة: ٣٨) قال: ليس هذا كلام الله تعالى فقال القارئ أتكذب بكلام الله تعالى فقال لا ولكن ليس هذا بكلام الله فعاد إلى حفظه وقرأ

﴿وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾﴾ فقال الأعرابي صدقت عزَّ فحكم فقطع ولو غفر ورحم لما قطع) جلاء الأفهام.

وهكذا جميع الآيات التي خُتمت بـ (**العزيز الحكيم**) تقتضي كمال القدرة مع كمال العلم... ربما بعضها أظهر لنا من بعض ولكن الجميع تستلزم ذات المعنى..

بلغنا المكان الذي نريد مع أذان العصر... ترجلنا..

ـ كنت دائماً أتمنى أن أُرزق بولد اسميه (**عبدالعزيز**).. أُحِبُ هذا الاسم ومع أننا لم نرزق بولد إلى الآن إلا أن زوجتي معترضة بحجة أن اسمي (**حمد**) ثلاثة أحرف فلا يناسب أن يكون اسم ابني أطول بكثير من اسمي...

تبسمت لعبارته :

ـ أسأل الله أن يرزقك الولد.. وأن تسميه (**عبدالعزيز**).

العزيز الحميد

- ما أجمل الكلمة التي كتبها ابن القيم في بيان ما اقترن من الأسماء الحسنى من صفات الله سبحانه وتعالى صفة تحصل من اقتران اسمين أو وصفين وفي ذلك قدر زائد على مفرديهما نحو (**الغني الحميد**) فإن (**الغنى**) صفة كمال و(**الحمد**) صفة كمال، واجتماع (**الغنى**) مع (**الحمد**)، كمال آخر فله ثناء من غناه وثناء من حمده وثناء من اجتماعهما.

- في أي كتاب وجدته؟

- بدائع الفوائد.

- أنا أعرف (**الفوائد**).

- هذا منه، ولذلك كان بدائع الفوائد.

- وماذا عن اقتران (**العزيز**) بـ(**الحميد**)؟

كنت وصاحبي نتمشى في منطقة جديدة تم رصف شوارعها والبنية التحتية لبنائها، إلا أن الكهرباء لم تصل لها بعد، المكان هادئ، والإضاءة التي تصل من الشارع المجاور تكفي لرؤية ما حولك.

- اسم الله (**العزيز**) ورد في سبعٍ وثمانين آية من كتاب الله، واسم الله (**الحميد**) ورد في القرآن في سبعٍ عشرة آية، واقترن الاسمان (**العزيز الحميد**) في ثلاثة مواضع من القرآن الكريم هي:

﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ١﴾ (إبراهيم).

﴿ وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلْحَقَّ وَيَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٦﴾ ﴾ (سبأ).

﴿وَمَا نَقَمُوا۟ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٨﴾ ﴾ (البروج).

و(**الحمد**) عكس الذم، وهو الثناء والمدح، و(**الحميد**) صيغة مبالغة من (الحمد)، أي الذي يحمده ويثني عليه جميع خلقه، وهو المستحق للثناء والمدح سبحانه وتعالى، فهو سبحانه (محمود في عزته) ولو تدبرنا هذه الآيات الثلاث، في آية (إبراهيم)، نسب الصراط إلى (**العزيز الحميد**)، إشارة إلى عزة سالكه ومدحاً لما تؤول إليه عاقبته، فهو ﴿صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٦﴾ ﴾، وكذلك في الآية من سورة (سبأ).

وأما آية (**البروج**)، فيقول سبحانه ﴿وَمَا نَقَمُوا۟ مِنْهُمْ﴾، أي: وما عابوا عليهم، وهذا أسلوب حصر، في أنهم لم يكن «**عيبهم**» إلا أن آمنوا بـ(**العزيز الحميد**)، وهذه أسماء لله عز وجل تحمل أوصاف العز والحمد، فكأن المعنى... وهل يعاب على من يؤمن بـ(**العزيز الحميد**)؟!

(**العزيز**) الذي يغلب كل شيء وكل أحد و(**الحميد**) الذي يُحمد في كل صفاته وأفعاله سبحانه وتعالى، ثم قال: ﴿ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٩﴾ ﴾.

والمقصود، عجبٌ أمر أصحاب الأخدود أن يعيبوا ويظلموا ويعذبوا أناساً لمجرد أن آمنوا بالعزيز الحميد الذي له ملك السماوات والأرض، ثم جاء الوعد والوعيد: ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٩﴾ ﴾، شاهد على كل شيء، وسيجازي الظالمين على ظلمهم، ويوفي المؤمنين الصابرين أجرهم.

- سبحان الله، إن المرء يحتاج أن يعيد قراءة ما يحفظ من سور القرآن القصيرة ويتدبر معاني الأسماء الحسنى فيها فإنها تورث إيماناً جديداً متجدداً، هؤلاء عابوا على المؤمنين وعذبوهم، مع أنهم لم يفعلو شيئا إلا أن آمنوا بمن يستحق العبادة والإيمان (**العزيز الحميد**)، وقوم لوط، طردوا لوطاً وأهله من قريتهم لمجرد أنهم ﴿أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٨٢﴾﴾ (الأعراف)، إن الحق والفضيلة عند أهل الأهواء جريمة توجب العقاب في الدنيا، والله على كل شيء شهيد، وهو (**العزيز الحميد**).

العزيز الرحيم

- عندما يتدبر المرء اسم الله (العزيز) ينبغي أن يتدبر ما اقترن به من الأسماء الحسنى الأخرى، (العزيز) اقترن بتسعة أسماء من الأسماء الحسنى:

(**العزيز الحكيم**) سبعاً وأربعين مرة.

(**العزيز الرحيم**) ثلاث عشرة مرة.

(**العزيز العليم**) ست مرات.

(**العزيز الغفار**) ثلاث مرات.

(**العزيز الحميد**) ثلاث مرات.

(**العزيز الغفور**) مرتان.

(**العزيز الوهاب**) مرة واحدة.

(**القوي العزيز**) سبع مرات.

(**العزيز المقتدر**) مرة واحدة.

(**عزيز ذو انتقام**) ثلاث مرات، (**ذو انتقام**) ليس من الأسماء الحسنى، وإنما صفة لله عز وجل.

قاطعني:

- (**العزيز**) أتى أولاً مع جميع ما اقترن به من الأسماء، عدا القوي أتى

ثانياً، فهو سبحانه (**القوي العزيز**)، قوة مطلقة تليق به سبحانه وتعالى؛ فكان عزيزاً يغلب كل شيء ولا يغلبه شيء سبحانه وتعالى.

- ملاحظة جيدة يا (**أبا أحمد**).

كنت وصاحبي (**أبو أحمد**) وثالثنا مؤذننا الجديد (**أبو حفص**) في مجلس بعد صلاة العصر، نتناول شاي العصر في الغرفة المعدة للمؤذن بعد أن جهزناها لسكنه وزودناها بالمكتبة الإلكترونية.

- من الآيات الثلاث عشرة التي اقترن فيها (**العزيز**) بـ(**الرحيم**) تسع منها جاءت في سورة الشعراء بعد أن يذكر الله سبحانه هلاك فرعون، وقوم إبراهيم، وقوم نوح، وعاد (**قوم هود**)، وثمود (**قوم صالح**)، وقوم **لوط**، وأصحاب الأيكة (**قوم شعيب**)؛ فالسورة كلها أخبار عن إهلاك المجرمين ونجاة الرسل وأتباعهم.

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾﴾ (الشعراء).

أخذ صاحبي يبحث في التفاسير، قرأ:

- سورة الشعراء تبدأ بقوله تعالى: ﴿طسٓمٓ ﴿١﴾ تِلْكَ ءَايَٰتُ الْكِتَٰبِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾ لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾﴾، فكان النبي ﷺ يحزن كثيراً - إشفاقاً - ألّا يؤمن به قومه، ففي ما تلا ذلك من الآيات بيان حال إخوانه من الأنبياء مع أقوامهم، تسلية له ﷺ، فهو سبحانه (**العزيز**) الذي أهلك أعداء رسله بعد أن تبين أنهم لن يؤمنوا، و(**الرحيم**) برسله وأتباعهم أن أنجاهم من العذاب الذي

نزل بأقوامهم، وحال النبي ﷺ لن يكون استثناء عن غيره من الأنبياء والرسل، سينصره الله وأتباعه ويهلك أعداءه، إنه هو (**العزيز الرحيم**).

- وماذا عن الآيات الأربع الأخر؟

- الآيات هي: ﴿فِي بِضْعِ سِنِينَ ۗ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ ۚ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾ بِنَصْرِ اللَّهِ ۚ يَنصُرُ مَن يَشَاءُ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٥﴾﴾ (الروم).

﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٥﴾ ذَٰلِكَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٦﴾﴾ (السجدة).

﴿تَنزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴿٥﴾﴾ (يس)،

﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ اللَّهُ ۚ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٤٢﴾﴾ (الدخان).

- ينبغي على المرء أن يتدبر خواتيم الآيات إذا انتهت بأسماء الله الحسنى، ويقرأ تفسير هذه الآيات حتى يتعلم ما فيها من العلم والإيمان.

فلله عز وجل كمالٌ في عزته، فهو (**العزيز**)، وكمال في رحمته، فهو (**الرحيم**)، وكمال في اقترانهما وذلك أنه عزوجل عزيز يغلب كل شيء وله العزة المطلقة وهذه العزة المطلقة مقترنه بالرحمة لمن يستحقها، فهو (**العزيز الرحيم**) سبحانه وتعالى.

العزيز العليم

- من الأسماء التي تمنيت أن أسمي أحد أبنائي بها (**عبدالعزيز**)، ولكن الله لم يرزقني إلا ولداً واحداً، وكان الاتفاق أن نسميه على اسم والد زوجتي؛ فقد كان رجلاً خيِّراً وله فضل عظيم عليّ.

كنت وصاحبي نتمشى بعد صلاة العصر في جو بارد رغم شمس الشتاء.

- نعم (**عبدالعزيز**) اسم جميل، و(**العزيز**) من أسماء الله الحسنى التي وردت في القرآن بصيغة (**عزيز**) و(**عزيزاً**) و(**العزيز**)، في سبع وثمانين آية، واقترن العزيز بتسعة أسماء من الأسماء الحسنى هي (**الحكيم**) و(**الرحيم**) و(**القوي**) و(**العليم**) و(**الغفار**) و(**الغفور**) و(**الحميد**) و(**الوهاب**) و(**المقتدر**)، وكلها أتى بعدها، أما (**القوي**) فقد أتى قبل (**العزيز**)؛ و(**الحكيم**) أكثر اسم اقترن بـ(**العزيز**)، فقد اجتمعا في سبع وأربعين آية من كتاب الله، فهو (**العزيز الحكيم**) سبحانه.

- **وماذا عن (العزيز العليم)؟**

- اقترن هذان الاسمان من أسماء الله الحسنى في ست آيات من القرآن الكريم، والآيات التي اقترن فيها الاسمان تدل على قدرة الله -سبحانه وتعالى- على خلق السموات والأرض وتسخيره لما في السموات والأرض، فكل هذا الكون يسير تحت قهر الله وعلمه والآيات هي:

﴿فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٩٦﴾﴾ (الأنعام).

﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُم بِحُكْمِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٧٨﴾ ﴾ (النمل).

﴿ وَٱلشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾ ﴾ (يس).

﴿ حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٢﴾ ﴾ (غافر).

﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا۟ فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴿١٣﴾ ﴾ (فصلت).

﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٩﴾ ﴾ (الزخرف).

- ما معنى (فالق الإصباح)؟

- في التفسير **(فالق الإصباح)** أي شاق عمود النهار عن ظلمة الليل وسُميّ (الفجر) فلقاً بمعنى مفلوق، وكذلك **(الصبح)**، قالوا: وما من شيء في الكون إلا وهو مفلوق عن غيره، والآية التي في الأنعام أعني الآية (٩٦) والآية التي قبلها: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ ۖ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَىِّ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٩٥﴾ ﴾ (الأنعام).

فالله عز وجل **(فلق)** الزرع، و**(الزمن)**، وجاء في سورة الفلق: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴿١﴾ ﴾، بمعنى **(المفلوق)** وهو كل شيء، يخرج من شيء سبقه.

﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٩٥﴾ ﴾(الأنعام)، الذي فعل كل ذلك، وانفرد بخلق كل هذه الأشياء وتدبيرها هو الله، الذي له الألوهية والعبادة على

الخلق أجمعين، وهو ربُّ جميع المخلوقات: ﴿فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٩٥﴾﴾، فأنى تصرفون وتصدون عن عبادة مَنْ هذا شأنه إلى عبادة من لا يملك لنفسه ضراً ولا نفعاً.

﴿ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾﴾ (يس): أي التقدير المذكور هو ﴿تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ﴾، الذي من عزَّته انقادت له هذه المخلوقات العظيمة، فجَرت مذللة مسخرة بأمره؛ بحيث لا تتعدى ما حده الله لها، لا تتقدم ولا تتأخر.... (العليم) الذي سَيَّر كل ذلك بعلم تام لا يتخلف عن شيء ولا يتخلف عنه شيء، أحاط علمه بكل شيء، فجاء هذا الكون البديع المنتظم من (العزيز العليم).. وباقتران هذين الاسمين تبين أن كل ما في الكون يسير تحت قهر الله وعلم الله، ولذلك لا يضطرب شيء في هذا الكون إلا بأمر العزيز، وبتقدير العليم، وهذه المخلوقات العظيمة تدل على عظمة خالقها، ونظامها البديع يدل على كمال علمه، فسبحان (العزيز العليم).

العزيز الغفار

رزق صاحبي بحفيد استشاره صهره في تسميته (عبدالعزيز) أو (عبدالرحمن) أو (عبدالمحسن).

كان ينقل إليّ الحوار.

- أنا شخصيا اخترت (عبدالمحسن) مع أن بعض العلماء لم يثبتوا اسم (المحسن) لله عز وجل ولكن من أثبته حجتهم أقوى، وابنتي اختارت (عبدالعزيز)، تقول: إن اسم الله (العزيز) ورد كثيراً في كتاب الله، سكتَ قليلاً ينتظر تعليقي.

- اسم الله (العزيز) ورد في كتاب الله سبعاً وثمانين مرة.

- هل هو أكثر الأسماء الحسنى ورودا؟

- كلا.. بل (العليم) ورد مئة وأربعاً وخمسين مرة.

- وبماذا اقترن (العزيز)؟

- اقترن بـ(الحكيم) في سبع وأربعين آية.

- واقترن بـ(الرحيم) في ثلاث عشرة آية.

- واقترن بـ(القوي) في سبع آيات وأتى بعده.

قاطعني.

- ماذا تعني؟!

- أعني أن الأسماء الحسنى التي اقترنت بـ(العزيز) دائماً تأتي بعده.. فهو (العزيز الحكيم)، (العزيز الرحيم) وهكذا عدا (القوي) أتى قبله، فهو سبحانه (القوي العزيز).

- آسف، قاطعتك تابع ما كنت فيه.

- واقترن (العزيز) بـ(العليم) في ست آيات.

واقترن بـ(الغفار) في ثلاث آيات.

واقترن بـ(الحميد) في ثلاث آيات.

واقترن بـ(الغفور) في آيتين.

واقترن بـ(الوهاب) في آية واحدة.

واقترن بـ(المقتدر) في آية واحدة.

واقترن بـ(ذو انتقام) في ثلاث آيات مع ملاحظة أن هذه صفة لله وليس من الأسماء الحسنى.

- تقصد (ذو انتقام) ليس من الأسماء الحسنى؟

- نعم لا تنطبق عليه شروط الْعَلَمِيّة.. التي ذكرناها سابقا، ولكنها صفة لله عز وجل.

- (العزيز الغفار) كم مرة وردت في القرآن؟!

- ثلاث مرات:

﴿رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡغَفَّٰرُ ٦٦﴾ (ص).

﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّۖ يُكَوِّرُ ٱلَّيۡلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيۡلِۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ كُلٌّ يَجۡرِي لِأَجَلٖ مُّسَمًّىۗ أَلَا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡغَفَّٰرُ ٥﴾ (الزمر).

﴿تَدۡعُونَنِي لِأَكۡفُرَ بِٱللَّهِ وَأُشۡرِكَ بِهِۦ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٞ وَأَنَا۠ أَدۡعُوكُمۡ إِلَى ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡغَفَّٰرِ ٤٢﴾ (غافر).

لو تدبرنا هذه الآيات فإنها تبين غلبة الله وقهره لأكبر المخلوقات، وأنه سبحانه هو الذي خلقها وسخرها ويملك أمرها، ومع ذلك فهو -عز وجل- كثير المغفرة، وهذا يستلزم ألا يُشرك به أحد ولا يُعبد سواه سبحانه وتعالى... ومن وقع في هذا الذنب العظيم عليه أن يرجع ويستغفر لأنه سبحانه رغم عزته هو (**غفار**)... سبحانه (**العزيز الغفار**).

العزيز الغفور

- من الأسماء الحسنى التي اقترن بها اسم الله (**العزيز**)، اسم الله (**الغفور**)، فهو سبحانه (**العزيز الغفور**).

- كم مرة اقترن (**الغفور**) بـ(**العزيز**) في القرآن الكريم؟

كنت في زيارة قصيرة لأحد أقاربنا يتلقى العلاج في المملكة المتحدة، مقر علاجه يبعد عن العاصمة ساعتين بالقطار، كانت رحلة قصيرة، ولكن من الرحلات الممتعة ديناً ودنيا.

- اقترن الاسمان (العزيز الغفور) في آيتين من كتاب الله في سورة فاطر: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾﴾ (فاطر).

وفي أوائل تبارك: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾﴾.

- لنتدبر هاتين الآيتين.

كان مرافقي يتحدث بحماس وهو يقلب صفحات (ما اقترن من الاسماء الحسنى في القرآن الكريم) الذي أهديته لصاحبي المريض.

تابع حديثه وهو يقرأ من الكتاب.

- وهو (**العزيز**) الذي له العزة كلها التي قهر بها جميع الأشياء وانقادت له المخلوقات.

(**الغفور**) للمسيئين والمقصرين والمذنبين، ولاسيما إذا استغفروا وتابوا.

- لنتدبر أبعد من المعاني اللفظية.

كان المتحدث صاحبنا المريض، استمعنا لما يريد أن يقول.

- في آية فاطر يبين الله عز وجل أن الذي يحقق (الخشية) التي يريدها الله من عباده هم العلماء فقط؛ وذلك باستخدام صيغة الحصر (إنما) وكلما زاد العلم الشرعي الصحيح، ازدادت الخشية الصحيحة من الله، تلك الخشية المبنية على العلم المستقرة في القلب المؤثرة على الجوارح، ومن أهم دوافع (الخشية) الصحيحة أن يعلم العبد أن الله (عزيز غفور) فيخشاه المطيع لعزته وقهره، وإن وقع منه تقصير لا يقنط فهو (غفور) مع كمال العزة والقهر، فيكون إيمانه (رهبة ورغبة)، وهذا حال العلماء، ومن كان كذلك دخل في مسمى العلماء وقدم الرهبة على الرغبة؛ لأنها الأصل؛ ولأن العبد أحوج إليها في الدنيا، ولاسيما في أوائل حياته، فإذا تقدم به العمر فهو للرغبة أحوج؛ لأن دوافع المعصية تضعف، ولاشك أن أعظم ما يتعلق به العبد مع إدباره عن الدنيا وإقباله على الآخرة هي (الرغبة) بالمغفرة.

قاطعني صاحبي.

- أحسنت، ما أجمل ما ذكرت.

- كنت أقضي معظم وقتي أقرأ كتب ابن القيم.

تابع صاحبنا المريض حديثه.

- والآية من سورة تبارك يبيّن الله عز وجل أن الغاية من خلق (الموت

والحياة) هو الابتلاء بمعنى الامتحان؛ ولذلك يأمرنا بإحسان العمل، ولم يقل (أيكم أصلح عملاً) بل (أيكم أحسن عملاً)، ولاشك أن العمل الحسن أفضل من العمل الصالح، وهو من (الإحسان) الذي فسره الرسول ﷺ بأن «**أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك**» (مسلم).

وهذه كلها من درجات الإحسان، أقلها ألا يغيب عنك أن الله يراك، وأعلاها أن تعبد الله كأنك تراه.

لم نجد ما نقوله إعجاباً بما قال صاحبنا المريض، سأله مرافقي.

– لقد تعلمنا منك من حيث أردنا أن نقرأ لك، كل هذا من كتب ابن القيم؟!

– الحمد لله، المرء ينتفع من حيث لا يدري، ودعني أذكر لكما حديثا قرأته بالأمس، وكتبته على ورقة.

فتح خزانة صغيرة في الطاولة بجانبه، استخرج ورقة دون أن يبحث عنها.

– اسمعا هذا الحديث.

«**أعبد الله كأنك تراه، واعدد نفسك في الموتى، واذكر الله عند كل حجر وعند كل شجر، وإذا عملت سيئة اعمل بجنبها حسنة السر بالسر والعلانية بالعلانية**» (حسنه الألباني).

وسبحانه هو (العزيز الغفور).

العزيز المقتدر

دعانا (أبو وليد) لحفل عشاء بمناسبة تماثل ابنه للشفاء التام بحمد الله، بعد رحلة علاج امتدت لثمانية أشهر، كانت الدعوة في مزرعة أحد أقاربه، تبعد عن وسط المدينة أكثر من مئة كيلو متر، كانت الدعوة يوم الجمعة الأخير من شهر يناير.

- هل لاحظتم أن كل خطيب جمعة يلتزم بالصيغة ذاتها لافتتاح الخطبة وإنهائها في خطبة الجمعة؟

كنا أربعة نفر في سيارة ذات دفع رباعي.

- وماذا في الأمر؟

- لا شيء مجرد ملاحظة.

- ولكن قد يزيد شيئا أو ينقص شيئا لمناسبة معينة، ولكن نعَم معظم البناء يكون واحداً، وذلك أن الخطيب اعتاد ذلك.

كنا.. (أحمد) و(عدنان) و(غازي) وكاتب هذه الأسطر والذي بدأ الموضوع أحمد، (أبومحمد) تابع تعليقه -وهو صاحب المركبة ويتولى القيادة -: خطيبنا إذا أراد أن يدعو على أحد يقول (خذه أخذ عزيز مقتدر).. وهل المقتدر من أسماء الله الحسنى؟ أجبته:

- نعم، اسم الله المقتدر ورد في كتاب الله مرتين في سورة القمر: ﴿وَلَقَدْ جَآءَ ءَالَ فِرْعَوْنَ ٱلنُّذُرُ ﴿٤١﴾ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَـٰهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٤٢﴾﴾.

﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٥٥﴾﴾ .

فاقترن اسم الله (**المقتدر**) باسم الله (**العزيز**) وكذلك باسم الله (**المليك**).

- هل من أسماء الله (**الملك**) أم (**المليك**)؟

- كلاهما من الأسماء الحسنى التي وردت في كتاب الله.

- أليسا بالمعنى نفسه؟!

- دعني أبيّن قاعدة، وهي أن زيادة حرف في الكلمة يزيد المعنى، وإن تشابه البناء أي تشابهت الأحرف، فمثلاً من أسماء الله الحسنى (القادر) و(القدير) و(المقتدر)، وهناك فروق في المعنى تكون واضحة لمن تدبر الآيات، التي وردت فيها هذه الأسماء الحسنى، وفي اللغة (المقتدر) على وزن (مفتعل) من (القدرة)، وهو أبلغ من (القادر) و(القدير)، ولو تدبرنا الآيات التي ورد فيها اسم الله (القادر) لوجدنا أنها في بيان قدرة الله على عمل شيء واحد مثل (إحياء الموتى)، أو (خلق البشر) أو (خلق السموات) أو (إنزال الآيات)، فهي تبين قدرة الله على قضايا عظيمة تتعلق بالمخلوقات.

والآيات التي ورد فيها اسم الله (القدير)، تقترن بقدرته سبحانه وتعالى على كل شيء، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٦٥﴾﴾ (آل عمران)، فأتت صيغة المبالغة (فعيل)؛ لأنها تشمل كل شيء لا شيئاً واحداً فقط.

﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يُنَزِّلَ ءَايَةً وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٧﴾﴾ (الأنعام).

﴿ ۞ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَّا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى ٱلظَّٰلِمُونَ إِلَّا كُفُورًا ﴿٩٩﴾ ﴾ (الإسراء).

﴿ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْۦِىَ ٱلْمَوْتَىٰ ﴿٤٠﴾ ﴾ (القيامة).

﴿ يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَٰرَهُمْ ۖ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْا۟ فِيهِ وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا۟ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ ﴾ (البقرة).

﴿ ۞ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ۗ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٦﴾ ﴾ (البقرة).

﴿ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٨٩﴾ ﴾ (آل عمران).

﴿ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤﴾ ﴾ (هود:٤).

– ملاحظة جميلة، على كثرة ما نقرأ القرآن لا ننتبه إلى هذه الملاحظات، و(المقتدر)؟

–(**المقتدر**) اسم الله عز وجل، وغير مرتبط بشيء من مخلوقاته، هو في ذاته سبحانه وتعالى (مقتدر)، وهي أبلغ صيغ القدرة، فهو سبحانه له كمال (القدرة) وهو الذي يعطي القدرة من يشاء من خلقه... فلا قدرة لأحد ولا لشيء من المخلوقات إلا بما أعطاه (**المقتدر**) سبحانه وتعالى..

واقتران الاسمين (**العزيز المقتدر**) تبين للجميع مصدر العزة والقدرة ودعوة للتوجه إليه سبحانه والخضوع له والاستسلام لأمره.

العزيز الوهَّاب

من الأخطاء الشائعة في لهجتنا الكويتية فتح الهاء دون تشديدها في اسم (عبدالوهّاب)، و(الوهّاب) بتشديد الهاء المفتوحة من أسماء الله الحسنى.

- كنا «مجموعة الخميس» من الأهل والأنساب والأصهار نتحاور حول معاني الأسماء.

- ولكن (عبدالوهّاب) بالتشديد أثقل من (عبدالوهاب) بالتخفيف.

- هذا اسم من الأسماء الحسنى، وينبغي أن ننطقه كما يريد ربنا ويرضى.

تدخلت ابنتي لتغير وجه النقاش.

- وكم مرة ورد في القرآن؟!

- ورد اسم الله (الوهّاب) ثلاث مرات في كتاب الله:

﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٨﴾ ﴾ (آل عمران).

﴿ أَءُنزِلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ مِنۢ بَيْنِنَا ۚ بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ مِّن ذِكْرِىٓ ۖ بَل لَّمَّا يَذُوقُوا۟ عَذَابِ ﴿٨﴾ أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ ٱلْعَزِيزِ ٱلْوَهَّابِ ﴿٩﴾ ﴾ (ص).

﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴿٣٤﴾ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾ ﴾ (ص).

إن المعنى اللغوي لـ«الهبة» هي العطية الخالية من الأعواض والأغراض، فإذا كثرت سمي صاحبها (وهّابا)، وهي من أبنية المبالغة.

- وماذا عن المعنى في كتاب الله عز وجل؟

- إن معاني الأسماء الحسنى تبدأ من المعنى اللغوي، ثم ينبغي أن نتدبر الآيات التي تختم باسم أو اسمين من الأسماء الحسنى، واطلعت مؤخراً على مقال جميل للأستاذ أحمد شكري فتح الله أذكر لكم محتواه باختصار وتصرف، يقول -جزاه الله خيراً - بعد أن ينقل كلاماً لشيخ الإسلام ابن القيم في طريق الهجرتين: يمكن أن نصنف آيات الكتاب كما في كلام العرب إلى خبر وإنشاء، فآيات الأخبار التي تختم بالأسماء الحسنى مطلوب منا أن نتفكر في معاني هذه الأسماء، لتحقيق الإيمان بها وتعميق هذا الإيمان، وآيات الأحكام -التي فيها الأوامر والنواهي- مطلوب منها أن نجاهد أنفسنا لتطبيق المراد منها إيماناً بما ختمت به هذه الآيات، وأضيف أن غاية ثالثة من ختم الآيات بالأسماء الحسنى أن نعرف الاسم الذي نختاره في دعائنا لله عز وجل، ولنرجع إلى الآيات التي ذكر فيها اسم الله (الوهّاب)، فإن هذا الاسم لم يقترن إلا باسم الله (العزيز)، الآيتان التي انفرد فيهما الاسم كان فيهما دعاء من المؤمنين ومن سليمان عليه السلام.

وفي الدعائين تأدب مع الله عز وجل، فإن المؤمنين سألو الله الثبات على الحق والرحمة، تفضلاً منه -عز وجل- لا استحقاقا منهم، مع أنهم حققوا الإيمان والطاعة وإلتزام أوامر الله، وسليمان عليه السلام سأل ملكاً دون عوض ولا استحقاق، أما الآية التي اقترن فيها (الوهّاب) بـ(العزيز)

وأتى (العزيز) أولاً، فهي في بيان أن النبوة عطية (هبة) من الله، يتفضل بها على من يصطفي من عباده، وذلك أن الكافرين في الآية قبلها «اعترضوا» على اختصاص الرسول ﷺ بالوحي ﴿أَءُنزِلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ مِنۢ بَيْنِنَا﴾، فالله تكفل بالرد عليهم ولا راد لهباته سبحانه لأنه (العزيز)، الغالب الذي لا يمنع إرادته أحد، ثم أضاف (خزائن الرحمة) إلى رب محمد ﷺ ﴿خَزَآئِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ﴾، تشريفاً له وتكريماً، فقد وهبه (**العزيزُ الوهّاب**) الرسالة، التي هي أعظم الهبات، وهو ﷺ أحق من يمكن أن يُكرم بهذه الهبة العظيمة، وهي هبة من خزائن ربه (**العزيزُ الوهّاب**).

- وماذا عن الدعاء بهذين الاسمين؟

- إذا تمكن معنى (الوهّاب) في قلوبنا، وأن الخزائن العظيمة من الهداية، والرحمة، والسعادة، والعزة، والعافية، والجنة، ونعيم الدنيا والآخرة، وغيرها، كل هذا في خزائن الله، وهو سبحانه (وهّاب)، يعطي بغير غرض ولا عوض، فهل يتوانى بعد ذلك أحد أن يدعو (العزيز الوهّاب)؟ وإن كان العبد لا يستحق كل هذه (الهبات) ابتداء.

العفوُّ الغفور

عندما سألتَ عائشة رسولَ الله ﷺ إن هي أدركت ليلة القدر ماذا تقول؟ فقال لها رسول الله ﷺ: «**قولي: اللهم إنك عفوّ تحب العفوَ فاعفُ عني**» رواه أحمد وابن ماجه والترمذي وصححه الألباني.

ورد اسم الله (العفوّ) في كتاب الله خمس مرات، اقترن بـ(الغفور) أربع مرات، وبـ(القدير) مرة واحدة، ويكون الأول من الاسمين دائماً، ومن ذلك:

﴿فَأُولَٰئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٩٩﴾﴾ (النساء).

﴿إِن تُبْدُوا۟ خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا۟ عَن سُوٓءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ﴿١٤٩﴾﴾ (النساء).

﴿۞ ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ ثُمَّ بُغِىَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٦٠﴾﴾ (الحج).

﴿ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْ ۖ إِنْ أُمَّهَٰتُهُمْ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔى وَلَدْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ ٱلْقَوْلِ وَزُورًا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٢﴾﴾ (المجادلة).

كنت وصاحبي وفق برنامجنا الرمضاني نبحث في الحاسوب عن الأسماء الحسنى التي اقترنت، بدأ البحثَ صاحبي.

- أظن أن نبحث عن المعنى اللغوي لنعرف الفرق بين «العفْو»

و«المغفرة».. فقد عرفنا أن «غفر» بمعنى «غطى»، و«عفا»؟!

وفي أقل من دقيقة كان صاحبي قد بحث في «تاج العروس» و«لسان العرب» و«القاموس المحيط» و«مختار الصحاح».

- هات ما عندك.

- «العفوّ» على وزن فعول «للمبالغة» وهو التجاوز عن الذنب وترك العقاب عليه وأصله المحْوُ والطَّمْس، مأخوذ من عفت الرياح الآثار إذا أزالتها ومحتها.

- إذاً «العفْو».. أفضل من «المغفرة»؟!

- نعم «العفو» محو الذنب.. وقال بعضهم يمحو الله الذنب من سجل السيئات، فلا يبقى له أثر، ويمحوه من ذاكرة العبد فلا يكون له وجود مطلقاً بعد «عفو» الله، أما «المغفرة» فإنها تغطية للذنب مع وجوده، والله لا يحاسب على ذنب غفره، ولذلك أتى ترتيب الاسمين (لعفوّ غفور)، فمن لم ينل (العفوَ).. نال (المغفرة)، وإلا فالمطلب الأول (**العفْو**).

- جميل، وماذا عن الآيات التي ذكر الله فيها (العفْو)؟!

- هذا الاسم لله عزّ وجلّ (العفوّ) من الأسماء التي ينبغي للعبد أن يدعوَ بها دائماً ويتخلق بها، وذلك أن الله رغَّب بالعفْو وحث عليه.

﴿وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّآ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَاْ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ ۚ وَأَن تَعْفُوٓاْ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۚ وَلَا تَنسَوُاْ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٧﴾﴾ (البقرة).

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ ۚ وَإِن تَعْفُواْ وَتَصْفَحُواْ وَتَغْفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾﴾ (التغابن).

﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾﴾ (الأعراف).

﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَٱعْفُواْ وَٱصْفَحُواْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٩﴾﴾ (البقرة).

«والعفو» لا يكون إلا مع القدرة على العقاب، بمعنى أنك لا تكون عفوت عن خصمك إلا بعد أن تتمكن منه، ويصبح مصيره بيدك، ثم «تعفو» ولا تعاقب، وتمحو الذنب عن نفسك، ولذلك اقترن اسم «العفوّ» لله سبحانه مع «القدير» في الآية ١٤٩ من سورة النساء: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ﴿١٤٩﴾﴾، نسأل الله «العفوَّ» أن يعفو عنا في ليالي رمضان المباركة.

العفوُّ القدير

- في الحديث الذي علّم فيه رسول الله ﷺ أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - ما تدعو به ليلة القدر، قال لها قولي: «**اللهم إنك عفوّ تحب العفْوَ فاعفُ عني**».

- لابد أن يكون دعاءً مميزاً مع قلة كلماته، وسهولة معانيه.

- ألم يُؤتَ الرسول ﷺ جوامع الكلم؟!

كنت وصاحبي نقرأ في كتاب الأدعية الثابتة عن النبي ﷺ بين العشائين، وقد خلا المسجد من المصلين.

- ما معنى (العفْو) لغة؟

- (عفا) مأخوذ من عفت الرياح الآثار، أي أزالتها ومحتها، و(العفوّ) بتشديد الواو على وزن فعول، وهو من أسماء الله الحسنى.

و(العفو) بتخفيف الواو هو محو الذنب (وترك) العقاب عليه مع استحقاق صاحبه للعقاب بعد القدرة عليه والتمكن منه، أي أن المعاقِب قادر على العقاب ومتمكن من الذي يستحق العقاب ولا مانع يمنعه من إيقاع العقاب عليه، ومع ذلك لا يعاقب، بل (يعفو).

فالله عز وجل كثير (العفْو) فهو سبحانه (العفوّ).

استحسن صاحبي هذا التفصيل اللغوي.

- كم هي جميلة ودقيقة لغتنا العربية.

- يكفي أنها لغة القرآن، كلام الله عز وجل.

- وكم مرة ورد اسم (العفوّ) لله عز وجل في كتابه؟!

- ورد اسم الله (العفوّ) خمس مرات في القرآن الكريم واقترن بـ(الغفور) أربع مرات، واقترن مرة واحدة بـ(القدير)، وكان دائماً الاسم الأول، فهو (العفوّ الغفور)، وهو سبحانه (العفوّ القدير) كما في قوله تعالى: ﴿إِن تُبْدُواْ خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُواْ عَن سُوٓءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ﴿١٤٩﴾﴾(النساء).

ويمكننا أن نفهم المعنى بصورة أدق إذا قرأنا في كتب التفسير.

نهض صاحبي وجلب كتابين في التفسير، قلب صفحات الكتاب الأول.. أخذ يقرأ.

- ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ﴿١٤٩﴾﴾ دليل جواب الشرط، وهو علة له، وتقدير الجواب يعف عنكم مع القدرة عليكم كما أنكم فعلتم الخير جهراً وخفية وعفوتم عند القدرة على الأخذ بحقكم؛ فجواب الشرط وعدٌ بالمغفرة لهم في بعض ما يقترفونه جزاءً على فعل الخير وعلى العفو عمن اقترف ذنباً في حقهم.

وضع صاحبي الكتاب الأول وأخذ يقرأ في الكتاب الثاني.

- لم يزل سبحانه (ذا عفو) مع قدرته على الانتقام، فاعفوا أنتم عمن

ظلمكم، واتصفوا بهذه الصفة (العفو)؛ لأنها صفة كمال واسم من أسماء الله الحسنى، فمن عفا عفا الله عنه، ومن أحسن أحسن الله إليه.

- وهل المغفرة أبلغ أم العفو؟

- (العفو) محو الذنب، فلا يبقى الذنب في الكتاب ولا يبقى له أثر، فكأنه لم يكن أصلاً.

(المغفرة) من (الغفر) وهو (التغطية) فالمغفرة معناها تغطية الذنوب وسترها مع بقائها ومع عدم العقاب عليها.

- جميل، وتدبر في اقتران (العفوّ) بـ(القدير) فإنه تأكيد على قدرة الله على الانتقام منهم، ومع أن (العفو) لا يكون إلا مع (القدرة) ولكنه سبحانه أكد المعنى بأن ذكر اسم (القدير) تذكيراً للخلق أنهم إذا أصبحوا ذوي قدرة على الانتقام ممن ظلمهم، وأساء بحقهم، فإن (العفو) مطلوب منهم، وهذا أحد المعاني التي ذكرها العلماء في معاني إحصاء أسماء الله الحسنى وهو (التخلق بمكارم الأخلاق التي عامل الله بها عباده)؛ فينبغي على العبد أن يكون (عفُوّاً) عمن أساء إليه بعد أن يتمكن منه ويقدر على النيل منه.

العلي الحكيم

ـ إن دراسة الأسماء الحسنى وتدبرها وشرحها وإحصاءها أنفع ما يقضي به المرء عمره.. علم لا ينتهي.. وإيمان يتجدد.. وذكرى لمن أراد أن يتذكر...

ـ لا شك في ذلك فإن شرف العلم من شرف المعلوم.. ولقد اطلعت مؤخراً على كتاب قيّم للشيخ عبدالرزاق بن عبدالمحسن البدر... عنوانه (فقه الأسماء الحسنى).. قسم الأسماء الحسنى إلى:

١ ـ الأسماء الدالة على صفة ذاتية مثل (الحي).

٢ ـ الأسماء الدالة على صفة فعلية مثل (الخالق).

٣ ـ الأسماء الدالة على التنزيه والتقديس مثل (القدوس).

٤ ـ الأسماء الدالة على جملة أوصاف عديدة مثل (الحميد).

ـ تقسيم جميل.. يسهِّل على المرء معرفة المعاني المرادة من أسماء الله الحسنى.

كنت وصاحبي نتحاور في مكتبة المسجد.. وما هي إلا خزانتان خشبيتان بواجهة زجاجية وطاولة مستطيلة تسع ستة كراسي... وُضعت في الزاوية اليسرى في آخر المسجد.

ـ وماذا عن اسم الله (العليّ)؟

واسم صاحبي (علي)..

ـ (العليُّ) من الأسماء الحسنى التي يمكن أن نصنفها في القسم الأول فهو اسم دال على صفة (العُلوّ) لله عز وجل... عُلوّ المكانة وعُلوّ المكان وعُلوّ الذات... سبحانه وتعالى.. فهو سبحانه (العلي) في كل شيء... ورد اسم الله (العلي) ثمان مرات في كتاب الله واقترن بـ(الكبير) خمس مرات وبـ(العظيم) مرتين وبـ(الحكيم) مرة واحدة.

ـ ماذا عن اقتران (العلي) بـ(الحكيم) في أي سورة؟

ـ في قوله تعالى: ﴿ ۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾ ﴾ (الشورى).

وكما في جميع آي الكتاب.. لو تدبرنا عرفنا مناسبة ختم الآية بهذين الاسمين من الأسماء الحسنى... ففي التفسير...

(ختم الله عز وجل هذه الآية بـ(عليٌ حكيمٌ) لمناسبتهما للغرض لأن (العلوّ) في صفة الله (علوّ) مكان ومكانة وعلوّ ذات وعظمة فاقتضى هذا العلو المطلق لله أن يكون وحيه بواسطة رسل (الملائكة) أو من وراء حجاب وما يوحي به إنما يكون بحكمة وهو وضع كل شيء في مكانه فالوحي من (الحكيم) سبحانه وتعالى...

فالآية تناولت طريقة الوحي.. ومضمون الوحي.. فهو وحي بواسطة الملائكة لأنه من (العلي) وهو أحكم ما يمكن أن يوحى به فهو من عند

(الحكيم)... وقدم (العلي) على (الحكيم) لأن الأول دال على الذات.. والثاني دال على ما يأتي من عنده سبحانه...

عقب صاحبي..

ـ وهذا يناسب أن الله تعالى لا يُرى في الدنيا.. لأنه عز وجل (علي) الذات والمكانة والمكان.. فيكون وحيه بواسطة الرسل.. أو بالوحي في أنفس الأنبياء والرسل (من وراء حجاب)... و(حكيم) بمعنى (الحكمة) كما قلت أو أنه سبحانه (حَكَم) ألا يراه أحد مواجهة ولا يكلم أحداً مواجهة في الدنيا..

أعجبني كلام صاحبي وذلك لأنه يطلع على كل ما يكتب من خلال الحاسوب.. وعلاقته بالحاسوب أكثر مني بكثير...

ـ إن اقتران الاسمين (العلي الحكيم) يقذف في قلب العبد الانقياد لكل ما جاء من عند الله فهو سبحانه في علوه المطلق أنزل الشرائع بالحكمة لما فيه خير العباد.. وجعل الملائكة رسلاً لأنبيائه ورسله.. وأرسل رسله وأنبياءه إلى خلقه.. يبينون مراده.. وينذرون.. ويبشرون.. وإلا فإنه سبحانه لا تنفعه طاعة الصالحين.. ولا معصية المجرمين.. ولكنه خلق الخلق.. وأمرهم بما فيه خيرهم في الدنيا وفوزهم يوم القيامة.. فسبحانه هو (العلي الحكيم).

العلي العظيم

عن غير قصد سمعت بعض دعائه..

- اللهم إني أسألك بأنك أنت (العزيز القوي) أن تنصرني على من ظلمني.

انتهزت فرصة وجودنا منفردين في المسجد، جالسته.

- هل تعلم أن الله ذكر كثيراً من أسمائه الحسنى مقترنة في كتابه؟

- ماذا تعني؟

- أعني أن خواتيم آي الكتاب الحكيم.. تنتهي بقوله تعالى: (العزيز الرحيم، العزيز الحكيم، غني حميد، لطيف خبير...)، وهكذا وينبغي ذكر الله بدعائه بهذا الترتيب، وقد ورد في القرآن (القوي العزيز)، ولم يرد (العزيز القوي).

- أحسنت وجزاك الله خيرا، ماذا عن اسم الله (العظيم)؟!

- ورد اسم الله (العظيم) ست مرات في كتاب الله، انفرد مرة واحدة: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٣٣﴾﴾ (الحاقة)، وورد ثلاث مرات بالأمر بالتسبيح: ﴿فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾﴾ (الواقعة:٧٤)، (الحاقة:٣٣)، (٥٢)، واقترن باسم الله (**العليّ**) مرتين:

﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ

﴿وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ٢٥٥﴾ (البقرة).

﴿لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ٤﴾ (الشورى).

ولذلك ينبغي أن نذكر الله وندعوه بـ(العلي العظيم) وليس (العظيم العلي).

- وماذا عن معنى هذين الاسمين؟

- قبل أن نتدارس المعنى نذكر أن اسم الله (العلي) يدخل ضمن الأسماء الدالة على صفة ذاتية لله عز وجل و(العظيم) من الأسماء الدالة على جملة أوصاف لا على معنى مفرد.

و(العلي) دال على ثبوت (العلّو) لله عز وجل (علّو) الذات و(علّو) المكان و(علّو) المكانة، (علّو) مطلق.. ليس كمثله (علّو)، (علّو) يليق به سبحانه وتعالى.

و(العظيم) له كمال العظمة المتصف بصفات كثيرة من صفات الكمال والجلال والجمال الجامع لكل صفات العظمة والكبرياء والمجد والبهاء، فينبغي أن تهابه القلوب وتخشع لذكره الأفئدة.

و(العظمة) في حق الله كمال، وللعبد ذم، لأنه لا ينبغي للعبد أن يتعظم، فهو غير مستحق للتعظيم ولا ينبغي أن يتصف به لأنه (عبد).

- كلام جميل، وربما أذكر كلاماً سمعته في أحد الدروس يشرح اسم الله (العلي) سبحانه.

- هات ما عندك.

- (العلي)، تعالى سبحانه عن كل نقص، وعن الشريك، وعن الولد سبحانه، (علي) المكانة والمكان والقدر والقدرة.

- نعم كل ذلك حق في ذات الله سبحانه وتعالى.

- ولم يقترن (العظيم) إلا بـ(العلي)، وكأن المطلوب من العباد في نهاية الأمر (تعظيم) الله عز وجل، توحيداً وعبادة وطاعة وخوفاً، في قلوبهم وفي عبادتهم ومعاملاتهم، فهو عز وجل (العظيم)، واقترن بـ(العلي) في ختام أعظم آية في كتاب الله (آية الكرسي)، التي لم يرد فيها إلا أسماء الله وصفات له.

الله.... لا إله إلا هو.

الله... الحي القيوم.

الله... لا تأخذه سنة ولا نوم.

الله... له ما في السموات وما في الأرض.

وهكذا إلى أن ختم بقوله عز وجل:

الله.. هو العلي العظيم.. كأن كل ما سبق، يفضي إلى أن الله سبحانه (العلي العظيم).

العليُّ الكبير

ـ هل يجوز أن يسمي المرء ابنه (رحيم)... بدل (عبدالرحيم)؟!

ـ نعم.. بعض الأسماء الحسنى يجوز أن يُسمى بها ويوصف بها المخلوق.. وورد ذلك في آيات كثيرة من كتاب الله.. فقد وصف اللَّه عزَّ وجلَّ رسوله ﷺ.. ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾ (التوبة).. ووصف إسماعيل عليه السلام.. كما قال تعالى عن إبراهيم: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠٠﴾ فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾﴾ (الصافات)، وفي آية أخرى: ﴿قَالُوا۟ لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ ﴿٥٣﴾﴾ (الحجر)، ووصف عرش بلقيس ﴿إِنِّى وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَىْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾﴾.. وهكذا.. ولكن بعض الأسماء لا يجوز أن تطلق على مخلوق.. مثل لفظ الجلالة (اللَّه)، أو (الرَّحمن)... أو (الرَّب).. فيجوز أن تسمي ابنك (رحيم).

ـ بل النية أنْ أُسميه (علي) نسبة إلى ابن عم النبي ﷺ وصهره رضي الله عنه..

ـ (علي) اسم جميل.. ومن الأسماء الحسنى التي وردت في كتاب الله (العليّ)...

كنت وصاحبي نزور أخاً لنا رزق بمولود.. ولكنه بقي معه في المستشفى لإكتشافهم ثقب في قلبه.. ووالدته لم تكن بصحة جيدة بعد الولادة..

ـ ورد اسم (العلي) لله عز وجل ثمان مرات في كتاب الله.. اقترن باسم الله (الكبير).. خمس مرات وبـ(العظيم) مرتين وبـ(الحكيم) مرة واحدة وكان الاسم الأول دائماً.. ولم يأت منفرداً في كتاب الله..

ـ وماذا عن اسم الله (الكبير)؟!

ـ ورد اسم الله (الكبير) ست مرات في كتاب الله.. اقترن باسم الله (العلي) خمس مرات وأتى بعده فهو سبحانه (العلي الكبير)... واقترن اسم الله (المتعال) مرة واحدة وأتى قبله فهو سبحانه (الكبير المتعال)...

عقب صاحبي مستوضحاً...

ـ أراك تؤكد على ترتيب ورود الأسماء الحسنى في كتاب الله!!!

ـ نعم.. ينبغي أن نحافظ على ترتيبها كما وردت.. فندعو الله بـ(الرحمن الرحيم).. وليس (الرحيم الرحمن) لأنها لم ترد بهذا الترتيب ولا مرة واحدة في القرآن.. وكذلك ترتيب الأسماء يعطيها معناها الصحيح.. فهو سبحانه (العلي الكبير).. وهو سبحانه (الكبير المتعال).. وذلك أن (العلي) ليس مثل (المتعال).

ـ كلام جميل لنناقش المعنى للتوضيح..

ـ لك ذلك.. (العلي الكبير).

ـ (العلي).. الذي له علوّ الذات والمكان والقدر والقدرة..

ـ (الكبير).. ا لذي عظم فكل شيء دونه كما في حديث ابن عباس:

«ما السماوات السبع في الكرسي إلا كحلقة ملقاة في فلاة وفضل العرش على الكرسي كفضل تلك الفلاة على تلك الحلقة» - السلسلة الصحيحة - واللَّه عزَّ وجلَّ مستو على العرش.. وفي الحديث الآخر (تكون الأرض يوم القيامة خبزة واحدة يتكفؤها الجبار بيده كما يتكفأ أحدكم خبزته في السفر نُزلاً لأهل الجنة) السلسلة الصحيحة. فهو عزَّ وجلَّ (كبير) في ذاته (كبير) في أوصافه وأفعاله فلا سَمِيَّ له ولا مثيل له عز وجل ولا شبيه ولا نظير.

وله سبحانه (الكبرياء) ولو تدبرنا الآيات التي ورد فيها الاسمان وهي:

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلۡبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ ٦٢﴾ (الحج).

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدۡعُونَ مِن دُونِهِ ٱلۡبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ ٣٠﴾ (لقمان).

﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنۡ أَذِنَ لَهُۥۚ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمۡۖ قَالُواْ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ ٢٣﴾ (سبأ).

﴿ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِيَ ٱللَّهُ وَحۡدَهُۥ كَفَرۡتُمۡۖ وَإِن يُشۡرَكۡ بِهِۦ تُؤۡمِنُواْۚ فَٱلۡحُكۡمُ لِلَّهِ ٱلۡعَلِيِّ ٱلۡكَبِيرِ ١٢﴾ (غافر).

﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٞ لِّلۡغَيۡبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُۚ

وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ وَٱضۡرِبُوهُنَّۖ فَإِنۡ أَطَعۡنَكُمۡ فَلَا تَبۡغُواْ عَلَيۡهِنَّ سَبِيلًاۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيّٗا كَبِيرٗا ﴿٣٤﴾ (النساء).

هذه الآيات كلها تدفع المؤمن إلى أن (يكبِّر) الله عز وجل.. بل (التكبير) شعار المسلم في معظم عباداته وطاعاته.. وأعظمها (الصلاة).. فعندما يقول العبد (الله أكبر)... أي من كل شيء.. ولذا قيل في اللغة.. «إن أبلغ لفظة للعرب في معنى التعظيم والإجلال هي (الله أكبر) بمعنى.. أنه أكبر من كل شيء وأؤمن أنه أكبر من كل شيء.

- هل (**التعظيم**) مثل (**التكبير**)؟!

- كلا... (الكبرياء) أكمل من (العظمة) لأنها يتضمنها ويزيد عليها في المعنى يقول ابن تيمية: (وفي قوله (الله أكبر) إثبات عظمته فإن الكبرياء تتضمن العظمة ولكن الكبرياء أكمل).

- وماذا عن (العلي الكبير)؟

- إن اقتران هذين الاسمين من الأسماء الحسنى.. يبعث في قلب العبد المؤمن الذل والانكسار لله عز وجل.. فلا يطغى ولا يتجبر مهما أوتي من الدنيا.. ولا يصرف عبادة إلا لله ولا يشرك بالله شيئاً من مخلوقاته.. ولا يعظّم شيئاً مثل تعظيمه لله ولا يخاف شيئاً مثل خوفه من الله.. ولا يقبل حكم أحد مع حكم الله.. ولا يظلم أحداً تعظيماً لله.. فسبحانه هو (**العلي الكبير**).

العليم الحكيم

معظم الأسماء الحسنى المقترنة حافظت على ترتيبها مثل (**الرحمن الرحيم**) (**القوي العزيز**)، (**اللطيف الخبير**)، (**العزيز الحميد**)، (**العزيز الغفور**)، (**الشاكر العليم**)، (**الحميد المجيد**)... وهكذا.. وقليل منها لم يحافظ على ترتيب الاسمين مثل (**العليم الحكيم**) فقد خُتِمَت بعض الآيات بـ(**الحكيم العليم**)... و(**الحليم الغفور**) فقد جاء في القرآن (**الغفور الحليم**) أيضاً وكذلك (**الغفور الرحيم**)... فقد خُتِمَت آية واحدة بـ(**الرحيم الغفور**).

ـ لو تدبر أحدنا الآيات وقرأ ما ورد في التفاسير لعلم العلة في تقديم (العليم) على (**الحكيم**) أحياناً.. و(**الحكيم**) على (**العليم**) أحياناً أخرى.. وكذلك بالنسبة لـ (**الغفور**) و(**الرحيم**).

كان صاحبي في مكتبته التي تقلصت من جدارين بمساحة (٣٠م٢) إلى ثلاثة أرفف بمساحة (٢م٢).. وجهاز حاسوب يحوي أكثر من (٤٠) ألف عنوان.. مع إمكانية البحث.

زُرته بعد غيابه لثلاثة أيام كان فيها طريح الفراش نتيجة نزلة برد أصابته مع تغير الطقس..

ـ اسم اللَّه (العليم) ورد في كتابه اللَّه مئة وأربعاً وخمسين (١٥٤) مرة وهو أكثر الأسماء الحسنى وروداً.. واقترن بعشرة أسماء من الأسماء الحسنى هي (السميع، العزيز، الخلاق، الفتاح، الشاكر، الواسع، الحكيم)

وأتت قبله و(الحليم، القدير، الخبير، الحكيم)، وأتت بعده.. والآيات التي ورد فيها العليم الحكيم... ست وثلاثون آية من كتاب الله... منها..

﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ ﴾ (البقرة).

﴿ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِى بِهِمْ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٨٣﴾ ﴾ (يوسف).

﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦﴾ ﴾ (النساء).

﴿ وَإِن يُرِيدُوا۟ خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا۟ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ ﴾ (الأنفال).

﴿قَٰتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ ۗ وَيَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٥﴾ ﴾ (التوبة).

والآيات التي ورد فيها (الحكيم العليم) سبع آيات من كتاب الله.. أما الآيات التي تقدم فيها (العليم)... موضوعها علم الله عز وجل.. ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ﴾... ﴿بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا...﴾ ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ ﴾... ﴿ وَإِن يُرِيدُوا۟ خِيَانَتَكَ ...﴾ وهكذا..

والآيات التي تقدم فيها (الحكيم)... موضوعها (حكمة الله) أو (حكم الله).

﴿قَالُواْ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٠﴾﴾، ﴿نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾﴾، ﴿قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ خَٰلِدِينَ فِيهَآ﴾... وهكذا...

ـ وماذا ورد في كتب التفسير؟!

خلال أقل من دقيقة كانت نتيجة البحث في أربعين كتاباً للتفسير أمامنا على شاشة الحاسوب...

ـ **(العليم)**.. الذي أحاط علمه بكل شيء ما كان وما هو كائن ويعلم ظواهر الأمور وبواطنها وسرائر العباد وضمائرهم كامل العلم لا يزداد علماً ولا يطرأ على علمه شيء... سبحانه..

ـ **(الحكيم)**.. يشرِّع أفضل تشريع ويضع الأمور في نصابها.. ويحكم ما يريد ولا معقب لحكمه... (حكمته) كاملة.. يضع فضله حيث تقتضيه (حكمته).

﴿**والعليم الحكيم**﴾.. اقتران الاسمين يزيد العبد حباً لما شرعه الله وإقبالاً على ما أمره الله به ورغبة في دين الله من أركان الإيمان والإسلام والإحسان.. وعملاً على نشر ما جاء من عند الله.. فإنه من لدن (العليم الحكيم).

لا يحتاج العبد بعد الإيمان بـ (العليم الحكيم) إلى فلسفة في العبادات ولا إلى تبرير في المعاملات ولا إلى إقناع في الغيبيات.. فإنها جميعاً من عند (العليم الحكيم) سبحانه وتعالى.

العليم الحليم

(عبدالغني) و(عبدالحليم) من الأسماء غير الشائعة عند الكويتيين.

في الفصل الماضي كان اسم أحد طلبتي (عبدالحليم) وكان له نصيب من اسمه، فقد كان هادئ الطبع، كثير الصمت، شديد الذكاء، جلسنا مرات عدة نتحاور في مكتبي.

- هل تعلم كم مرة ورد اسم الله (الحليم) في كتاب الله؟

- كلا.

- ورد (الحليم) بتصريفاته إحدى عشرة (١١) مرة، واقترن بـ(الغفور) ست مرات، وبـ(العليم) ثلاث مرات، وبـ(الغني) مرة واحدة، وبـ(الشاكر) مرة واحدة.

- هل كان الاسم الأول أو الثاني مع هذه الأسماء؟

- مع (العليم، والغفور، والشاكر) كان الاسم الثاني، أما مع (الغفور) فقد أتى قبله مرتين (الحليم الغفور) وبعده أربع مرات (الغفور الحليم) حسب مقتضى الآية.

كانت الساعة قد تجاوزت الواحدة والنصف ظهراً وبدأ الهدوء يدب إلى ممر القسم.

- ما الآيات التي اقترن فيها (الحليم) بـ(العليم)؟

- اعطني دقيقتين وسأقرؤها لك.

ضغطت على مفاتيح الحاسوب أمامي، وفي أقل من دقيقتين كانت الآيات على الشاشة.

- ها هي ذي.

﴿۞ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ ۚ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ۚ وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُم ۚ مِّنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ۗ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ امْرَأَةٌ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ ۚ فَإِن كَانُوٓا۟ أَكْثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمْ شُرَكَآءُ فِى الثُّلُثِ ۚ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَآرٍّ ۚ وَصِيَّةً مِّنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿١٢﴾﴾(النساء).

﴿۞ تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِىٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ ۖ وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَآ ءَاتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى قُلُوبِكُمْ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ﴿٥١﴾﴾(الأحزاب).

﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا۟ فِى سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوٓا۟ أَوْ مَاتُوا۟ لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّٰزِقِينَ ﴿٥٨﴾ لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلًا يَرْضَوْنَهُۥ ۗ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿٥٩﴾﴾(الحج).

- إن اقتران الاسمين في آية الحج ظاهر المقصد؛ وذلك أن الله وعد من قتل في سبيله من المهاجرين الجنة وهو سبحانه (**عليم**) بمن هاجر، يريد وجه

الله، ومن هاجر لغير ذلك، وهو سبحانه (**حليم**) على هؤلاء وعلى عصاة خلقه، لا يعاجلهم بالعقوبة، بل يؤجلهم ويمهلهم لعلهم أن يصلحوا نياتهم وأعمالهم ويرجعوا إلى الله.

- وماذا عن آية سورة النساء؟

- ختم الله آية الميراث بقوله سبحانه: ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿١٢﴾﴾، وكما قيل فإن اسم الله (**الحليم**) فيه تحذير بأن هناك من يستحق العقوبة، ولكن الله لا يعاجله بالعقوبة، بل يؤجل له حتى يرجع ،في التفسير أن «الإضرار في الوصية من الكبائر» فمن فعله، والله يعلم من فعله، يستحق العقوبة، ولكن الله يؤجل ويمهل ليتوب العبد، ويحذر غضب (**الحليم**) سبحانه، ففي ذكر (**الحليم**) وعيد للعصاة، وفي تفسير الطنطاوي.

﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿١٢﴾﴾ تذييل قصد به تربية المهابة في القلوب من خالقها العالم بأحوالها، أي والله (**عليم**) بما تسرون وما تعلنون وبما يصلح أحوالكم، وبمن يستحق الميراث، ومن لا يستحقه، وبمن يطيع أوامره، ومن يخالفها (**حليم**) لا يعجل بالعقوبة على من عصاه، فعليكم أن تستجيبوا لأحكامه حتى تكونوا أهلاً بمثوبته ورضاه.

وفيه تنبيه إلى أن الله يعلم ما في قلوب العباد، فينبغي على العبد أن يراقب الله بقلبه كما يراقبه بعمله، فلا يضمر ما لا يرضي الله، فإن هو فعل ذلك، فقد استحق العقوبة، ولكن الله لا يعامله بها؛ لأنه سبحانه هو (العليم الحليم).

العليم الخبير

ورد اسم الله (الخبير) بتصريفاته خمساً وأربعين (٤٥) مرة في كتاب الله، واقترن بـ(البصير) خمس مرات، فهو سبحانه (الخبير البصير)، واقترن بـ(اللطيف) خمس مرات، فهو سبحانه (اللطيف الخبير)، واقترن بـ(العليم) أربع مرات، فهو سبحانه (العليم الخبير)، وانفرد سبعاً وعشرين (٢٧) مرة في مثل قوله تعالى:

﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٌ ٨﴾ (التغابن).

و﴿وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ١١﴾ (المنافقون).

و﴿إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ ٣٠﴾ (النور).

و﴿إِنَّهُۥ خَبِيرُۢ بِمَا تَفۡعَلُونَ ٨٨﴾ (النمل).

و﴿وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثۡلُ خَبِيرٍ ١٤﴾ (فاطر).

و﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا ٢﴾(الأحزاب).

و﴿وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرَۢا ٥٨﴾(الفرقان).

- لنتدبر الآيات التي ورد فيها (العليم الخبير)!

كنت وصاحبي في طريقنا إلى المشفى حيث يرقد (بو مساعد) أحد رواد المسجد لا تكاد تفوته صلاة جماعة، فقد غاب عن صلوات العشاء، والفجر والظهر، والعصر، ثم أخبرنا الإمام أنه يرقد في المشفى إثر ألم في

الصدر، اشتبهوا أنه جلطة خفيفة مرت بسلام، ولكنهم آثروا إبقاءه لإتمام الفحوصات المطلوبة.

- الآيات الأربع التي ورد فيها (العليم الخبير) هي:

﴿وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ ۖ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا ۖ قَالَ نَبَّأَنِىَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿٣﴾﴾(التحريم).

﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴿٣٥﴾﴾(النساء).

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿٣٤﴾﴾(لقمان).

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾﴾ (الحجرات).

توقعنا أن تكون الطريق سالكة، اضطررنا لتخفيف سرعتنا حتى توقفنا تماماً نتيجة حادث سير (سألنا الله ألا يكون أحد أصيب بأذى) كانت مركبة إسعاف وإطفاء الحريق متواجدة فضلا عن نجدة المرور نراها عن بعد.

- لماذا تقدم (العليم) على (الخبير)؟

- كما في (السميع العليم)، ففي اللغة (الخبير) من يعلم الأمور على

حقيقتها، فهو سبحانه (يعلم) كل شيء، كما هو (يَخبر) كل شيء، أي: يعلم حقيقته؛ فالعلم يسبق الخبرة، كما السمع يسبق العلم.

- وماذا عن المعاني في كتب التفسير؟

بفضل الله كانت المكتبة الشاملة محمولة في هاتفي الذكي؛ ضغطت على الشاشة.

- آية النساء: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾﴾ أي: إنه سبحانه عليم بما أراد الحكمان من إصلاح بين الزوجين أو غيره.

بل سبحانه (خبير) بما يريده الحكمان على حقيقته، فهو خبير بحقيقة نيتيهما وعزمهما ومرادهما، وفي ذلك نذير للحكمين بأن يصلحا باطنهما كما هو ظاهر أمرهما، حتى يكتب الله الإصلاح على أيديهم، فإن هما فعلا ذلك نالا الإحسان على إحسانهما.

وفي آية الحجرات أيها الناس إن الله ذو علم بإيمانكم خبير بحقيقة تقواكم، فهو -عز وجل- يكرمكم وفق علمه وخبرته بكم، ليس بزعمكم ودعاواكم، وفي ذلك حث للخلق جميعاً بالتزام حقيقة التقوى؛ لأنهم يتعاملون مع (العليم الخبير).

وفي آية لقمان يختم الله الآية التي ذكر فيها ما استأثر بعلمه دون خلقه بأنه -عز وجل- (عليم خبير)، فلاشك أن الذي لديه علم الساعة ونزول الغيث وما في الأرحام ورزق الناس ومماتهم، لاشك أنه **(عليم خبير)** سبحانه وتعالى، وهذه المذكورات جزء يسير من علمه.

إن الإيمان بأن الله هو (العليم الخبير) يدفع العبد إلى إصلاح ظاهره وباطنه، عمله ونيته، عبادته وعقيدته، معاملاته وأخلاقه؛ لأن (العليم الخبير) مطلع عليها وخبير بها سبحانه وتعالى.

العليم القدير

– من المشكلات الأساسية في فهمنا للقرآن الكريم ضعف لغتنا العربية، حتى بعد أن نقرأ التفاسير تبقى بعض المعاني صعبة علينا.

– صدقت يا صاحبي، بل بعض الكلمات لا نقرؤها بطريقة صحيحة.

كنت وصاحبي بانتظار ثالثنا لنذهب إلى المقبرة لأداء صلاة العصر هناك، ونيل أجر اتباع الجنازة والصلاة عليها دون أن يكون لدينا معرفة بأحد من المتوفين.

– اقتران اسم الله (العليم) بـ(الحكيم) و(الخبير) و(الحليم) متقارب، هل اقترن بأسماء أخرى؟

– نعم، اقترن (العليم) بـ(القدير) ولو تدبرنا الآيات التي اقترن فيها الاسمان، لعرفنا الحكمة.

حضر صاحبنا وانطلقنا، وانشغلت باستخراج الآيات من هاتفي الذكي، بينما تولى صاحبي القيادة.

– ورد اسم الله (القدير) خمساً وأربعين مرة في كتاب الله، واقترن بـ(العليم) أربع مرات، فهو سبحانه (العليم القدير)، والآيات التي اقترب فيها الأسمان هي:

﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّىٰكُمْ ۚ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٧٠﴾ ﴾ (النحل).

﴿لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا ۖ وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾﴾ (الشورى).

﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَىْءٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴿٤٤﴾﴾ (فاطر).

﴿۞ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ ﴿٥٤﴾﴾ (الروم).

في التفسير

﴿يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ﴾ بحسب حكمته، ومن حكمته أن يرى العبد ضعفه وأن قوته محفوفة بضعفين، وأنه ليس له من نفسه إلا النقص، ولولا تقوية الله له لما وصل إلى قوة وقدرة، ولو استمرت قوته في الزيادة لطغى وبغى وعتا، وليعلم العباد كمال قدرة الله التي لا تزال مستمرة يخلق بها الأشياء، ويدبر بها الأمور، ولا يلحقها إعياء، ولا ضعف، ولا نقص بوجه من الوجوه.

﴿يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ﴾، يقول تعالى ذكره: يخلق ما يشاء من ضعف وقوة وشباب وشيب، (**وهو العليم**) بتدبير خلقه (**القدير**) على ما يشاء، لا يمتنع عليه شيء أراده، فكما فعل هذه الأشياء؛ فكذلك يميت خلقه ويحييهم إذا شاء، يقول: واعلموا أن الذي فعل هذه الأفعال بقدرته يحيي الموتى إذا شاء.

﴿عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾ من خصائصه سبحانه وتعالى، فيتصرف في ملكه بعلم، وعن قدرة كاملتين سبحانه، له ملك السموات والأرض، يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير.

﴿إِنَّهُۥ عَلِيمٌ﴾ بكل شيء ﴿قَدِيرٌ﴾ على كل شيء، فيتصرف بعلمه وإتقانه الأشياء، وبقدرته في مخلوقاته.

رُفع أذان العصر من مذياع المركبة، نظر بعضنا إلى بعض، هل سندرك صلاة العصر في مسجد المقبرة؟

- اطمئنوا، سندرك الصلاة، بل سنصلي إن شاء الله ركعتي السنة قبل إقامة الفريضة.

- الآيات التي ختمت بـ(العليم القدير) تبين قدرة الله على الخلق، وأن خلقه مبني على علم، فهو سبحانه (الخلّاق العليم) كما ذكرنا في اقتران هذين الاسمين في الآيات.

﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۗ وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَءَاتِيَةٌ ۖ فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ ﴿٨٥﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨٦﴾﴾(الحجر).

﴿أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨١﴾﴾(يس).

يخلق بعلم وقدرة، فهو عز وجل (الخلاق العليم)، و(العليم القدير).

الغفور الحليم

كلفتني الإدارة الثقافية لمنطقة مبارك الكبير التابعة لوزارة الأوقاف عمل دروس أسبوعية في (**الأسماء الحسنى**)، رغم أن المسجد الذي كلفت بعمل المحاضرات فيه كان تحت الترميم - لم يكن من أعد الجدول على علم بذلك - إلا أنني إلتزاماً بوعدي أديت المطلوب.

بعد أداء المحاضرات التي كانت كل يوم اثنين، وفي طريق عودتنا لأداء صلاة العشاء في مسجدنا.

- أحدنا يزداد إيماناً وعلماً بتدبره للأسماء الحسنى.

- لاشك في ذلك، بل لا شيء يزيدك إيمانا مثل تدبر أسماء الله الحسنى، وفهم معانيها، والعمل بمقتضاها، وأن تعبد الله بجميع أسمائه الحسنى، لا تترك شيئا منها.

- كما ذكرت في المحاضرة ينبغي أن يتدبر العبد الآية التي ختمت بإسمين من الأسماء الحسنى حتى يعرف المناسبة.

بعضها يبعث الحياء من الله، وبعضها الخوف من الله، وبعضها تعظيم الله وتمجيده، وبعضها الثناء على الله، وهكذا.

مثلاً (**الغفور الحليم**) ماذا نطلب بعد، إذا كان ربنا غفوراً حليماً؟ ألا ينبغي أن نستغفره ونرجع إليه؟

- اقترن (**الغفور**) بـ(**الحليم**) ست مرات، أربع مرات أتى (**غفور حليم**)، ومرتين (**حليم غفور**)، والآيات التي نريد هي:

﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتۡ قُلُوبُكُمۡۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٞ ﴿٢٢٥﴾﴾ (البقرة).

﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِيمَا عَرَّضۡتُم بِهِۦ مِنۡ خِطۡبَةِ ٱلنِّسَآءِ أَوۡ أَكۡنَنتُمۡ فِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمۡ سَتَذۡكُرُونَهُنَّ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّآ أَن تَقُولُواْ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗاۚ وَلَا تَعۡزِمُواْ عُقۡدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ ٱلۡكِتَٰبُ أَجَلَهُۥۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٞ ﴿٢٣٥﴾﴾ (البقرة).

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوۡاْ مِنكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِ إِنَّمَا ٱسۡتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ بِبَعۡضِ مَا كَسَبُواْۖ وَلَقَدۡ عَفَا ٱللَّهُ عَنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٞ ﴿١٥٥﴾﴾ (آل عمران).

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ إِن تُبۡدَ لَكُمۡ تَسُؤۡكُمۡ وَإِن تَسۡـَٔلُواْ عَنۡهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلۡقُرۡءَانُ تُبۡدَ لَكُمۡ عَفَا ٱللَّهُ عَنۡهَاۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٞ ﴿١٠١﴾﴾ (المائدة).

﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۗ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا ﴿٤٤﴾﴾ (الإسراء).

﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ يُمۡسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ أَن تَزُولَاۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنۡ أَمۡسَكَهُمَا مِنۡ أَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا ﴿٤١﴾﴾ (فاطر).

ولو تدبرنا هذه الآيات الست، لوجدنا أن (**الحليم**) سبق (**الغفور**)، في الآيات التي ليس فيها ذكر لذنب بعينه، أما الآيات التي أتى فيها (**الغفور**) قبل (**الحليم**) ففيها ذكر وتحذير وتنبيه إلى بعض القضايا، مثلاً الآية (٢٢٥) من سورة البقرة في ذكر الأيْمان (الحلف) والآية (٢٣٥) فيها تحذير من

التصريح بالنكاح في العدة، وآية آل عمران فيها ذكر لذنب من تولّوا يوم أُحُد، وآية المائدة فيها تنبيه لعدم السؤال عن كل شيء.

صاحبي من المعجبين بكتب (ابن القيم) رحمه الله؛ لذلك خزن جميع كتبه على هاتفه الذكي.

- دعني أقرأ لك هذه الفقرة لشيخي (ابن القيم).

«ومنها شهود حلم الله - سبحانه وتعالى - في إمهال راكب الخطيئة، ولو شاء لعاجله بالعقوبة، ولكنه - سبحانه - (الحليم) الذي لا يعجل؛ فيحدث ذلك للعبد معرفة ربه باسمه الحليم ومشاهدة صفة الحليم والتعبد بهذا الاسم، ويقول بعد بضعة أسطر:

«وأكمل الناس عبودية: المتعبد بجميع الأسماء والصفات التي علَّمها الله لخلقه؛ فلا تحجبه عبودية اسم عن عبودية اسم آخر»، كمن يحجبه التعبد باسمه الجبار عن التعبد باسمه الغفور، أو التعبد باسمه الرحيم عن التعبد باسمه المتكبر، أو التعبد باسمه الودود عن التعبد باسمه العظيم.

وهكذا.

- ما أجمل ما يكتب شيخنا - وليس شيخك فقط - ابن القيم، وماذا عن تفسير بعض هذه الآيات؟ يقول ابن القيم في (جلاء الأفهام): فلما ذكر -سبحانه وتعالى- التعريض بخطبة المرأة الدال على أن المعرِّض في قلبه رغبة فيها ومحبة لها، وأن ذلك يحمله على الكلام الذي يتوصل به إلى نكاحها ورفع الجناح عن التعريض وانطواء القلب على ما فيه من الميل

والمحبة ونفي مواعدتهن سراً، فقيل: هو النكاح والمعنى: لا تصرِّحوا لهن بالتّزويج إلا أنْ تُعَرِّضوا تَعْريضاً وهو القول المعروف.

﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ فَٱحْذَرُوهُ﴾ أنْ تتعدوا ما حدَّ لكم فإنه مطلع على ما تُسرون وما تُعلنون، ثم قال: واعلموا أن الله **(غفور حليم)** لولا مغفرته وحلمه لعنتم غاية العنت، فإنه -سبحانه- مطلع عليكم، يعلم ما في قلوبكم، ويعلم ما تعملون، فإن وقعتم في شيء مما نهاكم عنه فبادروا إليه بالتوبة والاستغفار فإنه **(الغفور الحليم)**.

وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ما رأيت قوماً خيراً من أصحاب رسول اللَّه ﷺ ما سألوه إلا عن ثلاث عشرة مسألة حتى قُبض ﷺ.

كلهن في القرآن يسألونك عن المحيض، يسألونك عن الشهر الحرام، يسألونك عن اليتامى، ما كانوا يسألونه إلا عمَّا ينفعهم، قال أبو عمر: ليس في الحديث من الثلاث عشرة مسألة إلا ثلاث.

قلت: ومراد ابن عباس رضي الله عنه بقوله ما سألوه إلا عن ثلاث عشرة مسألة، المسائل التي حكاها الله في القرآن عنهم، وإلا فالمسائل التي سألوه عنها وبيّن لهم أحكامها بالسنة لا تكاد تحصى، ولكن إنما كانوا يسألونه عما ينفعهم من الواقعات، ولم يكونوا يسألونه عن المقدرات والأَغْلُوطات وعضل المسائل، ولم يكونوا يشتغلون بتفريع المسائل وتوليدها، بل كانت هممهم مقصورة على تنفيذ ما أمرهم به، فإذا وقع بهم أمر سألوا عنه فأجابهم.

وقوله: (عفا الله عنها) أي عن بيانها خبراً وأمراً، بل طوى بيانها عنكم

رحمةً ومغفرةً وحلماً واللَّه (**غفور حليم**)، فعلى القول الأول عفا الله عن التكليف بها تَوْسِعَةً عليكم، وعلى القول الثاني عفا الله عن بيانِها لئلا يسؤكم بيانها. وقوله: (قد سألها قوم من قبلكم، ثم أصبحوا بها كافرين)، أراد نوع تلك المسائل لا أعيانها أي قد تعرض قوم من قبلكم لأمثال هذه المسائل؛ فلمَّا بُيّنت لهم كفروا بها فاحذروا مشابهتهم والتعرّض لِمَا تعرضوا له ولم ينقطع حكم هذه الآية، بل لا ينبغي للعبد أن يتعرض للسؤال عمَّا إنْ بدا له ساءه، بل يستعفي ما أمكنه ويأخذ بعفو الله، ومن ههنا قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: ياصاحب الميزان لا تخبرنا... لما سأله رفيقه عن مائه أطاهر أم لا؟ كذلك لا ينبغي للعبد أن يسأل ربه أنْ يُبدي له من أحواله وعاقبته ما طواه عنه وستره فلعله يسوؤه إن أُبدي له .

الغفور الرحيم

من آداب الدعاء أن يدعو العبد ربه بالاسم الذي يناسب موضوع الدعاء، يقول تبارك وتعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾ (الأعراف)، ولو تدبر أحدنا كتاب الله عز وجل، ولاسيما خواتيم الآيات التي تنتهي بالأسماء الحسنى، لوجد أن الاسم دائماً يناسب الآية، كيف لا وهو كلام الله عز وجل؟

- هل لك أن توضح الأمر بأمثلة من كتاب الله؟

- نعم، مثلاً (**الغفور الرحيم**).

هما اسمان من أسماء الله الحسنى، وردا مقترنين في تسع وأربعين (٤٩) آية من كتاب الله (غفور رحيم) اثنتين وأربعين (٤٢) مرة، و(الغفور الرحيم) سبع (٧) مرات، ولم ترد (الرحيم الغفور) إلا مرة واحدة في سورة (سبأ).

كنت وصاحبي في جلسة استرخاء بعد أن انتهت محاضراتنا الصيفية، بانتظار أن تنتهي فترة الازدحام المروري، التي تستمر من الواحدة ظهراً إلى الثانية والنصف.

علق صاحبي.

- ترتيب منطقي أن الله يغفر ثم يرحم.

- تعال نتدبر بعض الآيات، أول آية ورد فيها الاسمان في البقرة (١٧٣) ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٧٣﴾﴾، وفي سور كثيرة يقترن الاسمان بتوبة العبد، كقوله عز وجل: ﴿وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ ۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ ۚ وَلَا تُقَٰتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمْ فِيهِ ۖ فَإِن قَٰتَلُوكُمْ فَٱقْتُلُوهُمْ ۗ كَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩١﴾ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٢﴾﴾ (البقرة)، ويقول تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٨٩﴾﴾ (آل عمران)، هكذا معظم الآيات دعوة للاستغفار، للتوبة، للانتهاء من الذنب، للتوقف عن المعصية، ووعدٌ بالمغفرة والرحمة.

استوقفني

- ما معنى (غفور) لغة؟

- (الغَفْرُ) التغطية، يقال: (اغفروا هذا الأمر بغفرته) أي: أصلحوه أو ينبغي أن يصلح به، و(استغفَر) طلب المغفرة، أي: تغطية الذنب، وفي الحديث: عن أبي هريرة قال: سمعت النبي ﷺ قال: «إن عبداً أصاب ذنبا، وربما قال أذنب ذنباً فقال: رب أذنبت، وربما قال: أصبت، فاغفر لي، فقال ربه: أعلم عبدي أن له رباً يغفر الذنب ويأخذ به؟ غفرت لعبدي، ثم مكث ما شاء الله، ثم أصاب، أو أذنب ذنباً، فقال: رب أذنبت، أو أصبت آخر فاغفره، فقال: أعلم عبدي أن له رباً يغفر الذنب ويأخذ به؟ غفرت لعبدي، ثم مكث ما شاء الله، ثم أذنب ذنباً، وربما قال: أصاب ذنباً، قال: قال رب

أصبت أو أذنبت آخر فاغفره لي، فقال: أعلم عبدي أن له رباً يغفر الذنب ويأخذ به؟ غفرت لعبدي ثلاثاً فليعمل ما شاء» (متفق عليه)، وفي رواية (علم) بدل (أعلم عبدي).

فمن هذا الحديث نفهم أن مغفرة الله للعبد هي: ألا يؤاخذه على ذنبه، فبعد عدم المؤاخذة يُتمّ الله فضله على عبده، فيرحمه، فهو (الغفور) أولاً (الرحيم) بعد المغفرة.

- وماذا عن الآيات التي ورد فيها (**غفوراً رحيماً**)؟!

- لقد ورد الاسمان (**غفوراً رحيماً**) خمس عشرة مرة في كتاب الله وبهذا يكون عدد الآيات التي اقترن فيها (**الغفور**) بـ(**الرحيم**) إحدى وسبعين آية وبذلك يكون (**الغفور الرحيم**) أكثر الأسماء المقترنة وروداً في كتاب الله. ولعل أرجى آية في كتاب الله عز وجل... ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾﴾ (الزمر).

الغفور الشكور

ـ كنت أقرأ في كتاب الشيخ الدكتور محمد عبدالرزاق الرضواني القيّم (أسماء الله الحسنى في الكتاب والسنة) فذكر أن اسم الله (الشكور) ورد مقترناً باسم الله (الغفور) في موضعين من كتاب الله.. الآية (٣٠) من سورة فاطر والآية (٣٤) من ذات السورة..

ـ بل ورد في آية ثالثة هي الآية (٢٣) من سورة الشورى.. فالآيات التي اقترن فيها الاسمان هي...

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٠﴾ ﴾ (فاطر).

﴿ذَٰلِكَ ٱلَّذِى يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ۗ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ۗ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ (الشورى).

﴿ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٣٣﴾ وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ ۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾ ﴾ (فاطر).

في اللغة:

(**الشكر**) عرفان الإحسان ونشره ولا يكون (**الشكر**) إلا عن يد (أي

بسبب نعمة وفضل من الآخر) والحمد يكون عن يد وعن غير يد.. وهذا الفرق بينهما.

ـ وكيف نطبق هذا المعنى اللغوي على اسم الله (الشكور)..

صاحبي.. متخصص في التربية.. يميل إلى ممارسة الشعائر وفق منهج **(حب الله)** و**(حب رسول الله)** بمفهوم جماعة التبليغ.. «يخرج» للدعوة في جنوب أفريقيا.. وأوروبا.. وغيرها.. لا يميل إلى الدروس العلمية.. ولا إلى اتباع السنة في بعض الأمور كاللحية والسواك وغيرها..

ـ **(الشكور)** في حق الله أنه سبحانه يقبل القليل ويرضى به ويجازي عليه بأضعاف مضاعفة.. فهو سبحانه **(يشكر)** لعباده طاعاتهم ويجازيهم بالحسنة عشر حسنات... وفي النفقات يزيد الجزاء إلى سبعة مئة ضعف... وأكثر.

كنا نتمشى بين العشائين وقد بقي على أذان العشاء قرابة الربع ساعة.

ـ أليس من أسماء الله **(الشاكر)**؟!

ـ بلى.. ورد هذا الاسم في الآية (١٥٨) من سورة البقرة: ﴿ ۞ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾ ﴾

تعال نتدبر الآيات التي ورد فيها **(الشكور)**.. مقترناً بـ**(الغفور)**.. قاطعني:

ـ لقد لاحظت أن اسم الله الشكور أتى قبل الحليم (**شكور حليم**).

وأتى بعد الغفور فهو سبحانه (**الغفور الشكور**)..

ملاحظة جيدة سنتحدث عنها..

ـ الآية الثلاثون (٣٠) من سورة فاطر.. يذكر الله فيها جزاء الإنفاق وزيادة الفضل.

وفي آية الشورى (٢٣) ذكر الله طاعة يثيب عليها الجزيل وهي (**مودة آل رسول الله** ﷺ).. ولا شك أنها من أعظم الطاعات وأجرها أعظم من (الحسنة بعشر أمثالها).

وفي آية الشورى (٣٤).. يذكر الله حال المؤمنين في الجنة بأنهم أقروا بأن ما نالوه من نعيم وجزاء مادي ومعنوي يفوق (الحسنة بعشر أمثالها).. وأن (ربنا غفور شكور)..

ـ كلام جميل..

ـ إن اقتران (**الغفور**) بـ(**الشكور**).. دعوة للمقصرين بأن الله يغفر الذنب.. ويضاعف الحسنات.. بمعنى أن الذي يقع في الذنب لا يحرمه الله مضاعفة الحسنات نتيجة ما سبق من تقصيره.. بل يغفر ذنبه.. ويجازيه كما يجازي أولئك الذين كانوا في طاعة الله ولم يقع منهم تقصير مثلهم.. بل الجميع يحتاج إلى مغفرة من (**الغفور**).. وزيادة أجر من (**الشكور**).

كان رد فعله الآتي:

- ربي إنك (غفور شكور).. سبحانك..

- وإليك هذه الكلمات لخير من كتب في الرقائق.. ابن القيم رحمه الله.

«أن الشكور سبحانه هو أولى بصفة الشكر من كل شكور، بل هو الشكور على الحقيقة فإنه يعطي العبد ويوفقه لما يشكره عليه، ويشكر القليل من العمل والعطاء فلا يستقله أن يشكره، ويشكر الحسنة بعشر أمثالها إلى أضعاف مضاعفة، ويشكر عبده بأن يثني عليه بين ملائكته وفي ملئه الأعلى، ويلقي له الشكر بين عباده، ويشكره بعطائه فإذا ترك له شيئاً أعطاه أفضل منه، وإذا بذل له شيئاً رده عليه أضعافاً مضاعفة، وهو الذي وفقه للترك والبذل وشكره على هذا وذاك، ولما بذل الشهداء أبدانهم له حتى مزقها أعداؤه شكر لهم ذلك بأن أعاضهم منها طيراً خضراً أقر أرواحهم فيها، ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمارها إلى يوم البعث، فيردها عليهم أكمل ما تكون وأجمله وأبهاه، ومن شُكره سبحانه أنه يجازي عدوه بما يفعله من الخير والمعروف في الدنيا ويخفف به عنه يوم القيامة، فلا يضيع عليه ما يعمله من الإحسان وهو من أبغض خلقه إليه».

الغفور الودود

أورد ابن القيم في (عدّة الصابرين): «قال ابن أبي الدنيا: كنت أسمع جاراً لي يقول: يا إلهي خيرك إليّ نازل، وشرّي إليك صاعد، كم من مَلَك كريم قد صعد إليك مني بعمل قبيح، وأنت مع غناك عني تتحبب إليّ بالنِعم، وأنا مع فقري إليك وفاقتي أتمقت إليك بالمعاصي، وأنت في ذلك تسترني وترزقني».

- كلام جميل من شيخ جليل، نعم والله، يتودد إلينا ربنا ونتبغض إليه، ومهما كان منا فإننا لن نؤدي حق ربنا علينا.

كنا أربعة نفر، نتنقل بين الكتب في المكتبة الإلكترونية المتوفرة في أجهزة الحاسوب التي وضعها كل منها على حِجره.

- بل من أسماء الله الحسنى ما يقتضي هذا المعنى، مثل: (الغفور الشكور)، ومثل (الغفور الودود).

قاطعني.

- هل من أسماء الله الحسنى (الودود)؟

- نعم، فقد ورد في كتاب الله عز وجل: ﴿وَٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴿٩٠﴾﴾ (هود)، وأيضا في سورة البروج: ﴿وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ﴿١٤﴾ ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ ﴿١٥﴾﴾ (البروج).

- هل معنى (الودود) كما أفهمه؟

- **وماذا تفهم لمعنى (الودود)؟**

- (الودّ)، الحب و(الودود).. كثير الحب و(الودود) من صيغ المبالغة ويأتي (الودّ) بمعنى (الأمنية) مثل قوله تعالى: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ ۚ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾﴾ (البقرة)، وفي معنى المحبة والمرافقة التي هي من لوازم المحبة، كقوله تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾﴾ (المجادلة).

وفي بيان قول الله تعالى في سورة البروج: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ﴿١٣﴾ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ﴿١٤﴾﴾ (البروج)، فكأن الله عز وجل جعل (الغفور الودود) أقرب إلى قوله (**يعيد**) أي إلى الآخرة؛ حيث يكون العبد أحوج إلى (المغفرة والمودة)، فهو سبحانه -وتعالى- يذكّر عباده المؤمنين بهذا الأمر ليزدادوا له (**ودّاً**) ويعملوا ليكونوا فيمن سيجعل لهم (**الرحمن ودّاً**) يوم القيامة.

- إذن (**الودود**)، الذي (**يودّ**) عباده المؤمنين، و(**يودّه**) عباده المؤمنون.

- نعم، واقتران (**الغفور**) بـ(**الودود**)، يبين أن الله يغفر الذنب فلا يعذب عليه، بل ويزيد المذنب الذي استغفر من الذنب وتاب، بأنه (**يوده**)، ولا يحرمه (المودّة) منه عز وجل نتيجة ذنوبه السابقة.

- سبحانك ربي ما عبدناك ولا أحببناك ولا عظمناك كما تستحق يا رب.

هكذا كانت ردة فعل (بويوسف)، وهو أرقنا قلباً.

- وماذا عن كتب التفسير؟!

في التفسير: «إن المؤمنين آمنوا رغبة ورهبة.. رغبة في الغفور الودود، ورهبة من (بطش ربك الشديد)، وهذا كمال الإيمان.

و(الودود): الذي يحبه عباده محبة لا تشبهها محبة شيء ولهذا كانت محبته أصل العبودية وكل محبة أخرى إنما هي تبع لهذه المحبة، وإذا لم تكن كذلك كانت عذاباً على أهلها، فـ(المودة) هي المحبة الصافية.

وفي المعنى أيضاً.. أن (**المغفرة والمودة**)، صفة لله تعالى إذ كان ولم يزل لذنوب العباد غفوراً وللمستغفرين ودوداً من قبل نزول هذه الآية وفي حال نزولها ومن بعد ذلك.

الغنيّ الحليم

- ورد اسم اللَّه (الغنيّ) سبع عشرة مرة في كتاب الله، اقترن بـ(الحميد) عشر مرات وبـ(الحليم) مرة واحدة وبـ(الكريم) مرة واحدة، وانفرد في خمس آيات.

- من تدبر آيات الكتاب علم سبب اقتران (الغنيّ) بـ(الحميد) أكثر من غيره من الأسماء الحسنى، وذلك أنَّ (**الغنىّ**) في حق اللَّه -عزَّ وجلَّ- (**غناً**) مطلق؛ فهو غني عن الولد، والصاحبة، والشريك، ويُحْمَدُ لذلك، وهو (**الغني**) في ملكه، فيعطى بغير حساب، ويُحْمَدُ لذلك، وهو (**الغني**) عن طاعة الطائعين ونفقات المنفقين، ويجازي أهل الطاعات بأعظم أجر ويُحْمَدُ لذلك، فالحمد للَّه (الغنيّ الحميد).

- وماذا عن اقتران (الغنيّ) بـ(الحليم)؟! مع العلم أننا ذكرنا سابقا أنَّ الآيات التي ورد فيها اسم اللَّه (الحليم) فيها من يستحق العقوبة، ولكن اللَّه لا يعاجله بها لحلمه عزَّ وجلَّ.

صاحبي مُتابعٌ جيدٌ، يمتلك ذاكرةً قويةً، مع أنه لا يقرأ كثيراً ولكنه يحفظ معظم ما يسمع.

- الآية التي اقترن فيها (الغنيّ) بـ(الحليم) هي آيةٌ واحدةٌ فقط: ﴿۞ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى ۗ وَٱللَّهُ غَنِىٌّ حَلِيمٌ ﴿٢٦٣﴾﴾(البقرة).

- إنَّ خَتْمَ الآية بهذين الاسمين من أسماء الله الحسنى ظاهر في هذه الآية، ولكن دعنا نقرأ ما كتبه ابن القيم رحمه الله، ذكر الشيخ في (طريق الهجرتين):

ثم قال تعالى: ﴿ ۞ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى ۗ وَٱللَّهُ غَنِىٌّ حَلِيمٌ ﴿٢٦٣﴾ ﴾ فأخبر أنَّ القول المعروف وهو الذي تعرفه القلوب ولا تنكره، والمغفرة وهي العفو عمن أساء إليك خيرٌ من الصدقةِ بالأذى، فالقول المعروف إحسانٌ وصدقةٌ بالقول، والمغفرة إحسانٌ بترك المؤاخذة والمقابلة، فهما نوعان من أنواع الإحسان، والصدقة المقرونة بالأذى حسنةٌ مقرونةٌ بما يبطلها، ولا ريب أنَّ حسنتين خيرٌ من حسنةٍ باطلةٍ، ويدخل في المغفرة مغفرته للسائل إذا وجد منه بعض الجفوة والأذى له بسبب رده فيكون عفوه عنه خيراً من أن يتصدق عليه ويؤذيه.

ثم ختم الآية بصفتين مناسبتين لما تضمنته فقال ﴿وَٱللَّهُ غَنِىٌّ حَلِيمٌ ﴿٢٦٣﴾ ﴾، وفيه معنيان أحدهما أن الله غني عنكم لن يناله شيء من صدقاتكم، وإنما الحظ الأوفر لكم في الصدقة؛ فنفعها عائد عليكم لا إليه سبحانه وتعالى، فكيف يمنّ بنفقته ويؤذي مع غنى الله التام عنها وعن كل ما سواه، ومع هذا فهو حليم؛ إذ لم يعاجل المانّ بالعقوبة وفي هذا الوعيد والتحذير، والمعنى الثاني أنه -سبحانه وتعالى- مع غناه التام من كل وجه، فهو الموصوف بالحلم والتجاوز والصفح مع عطائه الواسع وصدقاته العميمة، فكيف يؤذي أحدكم بمنّه وأذاه مع قلة ما يعطي ونزارته وفقره.

- كلام جميل.

- بل لو قرأت الآية بعدها لاتضح المراد بزيادة؛ حيث يقول تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُبْطِلُوا۟ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ كَٱلَّذِى يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ

فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا ۖ لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٦٤﴾ (البقرة).

تضمنت هذه الآية الإخبار بأن المنّ والأذى يحبط الصدقة، وهذا دليل على أن الحسنة قد تُحبط بالسيئة.

وقوله فمَثَلَهُ أي مَثَلُ هذا المنفق الذي قد بطل ثواب نفقته كمثل صفوان، وهو الحجر الأملس وفيه قولان، أحدهما: أنه واحد، والثاني جمع صفوة عليه تراب فأصابه وابل وهو المطر الشديد فتركه صلداً وهو الأملس الذي لا شيء عليه من نبات ولا غيره، وهذا من أبلغ الأمثال وأحسنها، فإنه يتضمن تشبيه قلب هذا المنفق المرائي الذي لم يصدر إنفاقه عن إيمان بالله واليوم الآخر بالحجر؛ لشدته وصلابته وعدم الانتفاع به، وتضمن تشبيه ما علق به من أثر الصدقة بالغبار الذي علق بذلك الحجر والوابل الذي أزال ذلك التراب عن الحجر، فأذهبه بالمانع الذي أبطل صدقته وأزالها كما يُذهب الوابلُ الترابَ الذي على الحجر فيتركه صلداً فلا يقدر المنفق على شيء من ثوابه لبطلانه وزواله، وفيه معنى آخر وهو أن المنفق لغير الله هو في الظاهر عامل عملاً يرتب عليه الأجر ويزكو له كما تزكو الحبة التي إذا بذرت في التراب الطيب أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة، ولكن وراء هذا الإنفاق مانع يمنع من نموه وزكائه كما أن تحت التراب حجراً يمنع نمو ما يبذر من الحب فيه فلا ينبت ولا يخرج شيئاً.

الغنيّ الحميد

في بحثنا عمَّا اقترن من أسماء اللَّه الحسنى وما انفرد بلغْنا «الغني».

- ماذا عن اسم اللَّه «**الغني**»؟

- ورد اسم اللَّه «**الغني**» سبع عشرة مرة في كتاب اللَّه..، أتى في بيان استغناء الله عن العالمين وجميع المخلوقات.. كقوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَمَن جَٰهَدَ فَإِنَّمَا يُجَٰهِدُ لِنَفْسِهِۦٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦﴾﴾ (العنكبوت)..

وقوله سبحانه: ﴿إِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنكُمْ ۖ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ ۖ وَإِن تَشْكُرُوا۟ يَرْضَهُ لَكُمْ ۗ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٧﴾﴾ الزمر).

واقترن «الغني» بـ«الحميد» عشر مرات.. والآيات التي اقترن فيها الاسمان وهي:

﴿لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٦٤﴾﴾ (الحج).

﴿لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٦﴾﴾ (لقمان).

﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿١٥﴾﴾ (فاطر).

﴿ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ ۗ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٤﴾﴾ (الحديد).

﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ ۚ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٦﴾﴾ (الممتحنة).

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ۖ وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِ ۚ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٢٦٧﴾﴾ (البقرة).

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ ۚ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿١٢﴾﴾ (لقمان).

﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُۥ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالُوٓاْ أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُواْ وَتَوَلَّواْ ۚ وَّٱسْتَغْنَى ٱللَّهُ ۚ وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٦﴾﴾ (التغابن).

﴿ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ وَإِن تَكْفُرُواْ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا ﴿١٣١﴾﴾ (النساء).

﴿ وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِن تَكْفُرُوٓاْ أَنتُمْ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٨﴾﴾ (إبراهيم).

وفي التفسير:

(**إن الله هو الغني الحميد**)، أي: الغني عن حمد الحامدين، المستحق للحمد وإنْ لم يَحْمَدُوه.

(**واللَّه هو الغنيّ**) عن الأشياء كلها، (**الحميد**) أي: المحمود بكل لسان.

ولم يَصفْهم بالفقر للتحقير، بل للتعظيم؛ لأن العبد إذا أظهر فقره لسيده الغني؛ أغناه عن أشكاله وأمثاله. وذكر (**الحميد**) ليدل به على أنَّه الغني النافع بغناه خَلْقه، والجواد المنعم عليهم؛ إذ ليس كلّ غنيّ نافعاً بغناه، إلا إذا كان الغنيُّ جواداً منعماً، وإذا جاد وأنعم، حمده المُنعَم عليهم.

(**فإن الله هو الغنيُّ الحميدُ**) أي: غنيٌّ عنه وعن إنفاقه، محمودٌ في ذاته، لا يضره إعراضُ من أعرض عن شكره، بالتقرُّب إليه بشيءٍ من نعمه.

ومن تمام غناه أنَّه كامل الأوصاف، إذ لو كان فيه نقصٌ بوجهٍ من الوجوهِ، لكان فيه نوع افتقار إلى ذلك الكمال، بل له كل صفة كمال، ومن تلك الصفة كمالها، ومن تمام غناه أنه لم يتخذ صاحبةً ولا ولداً، ولا شريكاً في ملكه ولا ظهيراً، ولا معاوناً له على شيءٍ من تدابير ملكه.

ومن كمال غناه افتقار العالم العلوي والسفلي في جميع أحوالهم وشوؤنهم إليه وسؤالهم إياه جميع حوائجهم الدقيقة والجليلة، فقام تعالى بتلك المطالب والأسئلة وأغناهم وأقناهم، ومَنَّ عليهم بلطفه وهداهم.

وأما الحميد فهو من أسماء اللَّه تعالى الجليلة الدالُّ على أنَّه (هو) المستحق لكل حمدٍ ومحبةٍ وثناءٍ وإكرام، وذلك لما اتصف به من صفات الحمد، التي هي صفة الجمال والجلال، ولِما أنعم به على خلقه من النِّعم الجزال، فهو المحمود على كل حال.

وما أحسن اقتران هذين الاسمين الكريمين (**الغَنِيُّ الْحَمِيدُ**)!! فإنه غني محمود، فله كمال من غناه، وكمال من حمده، وكمال من اقتران أحدهما بالآخر.

(**وإنَّ اللَّه لهو الغني**) بذاته الذي له الغني المطلق التَّام، من جميع الوجوه، ومن غناه، أنَّه لا يحتاج إلى أحدٍ من خلقه، ولا يواليهم مِنْ ذلةٍ، ولا يتكثر بهم مِنْ قلةٍ، ومن غناه، أنَّه ما اتخذ صاحبةً ولا ولداً، ومن غناه، أنَّه صمدٌ، لا يأكل ولا يشرب، ولا يحتاج إلى ما يحتاج إليه الخلق بوجهٍ من الوجوه، فهو يُطْعِم ولا يُطْعَم، ومن غناه، أنَّ الخلق كلهم مفتقرون إليه، في إيجادهم، وإعدادهم وإمدادهم، وفي دينهم ودنياهم، ومن غناه، أنَّه لو اجتمع من في السَّموات ومن في الأرض، الأحياء منهم والأموات، في صعيدٍ واحدٍ، فسأل كلٌّ منهم ما بلغت أُمنيته، فأعطاهم فوق أمانيهم، ما نقص ذلك من ملكه شيء، ومن غناه، أنَّ يَدَهُ سحاءٌ بالخير والبركات آناء الليل والنهار، لم يزل إفضاله على الأنفاس، ومن غناه وكرمه، ما أودعه في دار كرامته، مما لا عينٌ رأت، ولا أُذنٌ سمعت، ولا خطر على قلب بشرٍ.

(**الحميد**) أي: المحمود في ذاته، وفي أسمائه، لكونها حُسْنَى، وفي صفاته، لكونها كلها صفات كمال، وفي أفعاله، لكونها دائرة بين العدل والإحسان والرحمة والحكمة وفي شرعه، لكونه لا يأمر إلا بما فيه مصلحة خالصة أو راجحة، ولا ينهى إلا عما فيه مفسدة خالصة أو راجحة، الذي له الحمد، الذي يملأ ما في السماوات والأرض، وما بينهما، وما شاء بعدها، الذي لا يحصي العباد ثناء على حمده، بل هو كما أثنى على نفسه، وفوق ما يثني عليه عباده، وهو المحمود على توفيق من يوفقه، وخذلان من يخذله، وهو الغني في حمده، الحميد في غناه.

(**فإن الله هو الغني الحميد**) الذي غناه من لوازم ذاته، الذي له ملك السماوات والأرض، وهو الذي أغنى عباده وأقناهم، الحميد الذي له

كل اسم حسن، ووصف كامل، وفعل جميل، يستحق أنْ يحمد عليه ويثنى ويعظم.

(إنَّ اللَّه هو الغنيُّ الحميد) يقول: إنَّ اللَّه هو الغني عن عباده هؤلاء المشركين به الأوثان والأنـداد، وغير ذلك منهم ومن جميع خلقه؛ لأنهم ملكه وله، وبهم الحاجه إليه، الحميد: يعني: المحمود على نعمه التي أنعمها على خلقه.

الغني الكريم

ورد اسم الله الكريم في آيتين من كتاب الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ ٦﴾ (الانفطار).

وقوله سبحانه: ﴿قَالَ ٱلَّذِي عِندَهُۥ عِلۡمٞ مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن يَرۡتَدَّ إِلَيۡكَ طَرۡفُكَۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسۡتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضۡلِ رَبِّي لِيَبۡلُوَنِيٓ ءَأَشۡكُرُ أَمۡ أَكۡفُرُۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشۡكُرُ لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٞ ٤٠﴾

مع اعتدال الجو ودخول شهر مارس، أصبح من الممتع المشي على رمال الشاطئ حتى في وقت الظهيرة.

اقترح علي صاحبي اللقاء بعد صلاة الجمعة في المنتزه، الذي يملك فيه «شاليها» على البحر للتمتع بجمال الطبعية.

ـ لو تفكر أحدنا بنعم الله ما وجد لها حدّاً، أشعر بنعمة عظيمة كل صباح عندما أجلس على مائدة الإفطار وعليها أنواع الأجبان والقشطة والعسل واللبنة والخبز الطازج وغيرها، احتار بم أبدأ، فأقول: «الحمد لله، ربي لك الشكر»، وكثيراً ما أشعر أنني لا أستحق كل هذه النعم، وأنني مقصر في شكرها.

ـ أما الشعور بالتقصير تجاه شكر النعم فهو عند كل من تفكر في نعم الله، وأما عطاء الله للناس وإنعامه عليهم في الدنيا فهو ابتلاء، فإن الله «غني كريم» يعطي من يشاء ما يشاء بغير حساب، حتى الكافر لا يمنعه الله

نعم الدنيا كما في الأثر: عن ابن مسعود رضي الله عنه: «إن الله قسم بينكم أخلاقكم كما قسم بينكم أرزاقكم، وإن الله يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب، ولا يعطي الإيمان إلا من يحب».

ـ الآية التي خُتمت ﴿فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾ من سورة (النمل)، هل اطلعت على تفسيرها؟

ـ نعم، عن قريب كنت قرأته.

في هذه الآية يبين اللَّه قول نبيه سليمان ـ عليه السلام ـ وقد رأى عرش بلقيس مستقراً بين يديه، بأنَّ هذه نعمةٌ عظيمةٌ من اللَّه يبتليه بها، كما هو الحال في جميع النعم، ما هي إلا لاختبار الخلق، هل يشكرون النعمة أو يكفرونها؟

﴿وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾ (النمل)، كريم كثير الخير يعم به الشاكر والكافر، إلا أن شكر نعمه داع للمزيد منها، وكفرها داع لزوالها.

ومن كفر بنعمه وإحسانه إليه وفضله عليه لنفسه ظلم، وحظها بخس، واللَّه غنيّ عن شكره، لا حاجة به إليه، لا يضره كفر من كفر به من خلقه، كريم، ومن كرمه عدم منعه من يكفر نعمه ويجعلها وصلة يتوصل بها إلى معاصيه.

وقرن سبحانه الشُّكر بالإيمان، وأخبر أنَّه لا غرض له في عذاب خلقه إنْ شكروا وآمنوا به، فقال: ﴿مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ ۚ

﴿وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴿١٤٧﴾﴾ (النساء)، أي إن وافيتم ما خلقتم له، وهو الشكر والإيمان، فما اصنع بعذابكم؟

هذا وأخبر سبحانه أن أهل الشكر هم المخصوصون بمننه عليهم من بين عباده، فقال: ﴿وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوٓاْ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآۗ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٥٣﴾﴾ (الأنعام)، وقسم الناس إلى شكور وكفور، فأبغض الأشياء إليه الكفر وأهله، وأحب الأشياء إليه الشكر وأهله، قال تعالى في الإنسان: ﴿إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾﴾ (الإنسان).

وقال نبيه سليمان: ﴿قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِيٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾ (النمل).

وقال تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾﴾ (الأعراف).

وقال تعالى: ﴿إِن تَكْفُرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْۖ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَۖ وَإِن تَشْكُرُواْ يَرْضَهُ لَكُمْۗ﴾ (الزمر: ٧).

وهذا كثير في القرآن يقابل سبحانه بين الشكر والكفر، فهو ضده قال تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔاۗ وَسَيَجْزِي ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾﴾ (آل عمران).

والشاكرون هم الذين ثبتوا على نعمةالإيمان، فلم ينقلبوا على أعقابهم، وعلق سبحانه المزيد بالشكر والمزيد منه لا نهاية له كما لا نهاية لشكره.

ـ من أي كتب التفسير نقلت هذا الكلام الجميل والشرح المسهب؟

ـ كالعادة هذا من كلام الشيخ (ابن القيم) رحمه الله في (عدة الصابرين).

الفتاح العليم

- بعض الأحيان أسأل نفسي عن بعض معاني الأسماء الحسنى، فلا أعرف إجابة، مثلا (المقيت) أو (الفتاح) أو (المبين).

- ولكن يجب عليك أن تسأل أو تبحث عن المعنى في المصادر الموثوقة، ولا ينبغي أن تترك اسماً من الأسماء الحسنى دون أن تعرف معناه، لغة، وشرعاً، وكيف ورد في كتاب الله أو سنة النبيﷺ.

كنت وصاحبي في فترة بعد العصر نحتسي الشاي، اعتاد صاحبي أن يحضر الماء الساخن في إبريق، ثم يقدم لنا صندوقاً يحوي كثيراً من أنواع الشاي: الأخضر، الإنجليزي، مع الزنجبيل والعسل، مع الليمون وغيره، وما عليك إلا أن تختار المذاق الذي تريد وتغمسه في الماء الساخن، فتحصل على شاي بالنكهة التي تحب.

رجوعاً إلى موضوعنا.

- مثلاً (**الفتّاح**) أعلم أنه من أسماء الله الحسنى، ولكن لا أستطيع أن أضع معناه في كلمات محددة.

- (**الفتّاح**) يقال في اللغة للقاضي: الفتاح، والحاكم: الفتاح، وفي حق الله -عز وجل- (**الفتّاح**) الذي يحكم بين عباده ويقضي بينهم حكماً عدلاً نافذاً؛ وورد اسم الله (**الفتّاح**) مرة واحدة في كتاب الله، واقترن بـ(العليم)؛ وذلك في قوله -عز وجل-: ﴿قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ ﴿٢٦﴾﴾ (سبأ).

- هذه أول مرة أعرف المعنى بكلمات محددة.

- وورد في كتاب الله -عز وجل-: ﴿قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ ﴿١١٧﴾ فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَن مَّعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾﴾ (الشعراء)، أي: احكم بيني وبينهم حكماً، واقضِ قضاء نافذاً في الدنيا، تنجني به ومن آمن معي.

وكذلك ورد في سورة الأنفال: ﴿إِن تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ﴾ (الأنفال: ١٩)، أي: إن تطلبوا الحكم بهلاك الظالم منّا أو منكم، فقد جاءكم الحكم والقضاء النافذ. أي: الحكم بهلاك الظالم، وهو ما أصابهم يوم بدر.

- اتضح المعنى، أظن أن أهل اليمن -إلى اليوم - يسمون القاضي: الفتّاح.

- لا أعلم، ولكن اسم الله (الفتاح) اقترن بـ(العليم)؛ وذلك أن حكمه وقضاءه النافذ مبني على علم مطلق، وهذا مقتضى الحكم بالعدل، أن يكون من يقضي على علم تام بكل شيء؛ ولذلك ناسب اقتران (الفتاح) بـ(العليم)، والفتاح من أبنية المبالغة بأن حكمه لا رادّ له، وقضاءه لا رجعة فيه، وفي الآية التي اقترن فيها الاسمان (**الفتاح العليم**) وعيد لمن خالف هدي النبي ﷺ وأعرض عن التوحيد بأن العاقبة أن يجمع الله الأولين والآخرين والصالحين والمذنبين، ويقضي بين الجميع قضاء نافذاً بالحق، ويأمر بأهل الإيمان، إلى الجنة وبأهل الكفر إلى النار.

فريق في الجنة وفريق في السعير.

- وماذا عن المعاني الأخرى: (فتح) التي هي عكس (أغلق)، مثل قول الله تعالى: ﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢﴾﴾ (فاطر)، ومثل قولنا في دعاء دخول المسجد: «**اللهم افتح لي أبواب رحمتك**» (مسلم).

- هذه المعاني صحيحة في فعل (فتح)، ولكنها ليست المعنى نفسه الذي ورد لاسم الله (الفتاح)، هذا الاسم من الأسماء الحسنى، لم يرد إلا مرة واحدة في كتاب الله -عز وجل- بالمعنى الذي ذكرت لك؛ ولذلك نقول: إن معنى (الفتاح) لله -عز وجل- بمعنى الذي يقضي ويحكم حكماً نافذا وقضاء عدلاً -سبحانه وتعالى- وسيكون ذلك مشاهداً وأمراً واقعاً يوم القيامة دون ريب.

القريب المجيب

- هل ثبت من أسماء الله الحسنى (القريب)؟

- وفق القواعد التي ذكرها الشيخ الدكتور الرضواني، فإن اسم الله (القريب) تنطبق عليه الشروط؛ من حيث الورود في الكتاب، والعَلَمية، والإطلاق، والكمال، فقد ورد في القرآن العظيم ثلاث مرات.

﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ ﴾(البقرة).

﴿ ۞ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ ﴿٦١﴾ ﴾(هود)، ﴿ قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِي وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴿٥٠﴾ ﴾ (سبأ).

وأما المجيب، ففي الآية من سورة هود وفي الصافات ﴿ وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ ﴿٧٥﴾ ﴾ (هود).

- لاشك أن (القريب) اسم يحمل معنى (القرب) كما يليق بالله سبحانه وتعالى، ولا يشبه قرب المخلوقات، هذه بدهية كما في جميع الأسماء الحسنى.

- نعم، ولكن تدبر اقتران (القريب) بـ(المجيب)، فقد ورد هذا المعنى في آية الدعاء من سورة البقرة، وأيضا الاستغفار.

وفي اللغة (المجيب) الذي يقابل الدعاء بالعطاء. و(القريب) نقيض البعيد.

وفي التفسير: ﴿إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ﴾، قريب ممن دعاه دعاء مسألة أو دعاء عبادة يجيبه بإعطائه سؤله وقبوله عبادته وإثابته عليها أجلّ الثواب.

واعلم أن قربه تعالى من خلقه نوعان، قرب عام للجميع بعلمه واطلاعه وسمعه وبصره، فهو سبحانه لا تخفى عليه خافية، ولا يستر شيء شيئاً دونه سبحانه -وتعالى-.

وقرب آخر من عباده المؤمنين قرب تأييد ونصرة واستجابة وحفظ، وفي آية الدعاء من سورة البقرة، وهذه الآية تأتي بعد آيات الصيام، وفي إجابة لسؤال ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾ وكان الجواب ليس كباقي الإجابات في القرآن: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ﴾ (البقرة: ١٨٩)، ﴿يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ﴾ (الأحزاب: ٦٣)، ﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ﴾(البقرة: ٢١٩)، وهكذا جميع الأسئلة تبدأ إجابتها بـ(قل) إلا هذا السؤال عن الله، فكانت الإجابة ﴿فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾؛ وذلك أن الدعاء لله مباشرة، دون واسطة ولا حتى واسطة لفظية بـ(قل)، وفي هذا دعوة صريحة وفتح باب عظيم للعباد أن يؤدوا هذه العبادة العظيمة (الدعاء)؛ لأنهم إنما يدعون (الله القريب) وإذا دَعَوه (استجاب)، بمعنى (أعطى) السائل سؤله، فهل هناك ترغيب أعظم من ذلك؟ واقتران (القريب) بـ(المجيب) يبعث في العبد الصالح الطمأنينة والثقة بالله بكثرة الدعاء، والتأكد من الإجابة، ومع

أن الله يعلم حاجات العبد، ما ظهر منها وما بطن، إلا أنه يحب أن يسمع دعاء عبده وإلحاحه وتضرعه في كل شأن من شؤون حياته، ولاسيما في السراء، وذلك أن الجميع يلجأ إليه في الضراء ليقينهم أنه لا يملك رفع الضر إلا الله سبحانه -وتعالى- أما المؤمن فإنه لا يزال يدعو الله دعاء عبادة وحاجة، وتذلل ورغبة ورهبة، إمتثالاً لقوله سبحانه: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾(غافر)، كيف لا؟ وهو (القريب المجيب).

القوي العزيز

ـ من الأمور التي ينبغي التنبه لها في الأسماء الحسنى أنَّ كل اسم من هذه الأسماء الحسنى له معناً يختلف عن الآخر وإن تشابهت الأحرف وتقاربت المعاني.. مثل (**الغفور والغفار**) و(**الشاكر والشكور**) و(**العظيم والجبار**)، و(**القدير والقادر**)..

وينبغي على العبد أن يسعَ لفهم الأسماء الحسنى فهو أشرف العلوم على الإطلاق.. ومن باب أولى ينبغي أن ينتبه ألا يسمي اللَّه باسم لم يسمَّ به نفسه..

كنت وصاحبي في مكتبة المسجد بعد صلاة عصر أحد أيام رمضان الصيفية.. والوقت بين العصر والمغرب يمتد بأكثر من ثلاث ساعات..

ـ اسم الله (**القوي**)... من الأسماء التي أظن أنَّه ينبغي على العبد أنْ يتربى عليها.. حتى يكون قوياً.. كما في الحديث.. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**المؤمن القوي خير وأفضل وأحب إلى الله عز وجل من المؤمن الضعيف وفي كل خير احرص على ما ينفعك ولا تعجز فإن غلبك أمر فقل قدر الله وما شاء صنع وإياك و(اللو) فإن (اللو) تفتح عمل الشيطان**» مسلم وأحمد.

ـ لقد ورد اسم اللَّه (**القوي**) تسع مرات في كتاب اللَّه اقترن بـ(**العزيز**) في سبع آيات وهو الاسم الوحيد الذي جاء في القرآن قبل اسم اللَّه (**العزيز**).. واقترن بصفة عن صفات الله عزَّ وجلَّ وهي (**شديد العقاب**) مرتين.. والآيات هي:

﴿ فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَٰلِحًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ ۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ ﴿٦٦﴾ ﴾ (هود).

﴿ٱللَّهُ لَطِيفٌۢ بِعِبَادِهِۦ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ ﴿١٩﴾﴾ (الشورى).

﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾﴾ (الحديد).

﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٢١﴾﴾ (المجادلة).

﴿وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا۟ خَيْرًا ۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴿٢٥﴾﴾ (الأحزاب).

﴿ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾﴾ (الحج).

﴿ مَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٧٤﴾﴾ (الحج).

﴿ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ ۙ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٥٢﴾﴾ (الأنفال).

(**القوي**): كامل القوة.. والقوة عكس العجز والضعف.. يغلب كل

أحد ويقدر على كل شيء وقوته كاملةٌ مطلقةٌ دائمةٌ لا يعتريها نقص ولا تغير أبداً تليق باللَّه عزَّ وجلَّ..

و(**العزيز**): الغالب.

وسبق (**القوي**).. (**العزيز**) لأنه من مقتضياته.. فكما أنه سبحانه (**عز فحكم**).. كذلك هو (**القوي**) (**فعزّ**).. وفي تفسير الآيات التي اقترن فيها الاسمان جاء ما يلي:

في سورة هود (٦٦).. ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْعَزِيزُ ﴿٦٦﴾﴾ فأنجى صالحاً عليه السلام ومن آمن معه وأهلك من كفر به.. وهكذا مع جميع الأمم وذلك أنَّ اللَّه قال كما في سورة المجادلة (٢١)..

﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢١﴾﴾.

وفي سورة الحج: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٧٤﴾﴾ فكيف يكون العاجز المغلوب شبيهاً وشريكاً للقوي العزيز وكيف بهؤلاء يعبدون معه غيره ويشركون به دونه.. فهذه الآلهة (لا قوة لها ولا عزة).. واللَّه سبحانه هو (**القوي العزيز**).

كل المخلوقات عاجزة مقارنة باللَّه.. فكيف يتعلق عاجز بعاجز.. وضعيف بضعيف ﴿ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾﴾ (الحج) فبيّن اللَّه عزَّ وجلَّ بعد ذكر عجز المخلوقات جميعاً جلال قدره وعظمة قوته وعزته... فوجب على الجميع توحيد (القوي العزيز)..

إنَّ اقتران (**القوي**) بـ(**العزيز**).. يبعث في قلب المؤمن القوة والعزَّة..

القوة للتمسك بأوامر الله.. القوة في الدعوة إلى الله.. القوة في الذب عن شريعة الله.. قوته ليست بالعضلات والماديات.. وإنما يستمدها من (القوي) سبحانه.. كما عزته.. يعيش عزيزاً.. لا يهين نفسه لأجل دينار ولا درهم ولا منصب ولا زخرف.. بل يكون (عزيزاً) لأن الله (أعزه).. كما هو مفهوم المخالفة من قوله تعالى: ﴿وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ۩ ﴿١٨﴾﴾ (الحج)، فماذا يحتاج العبد المؤمن بعد الإيمان بـ(القوي العزيز)؟!

الكبير المتعال

صاحبي يتجنب السفر بالطائرة وخاصة في رحلاته لدول الخليج وبلاد الشام.. بل يقسم بالله أنه لم يستخدم الطائرة مطلقاً لأداء العمرة!!

اتفقنا أن نذهب إلى البحرين مع ثالث لنا ليلة واحدة.. أحاديثنا تدور حول الشعر وأحداث التاريخ والشريعة والعقيدة.. ولكل منا ما يتميز به.

ـ نقول دائماً «الله أكبر».. فهل يجوز أن نقول (الله كبير)؟

هكذا بدأ حوارنا في موضوع العقيدة.

ـ من أسماء الله الحسنى (**الكبير**).. وهو من الأسماء الحسنى التي وردت في القرآن.. وورد اسم الله (**الكبير**) ست مرات.. اقترن باسم الله (**العلي**) خمس مرات وأتى بعده.. فهو سبحانه (**العلي الكبير**) واقترن بالمتعال مرة واحدة وأتى قبله فهو سبحانه (**الكبير المتعال**).. وذلك في سورة الرعد:

﴿ ٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَحۡمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلۡأَرۡحَامُ وَمَا تَزۡدَادُۖ وَكُلُّ شَيۡءٍ عِندَهُۥ بِمِقۡدَارٍ ٨ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلۡكَبِيرُ ٱلۡمُتَعَالِ ٩ ﴾ (الرعد).

ـ ما (الحكمة)... أن اسم الله (الكبير) أتى بعد (العلي).. وأتى قبل (المتعال).. مع أن (العلي) و(المتعال) كلاهما من صفة (العلو) لله عز وجل؟!

كان هذا سؤال ثالثنا وكان هو من يتولى القيادة..

ـ سؤال جميل.. وظاهر أنك مركز معنا يا (أبا أحمد)..

(العلي) في حق الله.. من (العلو).. و(علوه) عز وجل علو مكان ومكانة والآيات التي ورد فيها (العلي الكبير) هي..

﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٞ لِّلۡغَيۡبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُۚ وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ وَٱضۡرِبُوهُنَّۖ فَإِنۡ أَطَعۡنَكُمۡ فَلَا تَبۡغُواْ عَلَيۡهِنَّ سَبِيلًاۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيّٗا كَبِيرٗا ٣٤﴾ (النساء).

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلۡبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ ٦٢﴾ (الحج).

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدۡعُونَ مِن دُونِهِ ٱلۡبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ ٣٠﴾ (لقمان).

﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنۡ أَذِنَ لَهُۥۚ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمۡۖ قَالُواْ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ ٢٣﴾ (سبأ).

﴿ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِيَ ٱللَّهُ وَحۡدَهُۥ كَفَرۡتُمۡۖ وَإِن يُشۡرَكۡ بِهِۦ تُؤۡمِنُواْۚ فَٱلۡحُكۡمُ لِلَّهِ ٱلۡعَلِيِّ ٱلۡكَبِيرِ ١٢﴾ (غافر).

ولو تدبرنا هذه الآيات لوجدنا أن هناك طرفاً آخر.. ففي سورة النساء يذكِّر الله الرجال بعدم التمادي مع النساء وألا يتعالوا عليهن.. وفي سورة

الحج ولقمان.. أن الآلهة من دون الله باطلة وأن الله هو الحق وأنه هو (العلي الكبير)... وفي سورة سبأ بيان لحال المشركين يوم القيامة وكذلك في سورة غافر إخبار عن حالهم في الدنيا...

أما آية الرعد التي ورد فيها (**المتعال**)... فلم يذكر شيئاً من المخلوقات فهو سبحانه (**الكبير المتعال**) فذكر أعظم صيغة من صيغ العلو وهو (**المتعال**).. على الجميع بذاته وقدرته وقهره.

ولمزيد توضيح يبين الله عز وجل أنه مع (علوه) فهو سبحانه (كبير).. مع أن (العلو) مطلق وعادة إذا علا الشيء وارتفع وابتعد يصغر.. ولكن الله سبحانه مع علوه فهو كبير... ولذلك قال سبحانه (**العلي الكبير**).. فهو عال سبحانه في المكان والمكانة وكبير سبحانه بالذات والتعظيم في القلوب... وأما المتعال... فهو صيغة أبلغ من (**العلي**).. وأعظم من (**الكبير**) فكان الترتيب (**الكبير المتعال**) سبحانه وتعالى.

وفي اللغة (**الكبير**) من صيغ المبالغة فِعله كبر كبراً فهو كبير و«**الكبر**» يقتضي الصغر.. كبُر (بالضم) أي عظم.. ولذلك كان (**العلي**) قبل (**الكبير**)... و(**الكبير**) قبل (**المتعال**)..

ـ وإذا بدأنا الصلاة نقول (**الله أكبر**)..

هكذا علق صاحبي..

ـ نعم.. ولا يجوز أن نقول غير هذه الصيغة.. مثلاً (الله أعظم) لا تجوز.. فهو أكبر من كل شيء ذاتاً وقدراً.. فلا ينبغي أن يكون في قلوبنا شيء أكبر من الله عز وجل.

اللطيف الخبير

هاتفني من (ملقا) في إسبانيا، بعد السلام والتحية والسؤال.

– لم أجد ذكراً لإسمي الله (**اللطيف الخبير**) في كتابك، رغم أنك أوردت الاسمين مقترنين في مقدمة الكتاب، وذكرت أنَّ (**اللطيف**) لم يقترن إلا باسم واحد من الأسماء الحسنى وهو (الخبير).

(أفزعتني) ملاحظة صاحبي، كان الكتاب أمامي، أخذت أقلب الصفحات أريد حرف الكاف، وجدت (**الكبير المتعال**)، وبعدهما (**المليك القدير**)، بحثت بين آخر ورقة من المقال الأول وأول ورقة من المقال الثاني آملا أن أجد (**اللطيف الخبير**)، ولكن لم أجد شيئا.

– صدقت يبدو أن اسم (**اللطيف الخبير**)، لم يُطبع، بعد أن أنهينا المكالمة، رجعت إلى مقدمة الكتاب فإذا عدد الأسماء المقترنة سبعة وخمسون (٥٧)، أخذت أعد الأسماء التي أوردتها من فهرس الكتاب وجدتها ستة وخمسين (٥٦) إسماً بالفعل، لقد سقط اسم (**اللطيف الخبير**) خطأ، أحزنني هذا الأمر كثيراً، تحدثت مع صاحبي في المسجد بين المغرب والعشاء.

– كم مرة ورد اسم الله (**اللطيف**) في كتاب اللَّه؟

– ورد (**اللطيف**) ست مرات في كتاب اللَّه، اقترن في أربع منها بـ(الخبير)ولم يقترن بغيره من الأسماء الحسنى.

﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٤﴾﴾ (الملك).

﴿ وَٱذۡكُرۡنَ مَا يُتۡلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلۡحِكۡمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾ ﴾ (الأحزاب).

﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَتُصۡبِحُ ٱلۡأَرۡضُ مُخۡضَرَّةًۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٞ ﴿٦٣﴾ ﴾ (الحج).

﴿ يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٖ فَتَكُن فِي صَخۡرَةٍ أَوۡ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَأۡتِ بِهَا ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٞ ﴿١٦﴾ ﴾ (لقمان).

﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيۡهِ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدٗاۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأۡوِيلُ رُءۡيَايَ مِن قَبۡلُ قَدۡ جَعَلَهَا رَبِّي حَقّٗاۖ وَقَدۡ أَحۡسَنَ بِيٓ إِذۡ أَخۡرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجۡنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلۡبَدۡوِ مِنۢ بَعۡدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بَيۡنِي وَبَيۡنَ إِخۡوَتِيٓۚ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٞ لِّمَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾ ﴾ (يوسف).

﴿ٱللَّهُ لَطِيفُۢ بِعِبَادِهِۦ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡعَزِيزُ ﴿١٩﴾ ﴾ (الشورى).

(**اللطيف**): هو الذي لطف علمه حتى أدرك أدق الأمور، و(**اللطيف**): هو الذي يتولى أمر عباده خاصة ليصلح أحوالهم الباطنة والظاهرة ويقيض لهم الأسباب لتكون عاقبة أمورهم حميدة في الدنيا والآخرة.

و(**اللطيف**): هو الذي لا يكلف عباده ما لا يطيقون، ويريد بهم اليسر، ولا يريد بهم العسر.

- هل لك أن تبين هذه المعاني من الآيات التي ورد فيها اسم الله (اللطيف)؟

- مثلا في الآية (١٠٠) من سور يوسف يذكر الله أن نبيه يوسف عليه السلام قال: ﴿إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ﴾، فقد دبر أمر يوسف منذ البداية، مع أن ظاهر ما حصل له (غيابة الجب ثم السجن.. لسنين..) فيه من الشدة، إلا أن ذلك من تدبير اللطيف، فكانت عاقبته أن أصبح صاحب الأمر والنهي، ثم آية الشورى: ﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ﴾، فرزقه تابع لـ(لطفه) سبحانه بعباده، سواء وسع الرزق أو قدره، ثم الآيات الأخرى يبين علمه بدقائق الأمور (**اللطيف**)، وحقائق الأمور (**الخبير**)، يقول ابن القيم رحمه الله: «فإن انتظاره ومطالعته وترقبه يخفف حمل المشقة ولا سيما عند قوة الرجاء أو القطع بالفرج فإنه يجد في حشو البلاء من روح الفرج ونسيمه ورائحته ما هو خفي الألطاف وما هو فرج معجل وبه وبغيره يفهم معنى اسمه سبحانه (**اللطيف**)».

- جميل، كنت دائما أحب اسم (عبداللطيف).

- دعني أزيدك، اسم الله (الخبير) اقترن بـ(**الحكيم**) و(**البصير**) و(العليم)، فهو سبحانه: (**الحكيم الخبير**) و(**العليم الخبير**) و(**اللطيف الخبير**)، ومع البصير أتى قبله فهو سبحانه (الخبير البصير)، وينبغي على العبد أن يتدبر الآيات التي وردت فيها هذه الأسماء المقترنة ليعرف سبب هذا الترتيب، ولكن رجوعاً إلى (**اللطيف الخبير**)، إذا أيقن العبد بهذين الاسمين هان عليه ما يمر به من شدائد، وأيقن أن (**اللطيف**) لا يقضي لعباده الصالحين إلا ما فيه العاقبة الحميدة لهم، فيوقن بالفرج حال الشدة، واليسر حال العسر، ولا يقطع أملاً في رحمة الله (**اللطيف الخبير**).

الملك الحق

صاحبي اسمه (**عبدالملك**)... اشتهرت عائلته بأسماء غير مألوفة في المجتمع الكويتي... سألني..

ـ كم مرة ورد اسم الله الملك في كتابه الله؟

ـ ورد اسم الله الملك ثلاث مرات في القرآن اقترن في مرتين منها باسم الله الحق.

﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ ۖ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴿١١٤﴾﴾ (طه).

﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ ﴿١١٦﴾﴾ (المؤمنون).

وفي السنة:

وعند مسلم من حديث علي (في دعاء النبي ﷺ إذا قام إلى الصلاة: «اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت.. الحديث».

وعند البخاري من حديث أبي هريرة «قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يقبض الله الأرض ويطوي السماوات بيمينه ثم يقول: أنا الملك، أين ملوك الأرض»، وعند مسلم من حديث أبي هريرة «أن رسول الله ﷺ قال: «ينزل الله إلى السماء الدنيا كل ليلة حين يمضي ثلث الليل الأول فيقول: أنا الملك، أنا الملك، من ذا الذي يدعوني فأستجيب له؟ الحديث».

ـ وماذا عن اسم الله (الحق)؟

ـ ورد اسم الله (**الحق**) سبع مرات في كتاب الله واقترن باسم الله (**الملك**) مرتين وباسم الله (**المبين**) مرة واحدة.. وانفرد في الباقي... وفي الصحيحين من حديث ابن عباس في دعاء النبي ﷺ إذا قام من جوف الليل «اللهم أنت الحق ووعدك الحق وقولك الحق ولقاؤك حق والجنة حق والنار حق... الحديث»..

ـ دعنا نقرأ شيئاً من تفسير (**الملك الحق**):

(**الملك الحق**)؛ الذي يحق له الملك على الإطلاق، إيجاداً وإعداماً، وإحياء وإماته، عذاباً وإثابة، وكل ما سواه مملوك له، مقهور تحت ملكوته، ﴿**لا إله إلا هو**﴾، فإنَّ كل ما عداه عبيده، (**رب العرش الكريم**)، فكيف بما تحته من الموجودات، كائناً ما كان، ووصفه بالكرم: إمّا لأنه منه ينزل الوحي الذي منه القرآن الكريم، والخير والبركة، أو لنسبته إلى أكرم الأكرمين.

الملك الحق التام الملك لا يكون إلا حيا قيوماً سميعاً بصيراً مدبراً قادراً متكلماً آمراً ناهياً مستوياً على عرشه يرسل إلى أقاصي مملكته بأوامره فيرضى على من يستحق الرضا ويثيبه ويكرمه ويدنيه ويغضب على من يستحق الغضب ويعاقبه ويهينه ويقصيه فيعذب من يشاء ويرحم من يشاء ويعطي من يشاء ويقرب من يشاء ويقضي من يشاء له دار عذاب وهي النار وله دار سعادة عظيمة وهي الجنة فمن أبطل شيئاً من ذلك أو جحده وأنكر حقيقته فقد قدح في ملكه سبحانه وتعالى ونفى عنه كماله وتمامه وكذلك من أنكر عموم قضائه وقدره فقد أنكر عموم ملكه وكماله.

فتعالى الله الملك الحق وتأمل ما في هذين الإسمين وهما الملك الحق من إبطال هذا الحسبان الذي ظنه أعداؤه إذ هو مناف لكمال ملكه ولكونه الحق إذ الملك الحق هو الذي يكون له الأمر والنهي فيتصرف في خلقه بقوله وأمره وهذا هو الفرق بين الملك والمالك إذ المالك هو المتصرف بفعله والملك هو المتصرف بفعله وأمره والرب تعالى مالك الملك فهو المتصرف بفعله وأمره فمن ظن أنه خلق خلقه عبثاً لم يأمرهم ولم ينههم فقد طعن في ملكه ولم يقدره حق قدره كما قال تعالى ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ﴾ فمن جحد شرع الله وأمره ونهيه وجعل الخلق بمنزلة الأنعام المهملة فقد طعن في ملك الله ولم يقدره حق قدره وكذلك كونه تعالى إله الخلق يقتضي كمال ذاته وصفاته وأسمائه ووقوع أفعاله على أكمل الوجوه وأتمها فكما أن ذاته الحق فقوله الحق ووعده الحق وأمره الحق وأفعاله كلها حق وجزاؤه المستلزم لشرعه ودينه ولليوم الآخر حق.

إن رضي الرب تبارك وتعالى ورحمته صفتان ذاتيتان له فلا منتهى لرضاه ولما كان الملك الحقُّ لله وحده ولا مَلِكٌ على الحقيقة سواه كان أخنع اسم وأوضعه عند الله وأغضبه له اسم (شاهان شاه) أي: ملك الملوك وسلطان السلاطين فإن ذلك ليس لأحد غير الله فتسمية غيره بهذا من أبطل الباطل والله لا يحب الباطل.

ـ الحمدلله أن عرفنا ربنا باسمه (**الملك الحق**)... ونسأله تعالى أن يعيننا أن نكون عبيداً وأن يقبلنا عبيداً خاضعين طائعين أذلاء له سبحانه (**الملك الحق**).

المليك المقتدر

ـ وما الفرق بين الملك والمليك؟

ـ تعْلم أن اللغة العربية فيها من الدقة والجمال ما لا يوجد في اللغات الأخرى.. وكلما زاد حرف في الكلمة زاد المعنى... (المليك) هو المَلك العظيم المُلك.. فهو من صيغ المبالغة على وزن (فعيل) واقترن هذا الاسم العظيم لله عز وجل.. باسم آخر في الموضع الوحيد الذي ورد فيه بالقرآن الكريم وهو (المقتدر).. وكما تدارسنا سابقاً (المقتدر) أبلغ من (القادر) و(القدير) فهو ذو القدرة المطلقة وكل قدرة فهي منه سبحانه وتعالى.. فإذا كان عظيم الملك.. عظيم القدرة بلا حد ولا نهاية.. فهو يتصرف في ملكه كيف يشاء عز وجل.. ولا شيء مخلوق إلا وهو ضمن ملكه..

قاطعني:

ـ هل الآية التي اقترن فيها الاسمان هي آخر آية من سورة القمر.. ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٥٥﴾﴾ (القمر)؟

ـ نعم.. وهي الآية الوحيدة التي ورد فيها اسم المليك في القرآن..

ـ هيا.. اطلعنا على شيء من تفسير هذه الآية الكريمة.

في أقل من دقيقة كانت أمامنا تفاسير هذه الآية الكريمة..

ـ عن جعفر الصادق رضي الله عنه (مدح الله المكان بـ(الصدق) فلا يقعد فيه إلا الصادقون).

واسمع ما قاله ابن القيم في مفتاح دار السعادة:

فكيف يحسن بذي همة قد أزاح الله عنه علله وعرفه السعادة والشقاوة أن يرضى بأن يكون حيواناً وقد أمكنه أن يصير إنساناً وبأن يكون إنساناً وقد أمكنه أن يكون ملكاً وبأن يكون ملكاً وقد أمكنه أن يكون في مقعد صدق عند مليك مقتدر فتقوم الملائكة في خدمته وتدخل عليهم من كل باب (سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار)، وهذا الكمال إنما يُنال بالعلم ورعايته والقيام بموجبه فعاد الأمر إلى العلم وثمرته والله تعالى الموفق وأعظم النقص وأشد الحسرة نقص القادر على التمام وحسرته على تفويته كما قال بعض السلف إذا كثرت طرق الخير كان الخارج منها أشد حسرة وصدق القائل.

ولم أر في عيوب الناس عيباً.. كنقص القادرين على التمام.

فثبت أنه لا شيء أقبح بالإنسان من أن يكون غافلاً عن الفضائل الدينية والعلوم النافعة والأعمال الصالحة فمن كان كذلك فهو من الهمج الرعاع الذين يكدرون الماء إن عاش عاش غير حميد وإن مات مات غير فقيد فقْدهم راحة للبلاد والعباد ولا تبكي عليهم السماء ولا تستوحش لهم الغبراء.

ـ كلام جميل.. وهل ورد هذان الاسمان في موضع آخر من كتاب الله؟!

أما (المليك) فلم يرد إلا في الموضع.. و(المقتدر) ورد مقترناً بـ(العزيز).

﴿كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَـٰهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٤٢﴾﴾ (القمر).

ـ هذه أسماء العظمة والجلال والملك والقدرة لله عز وجل فكيف لأحد أن يدعو غيره سبحانه.. وكيف لأحد أن يشرك معه غيره.. سبحانه.. بل كيف لأحد أن يجرؤ أن يخالف أمره في ملكه وتحت قدرته.. سبحانه (المليك المقتدر)..

المولى النصير

صاحبي من محبي اللغة العربية الفصحى.. سألته..

ـ ما الفرق بين (المولى) و(الولي)؟

ـ (المولى) على وزن (مفعل) من (ولي).. (يلي).. و(الولي) هو من يتولى الأمر ويتدبر الحال وهذه من الأمور العامة لا خصوصية فيها أما (المولى) فهو من تركن إليه وتحتمي به عند الشدة وتعتمد عليه حال الرخاء فهو من الأمور الخاصة.. وهو من انعقد بينك وبينه سبب (يواليك به).. ولذلك وصف اللَّه عزَّ وجلَّ نفسه بأنه (مولى الذين آمنوا)...

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوۡلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَأَنَّ ٱلۡكَٰفِرِينَ لَا مَوۡلَىٰ لَهُمۡ ﴿١١﴾﴾ (محمد).

واعتز المؤمنون بمولاهم واطمئنوا له سبحانه وتعالى... ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوۡلَىٰنَاۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿٥١﴾﴾ (التوبة).

ـ ما أجمل العلم باللغة العربية.

قلتها مظهراً استحساناً لما قال..

ـ بل الأجمل منه العلم بالتوحيد وخاصة بالأسماء والصفات.. أخبرني أنت كم مرة ورد اسم (المولى) للَّه عزَّ وجلَّ في القرآن العظيم.

ـ ورد هذا الاسم من الأسماء الحسنى مطلقاً مرتين في كتاب اللَّه..

والآيتان هما: ﴿وَإِن تَوَلَّوْاْ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَىٰكُمْۚ نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٤٠﴾﴾ (الأنفال).

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرْكَعُواْ وَٱسْجُدُواْ وَٱعْبُدُواْ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُواْ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۩ ﴿٧٧﴾ وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِۚ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعْتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلَىٰكُمْۖ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٧٨﴾﴾ (الحج).

وفي التفسير:

﴿وَإِن تَوَلَّوْاْ﴾ ولم ينتهوا عن كفرهم ﴿فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَىٰكُمْۚ﴾ ناصركم فثقوا به ولا تبالوا بمعاداتهم ﴿نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ﴾ فلا يضيع من تولاه و﴿وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ﴾ فلا يُغلب من نصره.

ـ كأن الله اشترط (الإيمان) لنيل ولايته؟!

ـ نعم.. على قدر الإيمان تكون ولاية الله لعبده ففي معنى (المولى) أنه كل من انعقد بينك وبينه سبب يواليك به.. وأي سبب أعظم من توحيد العبد لربه.. وتحقيق العبودية له.. فمن فعل ذلك فقد استحق أن يكون الله مولاه.. ويكون هو ولي لله.. كما في الحديث القدسي: «من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب»...

ـ وماذا عن اسم الله (النصير)؟

ـ ورد اسم الله النصير مطلقاً في الآيتين التي ذكرت من كتاب الله وورد مقيداً في آيات كثيرة مثل قوله سبحانه..

﴿وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِأَعۡدَآئِكُمۡۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيّٗا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرٗا ٤٥﴾ (النساء).

و﴿ٱلنَّصِيرُ﴾ في اللغة ـ كما تعلم ـ صيغة مبالغة من (ناصر) وجمع (نصير) أنصار كما في (شريف) (أشراف).

و﴿ٱلنَّصِيرُ﴾ هو الذي يعين من يستنصره على العدو.. فهو سبحانه ينصر رسله وأنبياءه وأولياءه على من عاداهم وهذه إحدى سنن الله عز وجل: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ ٥١﴾ (غافر).. ومن ينصره الله عز وجل فهو غالب لا محالة.. ﴿إِن يَنصُرۡكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمۡۖ وَإِن يَخۡذُلۡكُمۡ فَمَن ذَا ٱلَّذِي يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعۡدِهِۦۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ١٦٠﴾ (آل عمران).

علق صاحبي:

ـ إن «نِعم» في اللغة تستخدم للمدح والاستحسان.. وقد سبقت اسم الله (المولى).. ومرة أخرى أتت قبل (النصير).. فلا أحسن من أن يكون الله (مولاك).. ولا أحسن من أن يكون الله (نصيرك) و(المولى) يقتضي (النصرة)... ولكن الله ذكر جزءاً من الولاية وهو (النصرة) على الأعداء.. زيادة طمأنينة للمؤمنين وحث لهم لطلب (النصرة) على وجه الخصوص من المولى.. الله سبحانه ﴿فَنِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ ٧٨﴾.

الواحد القهار

من أسماء الله الحسنى ما يدل على العظمة والكبرياء والوحدانية، يقول ابن باز -رحمه الله عز وجل- في هذه الأسماء في معنى الإحصاء: «والحذر من مثل الجبار والقهار»، فكما تبعث بعض الأسماء على الاطمئنان والحب مثل (**الودود والعفو والرحيم**)، تبعث الأسماء الأخرى على الخوف، فيحقق العبد غاية الحب مع غاية الخوف من الله عز وجل.

- **«الواحد» كم مرة ورد في كتاب الله؟!**

- ورد اسم الله (**الواحد**) ست مرات في كتاب الله مقترناً دائماً بـ(القهار)، يقول تعالى:

﴿ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ ﴾ (يوسف).

﴿ يَوۡمَ تُبَدَّلُ ٱلۡأَرۡضُ غَيۡرَ ٱلۡأَرۡضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُۖ وَبَرَزُواْ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ ﴿٤٨﴾ ﴾ (إبراهيم).

﴿ قُلۡ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ قُلِ ٱللَّهُۚ قُلۡ أَفَٱتَّخَذۡتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ لَا يَمۡلِكُونَ لِأَنفُسِهِمۡ نَفۡعٗا وَلَا ضَرّٗاۚ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُ أَمۡ هَلۡ تَسۡتَوِي ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُۗ أَمۡ جَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُواْ كَخَلۡقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلۡخَلۡقُ عَلَيۡهِمۡۚ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُوَ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّٰرُ ﴿١٦﴾ ﴾ (الرعد).

﴿ قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ مُنذِرٞۖ وَمَا مِنۡ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ﴿٦٥﴾ ﴾ (ص).

﴿لَّوْ أَرَادَ ٱللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا لَّٱصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ ۖ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٤﴾﴾ (الزمر).

﴿يَوْمَ هُم بَٰرِزُونَ ۖ لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَىْءٌ ۚ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ۖ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿١٦﴾﴾ (غافر).

ووحدانيته وقهره سبحانه متلازمان، فالواحد لا يكون إلا قهاراً، والقهّار لا يكون إلا واحداً، وذلك ينفي الشريك له من كل وجه.

كان صاحبي يبحث في معاجم اللغة قبل أن أطلب إليه.

- اسمع ما ورد في كتب اللغة.

«قهر» غلب و(القهر) الغلبة والأخذ من فوق، فهو سبحانه الغالب لجميع المخلوقات و(**القهّار**)، صيغة مبالغة من اسم الفاعل «القاهر» والفرق بين (**القاهر**) و(**القهار**) أن (**القاهر**)هو الذي له علو القهر الكلي المطلق على جميع المخلوقات على اختلاف تنوعهم، فهو قاهر فوق عباده له علو القهر مقترنا بعلو الشأن والفوقية.

و(**الواحد**) اسم فاعل للموصوف بالواحدية أو الوحدانية، فِعله وحد يوحد وحادة وتوحيداً ووحده توحيداً جعله واحداً، والواحد سبحانه هو المنفرد الذي لا يفتقر إلى غيره فهو سبحانه كان ولا شيء قبله، ووجود المخلوقات لم يزده كمالاً كان مفقوداً أو يزيل نقصاً كان موجوداً.

و«**الأحد**» هو اسم بُني لنفي ما يذكر معه من العدد، تقول: ما جاء معي «أحد». والهمزة فيه بدل الواو وأصله (وحد).

كان صاحبي يقرأ مستمتعا بتفصيل اللغة، مع أني على يقين أنه لم يفهم بعض المصطلحات، استوقفته:

- وماذا عن كتب التفسير؟

يقول الله تعالى في ذلك اليوم -يوم القيامة- بعد فناء الخلق ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ۖ ؟﴾ فلا أحد يجيبه فيجيب نفسه سبحانه ﴿لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾ الذي قهر الخلق بالموت.

والـمُلك لله في الدنيا والآخرة؛ لكن في ذلك اليوم يظهر ملكوت الله عزّ وجلّ وأمره، ويتبين أنه ليس هناك آمر في ذلك اليوم إلاّ الله عزّ وجلّ.. (ابن عثيمين).

﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٦٥﴾﴾، وما من معبود تصلح له العبادة وتنبغي له الربوبية إلا الله الذي يدين له كل شيء، ويعبده كل خلق، الواحد الذي لا ينبغي أن يكون له في ملكه شريك، القهار لكل ما دونه بقدرته. (الطبري)... فسبحان (**الواحد القهار**).

الواسع الحكيم

ـ هل يثبت اسم «الواسع» لله عز وجل وفق منهج أهل السنة والجماعة؟!

ـ نعم.. فقد ورد اسم الله «الواسع» في كتاب الله عز وجل ثمان مرات وتنطبق عليه شروط الأسماء الحسنى من العَلَمية والإطلاق والثبوت والدلالة على الكمال والحسن..

ـ ورد ثمان مرات في كتاب الله؟

ـ نعم.. اقترن سبع مرات بـ(العليم) فهو سبحانه (الواسع العليم) واقترن بـ(الحكيم) مرة واحدة في قوله سبحانه.. ﴿ وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِۦ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا حَكِيمًا ﴿١٣٠﴾ ﴾ (النساء).

ومعنى (الواسع) في حق الله عز وجل أنه كثير الفضل عظيم الرحمة فهو واسع في عطائه ورحمته وفضله.. أي (كثير).. وهو سبحانه يسع عطاؤه جميع خلقه.. لا يضيق عطاؤه لأحد عطاءه لغيره.. فرحمته تسع الجميع ونعمه تسع الجميع.. جميع الخلق.. الإنس والجان والملائكة والكون.. وما في السموات وما في الأرض.. لا يضيق عطاؤه عن أحد.. ومع ذلك فإن عطاءه مقترن بالعلم.. والحكمة.. فهو سبحانه يعطي بحكمة.. ويمنع بحكمة.. فإن المنع لا عن قلة.. وضيق.. وإنما لحكمة يريدها الله سبحانه وتعالى.

ـ لقد اطلعت على شرح لغوي لاسم الله (**الواسع**).. ومما أذكر أن (**الواسع**) على وزن فاعل للموصوف بـ(**الوسع**) فعله وسع يسع سعة فهو واسع.. وأوسع الله عليك أو وسّع الله عليك.. أي زادك من نعمه وأغناك.

وورد في القرآن ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ﴾ (الطلاق).

أي لينفق الغني حسب غناه.. وفي حق الله تشمل هذه المعاني وغيرها على وجه الكمال والإطلاق بما يليق به سبحانه.. فهو واسع العلم وسع علمه كل شيء.

واسع الغنى .. فغناه مطلق لا حدّ له.

واسع الرحمة... فرحمته لا حدود لها.

وهكذا.. اقترن اسم (الواسع) بـ(العليم) حتى لا يستبعد العبد.. بل يكون على يقين أن الله يضاعف الأجر ويجزل الثواب إذا علم ما يرضيه من حال العبد.

ولو تدبرنا الآية التي ختمت بهذين الاسمين وهي آية واحدة من كتاب الله.. في أحكام ما بعد الطلاق.. فقد ورد في التفسير.. (هذه الحالة الثالثة بين الزوجين إذا تعذر الاتفاق فإنه لا بأس بالفراق... وذلك أن الله يغني كلاً من الزوجين من فضله ـ المادي والمعنوي ـ وفق ما تقتضيه حكمته سبحانه وتعالى.. فإذا اتقى الله كل من الزوجين فإن الله وعده بالعطاء الواسع وأن الطلاق ليس نهاية الدنيا.. ولكن المطلوب هو مراقبة الله والتعامل وفق شريعة الله).

فمن يفعل ذلك من الزوجين فليعلم يقيناً أن (الواسع الحكيم) سيتدبر أمره.. في إيجاد حياة خير مما سبق.

الواسع العليم

في رمضان ترى وجوهاً جديدة في المسجد، وترجو أن يستمر وجودها بعد رمضان ولا سيما وأنك تعتاد عليها يومياً طيلة الشهر الفضيل، بعد تدارُسِنا لاسمي (التواب الرحيم)، رافقني أحدهم وأنا خارج من المسجد عرفني باسمه، وبعد المقدمات.

- ما معنى (الواسع)؟ وقبل ذلك هل هو اسم ثابت للَّه عزّ وجلّ؟!

- كنت قد حضّرت الموضوع ليكون درسنا بعد يومين إنْ شاء اللَّه.

هل تريد الإجابة الآن؟ أم تنتظر يومين لحين موعد الدرس؟

- بل الآن إن كان ممكناً.

استجبت لصاحبي، جلسنا في الزاوية اليمنى قبل المخرج.

- نعم (الواسع) من الأسماء الحسنى، ورد في كتاب اللَّه عزّ وجلّ ثمان مرات، واقترن فيها بـ(العليم) سبع مرات، وبـ(الحكيم) مرة واحدة.

﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾﴾ (البقرة).

﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ۚ قَالُوٓا۟ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ ۚ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ۖ وَٱللَّهُ يُؤْتِى مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٧﴾﴾ (البقرة).

﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ٢٦١﴾ (البقرة).

﴿ ٱلشَّيۡطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلۡفَقۡرَ وَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغۡفِرَةٗ مِّنۡهُ وَفَضۡلٗاۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ٢٦٨﴾ (البقرة).

﴿ وَلَا تُؤۡمِنُوٓاْ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمۡ قُلۡ إِنَّ ٱلۡهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤۡتَىٰٓ أَحَدٞ مِّثۡلَ مَآ أُوتِيتُمۡ أَوۡ يُحَآجُّوكُمۡ عِندَ رَبِّكُمۡۗ قُلۡ إِنَّ ٱلۡفَضۡلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ٧٣﴾ (آل عمران).

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ٥٤﴾ (المائدة).

﴿ وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغۡنِ ٱللَّهُ كُلّٗا مِّن سَعَتِهِۦۚ وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا حَكِيمٗا ١٣٠﴾ (النساء).

﴿وَأَنكِحُواْ ٱلۡأَيَٰمَىٰ مِنكُمۡ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنۡ عِبَادِكُمۡ وَإِمَآئِكُمۡۚ إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغۡنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ٣٢﴾ (النور).

(واسع) كثير الإحسان (عليم) بمن يصلح للإحسان».

واسع الفضل جزيل المنن قد عمت رحمته كل شيء، ويوسّع على أوليائه من فضله ما لا يكون لغيرهم؛ ولكنه عليم بمن يستحق الفضل فيعطيه.

- وماذا عن آية القبلة؟ ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾﴾ (البقرة).

- في تفسير ابن كثير، نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ إذناً من الله أن يصلي التطوع؛ حيث توجه من شرق أو غرب في مسيره في سفره وفي حال الحرب وشدة الخوف. وقال ابن جرير: نزلت هذه الآية في قوم عميت عليهم القبلة فلم يعرفوا شطرها، فصلَّوا على أنحاء مختلفة.

وعن عبدالله بن عامر بن ربيعة، عن أبيه، قال: كنا مع رسول الله ﷺ في ليلة سوداء مظلمة، فنزلنا منزلاً فجعل الرجل يأخذ الأحجار فيعمل مسجدا يصلي فيه، فلما أصبحنا إذا نحن قد صلينا على غير القبلة، فقلنا: يا رسول الله، لقد صلينا ليلتنا هذه لغير القبلة؟ فأنزل الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾﴾ (البقرة)، مسند الإمام أحمد.

هذه المواضع الثمانية التي ورد فيها اسم الله (**الواسع**)، ولو تدارسنا التفسير لعرفنا الحكمة من اقتران (**الواسع**) بـ(**العليم**)، مثلاً في تفسير الطبري: (**الواسع**) يسع خلقه كلهم بالكفاية والإفضال والجود، (**عليم**) بمن يستحق الفضل، ومن لا يستحقه... وحول هذا المعنى تدور ما ذكر في كتب التفسير الأخرى.

الولي الحميد

ـ ذكرنا فيما مضى أن الفرق بين (**الولي**) و(**المولى**) أن الولي هو من يتولى أمرك ويتدبر شؤونك أنت وغيرك.. فهو عام للجميع.. أما (**المولى**) فهو من تحتمي به وتركن إليه وتعتمد عليه في جميع أحوالك.

هل نستطيع أن نذكر هنا (**الرحمن**) و(**الرحيم**).. بأن (**الرحمن**) من شملت رحمته الواسعة كل شيء... و(**الرحيم**) من اختص المؤمنين برحمة خاصة؟!

ـ نعم.. ولذلك ورد (**المولى**) مقترناً بـ (**النصير**) في نصرة المؤمنين و(**الولي**) ورد عاماً لجميع الخلق.. في مثل قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ ۚ وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾﴾ (الشورى).

ـ وهل ورد (الولي) في موضع آخر من كتاب الله؟

ـ لم يرد مطلقاً إلا في هذا الموضع مقترناً بـ(الحميد)... وورد منفرداً في سورة الشورى أيضاً في الآية (٩).

﴿أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۖ فَٱللَّهُ هُوَ ٱلْوَلِىُّ وَهُوَ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٩﴾﴾، وورد في مواضع كثيرة مقيداً.

كقوله عز وجل: ﴿ٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥٧﴾﴾.

﴿إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۗ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾﴾ (آل عمران).

كنت وصاحبي «جاسم» بانتظار طائرتنا التي أُعلن عبر شاشات المطار أنها ستتأخر خمسين دقيقة عن موعد الإقلاع.. كان صاحبي أكثر هدوءاً مني لأنه كثير السفر.. وتعوّد على مثل هذه الأمور.. تابعنا حديثنا.. وقد رجعنا إلى الجهاز الإلكتروني الصغير الذي يحمل مكتبتنا:

وذكْر صفتي ﴿ٱلْوَلِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾﴾ دون غيرهما لمناسبتهما للإغاثة لأن الولي يحسن إلى مواليه والحميد يعطي ما يُحمد عليه. ووصف حميد فعيل بمعنى مفعول. وذكر في تفسير ﴿وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ﴾ بما ينبت بعد المطر.

قوله عز وجل: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُواْ﴾ والقنوط الإياس، قاله قتادة.

قيل لعمر بن الخطاب رضي الله عنه: جدبت الأرض وقنط الناس فقال: مُطروا إذن. والغيث ما كان نافعاً في وقته، والمطر قد يكون ضاراً ونافعاً في وقته وغير وقته.

﴿وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ﴾ بالغيث فيما يعم ويخص.

﴿وَهُوَ ٱلْوَلِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾﴾ فيه وجهان:

أحدهما: الولي المالك، والحميد مستحق الحمد.

الثاني: الولي المنعم والحميد المستحمد.

﴿وَهُوَ ٱلْوَلِيُّ﴾ الذي يتولى عباده بأنواع التدبير، ويتولى القيام بمصالح دينهم ودنياهم، ﴿ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾﴾ في ولايته وتدبيره، الحميد على ما له من الكمال، وما أوصله إلى خلقه من أنواع الإفضال.

قوله: ﴿وَهُوَ ٱلْوَلِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾﴾ يقول: وهو الذي يليكم بإحسانه وفضله، الحميد بأياديه عندكم، ونعمه عليكم في خلقه.

ـ وماذا عن كتب اللغة؟

ـ لك ذلك..

(**الولي**) ضد العدو، المتولي لأمور غيره.. والوِلاية بكسر الواو (**السلطان**) وبالفتح (**النصرة**).

ـ نعم الأمر واضح في الفرق بين (**الولي**) و(**المولى**).

ـ إن اسم الله (الولي) لم يقترن إلا بـ(الحميد) فهو سبحانه يحمده جميع خلقه... وهكذا هو الأمر إلاّ من كفر من الإنس والجن.. واجتمع الاسمان (**الولي الحميد**) ليفرغ العبد قلبه من غير الله في تدبير شؤونه كلها.. في قضاء حاجاته وتلبية دعائه ونصرته حال ضعفه.. (الولي الحميد) محمود في ولايته.. ويكفي عباده.. فلا حاجة لهم لغيره ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ ۖ وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٦﴾﴾ (الزمر)، بلى إنه هو (**الولي الحميد**).

الفهرس

م	الموضوع	الصفحة
	المقدمة	٣
١	الرحمن الرحيم	٧
٢	إله واحد	١٢
٣	البر الرحيم	١٥
٤	التواب الحكيم	١٨
٥	التواب الرحيم	٢١
٦	الحقّ المبين	٢٤
٧	الحكيم الحميد	٢٨
٨	الحكيم الخبير	٣٠
٩	الحكيم العليم	٣٤
١٠	الحليم الغفور	٣٨
١١	الحميد المجيد	٤١
١٢	الحي القيوم	٤٥
١٣	الخبير البصير	٤٨
١٤	الخلاق العليم	٥٢
١٥	الرؤف الرحيم	٥٥
١٦	رب رحيم	٥٨
١٧	رب غفور	٦١
١٨	الرحيم الغفور	٦٥

١٩	الرحيم الودود	٦٨
٢٠	السميع البصير	٧١
٢١	السميع العليم	٧٤
٢٢	السميع القريب	٧٨
٢٣	الشاكر العليم	٨١
٢٤	الشكور الحليم	٨٤
٢٥	العزيز الحكيم	٨٦
٢٦	العزيز الحميد	٩١
٢٧	العزيز الرحيم	٩٤
٢٨	العزيز العليم	٩٧
٢٩	العزيز الغفار	١٠٠
٣٠	العزيز الغفور	١٠٣
٣١	العزيز المقتدر	١٠٦
٣٢	العزيز الوهّاب	١٠٩
٣٣	العفوّ الغفور	١١٢
٣٤	العفوّ القدير	١١٥
٣٥	العليُّ الحكيم	١١٨
٣٦	العليُّ العظيم	١٢١
٣٧	العليُّ الكبير	١٢٤
٣٨	العليم الحكيم	١٢٨
٣٩	العليم الحليم	١٣١

٤٠	العليم الخبير	١٣٤
٤١	العليم القدير	١٣٨
٤٢	الغفور الحليم	١٤١
٤٣	الغفور الرحيم	١٤٦
٤٤	الغفور الشكور	١٤٩
٤٥	الغفور الودود	١٥٣
٤٦	الغني الحليم	١٥٦
٤٧	الغني الحميد	١٥٩
٤٨	الغني الكريم	١٦٤
٤٩	الفتاح العليم	١٦٨
٥٠	القريب المجيب	١٧١
٥١	القوي العزيز	١٧٤
٥٢	الكبير المتعال	١٧٨
٥٣	اللطيف الخبير	١٨١
٥٤	الملك الحق	١٨٤
٥٥	المليك المقتدر	١٨٧
٥٦	المولى النضير	١٩٠
٥٧	الواحد القهار	١٩٣
٥٨	الواسع الحكيم	١٩٦
٥٩	الواسع العليم	١٩٨
٦٠	الولي الحميد	٢٠١